# الهجرة والجهاد فى سبيل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذى بعثَ فى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ ، يَتْلُو عَليهم آياتِهِ ، وَيُزَكِّيهِمْ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكْمَةَ ، رسولاً يعزُّ عليه ما يُعْنِتُ أُمَّتَهُ ، بِهِمْ رَءُوفٌ رَحيم

أَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ وأَشكُرُكَ ، وَأَستغفِرُكَ وأَسْتَهْدِيكَ ، وأشهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وحْدَهُ ، لا شريكَ له ، ولا ناصِرَ وَلا ظَهِيرَ ، وأشهَدُ أَنَّ نبيَّنَا محمدًا عَبْدُه ورسولُه ، المبعوثُ رحمةً للعالَمِين .

اللَّهُمَّ صَلِّ على عبدِكَ ورسولِكَ محمدٍ ، وعلى آلِهِ وأصحابه ، الذين اهْتدَوْا بِهَدْيِهِ ، وعَضُّوا على سُنَّتِهِ بالنَّوَاجِذِ ، وأَيّدَ اللهُ بهم الدِّينَ ، وسَلِّمْ تَسْلِيمًا كثيراً

أَمَّا بعْدُ : فقَدْ قَالَ اللهُ تعالَى ، وَهُوَ أَصْدَقُ الْقائلِينَ :

« يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تفرَّقُوا ، وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عليْكُمْ ، إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ، فَأَصْبَحْتُمْ

بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ، وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، فَأَنقَذَكُم مِنْهَا ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ، لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ، وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ . كَانَ النَّاسُ قَبْلَ بِعْثَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَرِسَالَتِهِ ، فِي جَاهِلِيَّةٍ جَهْلَاءَ ، وَضَلَالَةٍ عَمْيَاءَ ، كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ مِنْ أَحْجَارٍ وَأَشْجَارٍ ، كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالصُّلَحَاءَ ، وَكَانَتْ حَيَاتُهُمْ حَيَاةَ ظُلْمٍ وَجَهْلٍ وَبَغْيٍ . الْقَوِيُّ مِنْهُمْ يَتَسَلَّطُ عَلَى الضَّعِيفِ ، كَانُوا يَتَحَاكَمُونَ إِلَى الطَّوَاغِيتِ وَالْكُهَّانِ وَالْعَرَّافِينَ . كَانُوا فِي قَلَقٍ وَاضْطِرَابٍ وَفَوْضَى لَا حَدَّ لَهَا ، الْفَضْلُ عِنْدَهُمْ وَالْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ ، لَا بِالدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ ، كَانُوا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ أَحَبَّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ ، مُحَمَّدًا ﷺ ، أَرْسَلَهُ اللهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ، أَرْسَلَهُ بِالْعِلْمِ وَالنُّورِ ، أَرْسَلَهُ بَعْدَ أَنْ أَدَّبَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ ، وَبَعْدَ تَهْيِئَتِهِ لِمَا حَمَّلَهُ مِنْ هِدَايَةِ الْخَلْقِ ، وَبِشَارَتِهِمْ بِالْخَيْرِ ، وَإِنْذَارِهِمْ عَنِ الشَّرِّ وَالظُّلْمِ : كَانَ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ أَخْلَاقًا ، وَأَعْظَمَهُمْ تَوَاضُعًا . وَأَشَدَّهُمْ حِرْصًا عَلَى الْخَيْرِ ،

وَهِدَايَةً لِلْخَلْقِ ، اصْطَفَاهُ اللهُ وَاخْتَارَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ ، دَعَا النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ ، وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ لَهُ ، وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ ، كَائِنًا مَنْ كَانَ ، مَكَثَ بِمَكَّةَ مَا يَقْرُبُ مِنْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا ، يَدْعُو فِيهَا إِلَى التَّوْحِيدِ ، وَيُنَاضِلُ وَيُجَاهِدُ فِي ذَلِكَ وَمِنْ أَجْلِهِ ، وَلَمْ يَسْتَجِبْ لِدَعْوَتِهِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ إِلَّا النَّفَرُ الْقَلِيلُ ، مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ إِسْعَادَهُ ، وَقَدْ نَالَهُ وَأَصْحَابَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ أَذًى كَثِيرٌ ، وَعَارَضُوا مَا أَتَى بِهِ مِنَ الْحَقِّ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ شِرْكٍ وَضَلَالٍ ، وَتَكَبَّرُوا عَنْ قَبُولِهِ ، وَعَانَدُوا بِالْبَاطِلِ . وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللهُ عَنْهُمْ : « فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ، وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ » ، صَرَفُوا كُلَّ قُوَاهُمْ فِي رَدِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنَ الْحَقِّ ، وَاجْتَهَدُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللهِ ، فَأَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، وَلَقَدْ هَمُّوا بِالْفَتْكِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَتْلِهِ ، وَتَآمَرُوا بِذَلِكَ وَتَعَاقَدُوا عَلَيْهِ ، فَأَبْطَلَ اللهُ كَيْدَهُمْ وَرَدَّهُمْ خَاسِرِينَ ، وَكَانَ ﷺ أَمَامَ عُتُوِّهِمْ وَغَدْرِهِمْ وَأَذَاهُمْ صَابِرًا ، مُحْتَسِبًا ، مُقَابِلًا لِذَلِكَ بِاللِّينِ وَالْحُسْنَى ، وَالصَّفْحِ عَنْهُمْ ، دَافِعًا لِلسَّيِّئَةِ بِالْحَسَنَةِ ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .

فَصَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ . وَبَعْدَ هَذَا الْعِنَادِ وَالْإِصْرَارِ عَلَى الْبَاطِلِ، وَبَعْدَ أَنِ اشْتَدَّ الْأَذَى بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَظَهَرَ لَهُ أَنْ لَا فَائِدَةَ مِنَ الْمُقَامِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، مَا دَامُوا فِي طُغْيَانِهِمْ ، وَظُلْمِهِمْ ، وَجَبَرُوتِهِمْ ، وَرَفْضِهِمْ لِلْحَقِّ ، أَذِنَ اللهُ لِنَبِيِّهِ وَأَمَرَهُ بِالْهِجْرَةِ ، وَفِي هَذَا يَقُولُ اللهُ تَعَالَى :

« وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، تَارِكًا وَطَنَهُ وَعَشِيرَتَهُ ، امْتِثَالًا لِأَمْرِ رَبِّهِ ، وَحِفْظًا لِدِينِهِ وَعَقِيدَتِهِ ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ فَرَجًا وَسَعَةً ، وَأَنْ يُهَيِّئَ لَهُ أَرْضًا طَيِّبَةً صَالِحَةً لِلْغَرْسِ ، طَيِّبَةَ الْإِنْبَاتِ ، هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَصْدُهُ الْجِهَادُ وَالنِّضَالُ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ : وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ ، إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ ، إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ، وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ، وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » هَاجَرَ إِلَى قَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ « أَذِلَّةٍ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ ، أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ » ، « أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » إِلَى قَوْمٍ « يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ » .
اسْتَقْبَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ اسْتِقْبَالٍ ، وَقَبِلُوا الْحَقَّ ، وَاطْمَأَنَّتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهِ ، فَتَوَافَقَتِ النُّفُوسُ ، وَاتَّحَدَتِ الْقُلُوبُ ، وَتَضَافَرَتِ الْجُهُودُ ، صَارَتْ وِجْهَةُ الْجَمِيعِ وَاحِدَةً ، وَأَخَذَ التَّشْرِيعُ السَّمَاوِيُّ يَنْزِلُ عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ مِنْ رَبِّهِ ، لِمَصْلَحَةِ الْبَشَرِ وَإِسْعَادِ الْمُسْلِمِينَ ، مِنْ مُهَاجِرِينَ وَأَنْصَارٍ ، يَتَلَقَّوْنَ ذَلِكَ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَيَرْضَوْنَهُ لَهُمْ دِينًا . وَكَانَ الْجِهَادُ وَالْجِلَادُ بَيْنَ قُوَّةِ الْحَقِّ وَالْيَقِينِ ، وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ وَحِزْبِهِ ، وَالضَّلَالِ وَأَوْهَامِهِ وَخُرَافَاتِهِ وَأَبَاطِيلِهِ ، حَتَّى أَعَزَّ اللهُ الْإِسْلَامَ وَجُنْدَهُ ، وَرَفَعَ رَايَةَ الْحَقِّ ، وَنَصَرَ دِينَهُ وَنَبِيَّهُ ، وَعَادَ رَسُولُ اللهِ بَعْدَ سَنَوَاتٍ إِلَى مَكَّةَ فَاتِحًا ، ظَافِرًا ، مَنْصُورًا ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا ، وَصَارَتْ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ لَا تَعْرِفُ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ، ثُمَّ امْتَدَّتِ الْفُتُوحَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ شَرْقًا وَغَرْبًا ، رَغْمَ أُنُوفِ الْأَعْدَاءِ ، وَعَمَّ الْخَيْرُ ، وَانْتَشَرَ الْعَدْلُ ، وَانْتَهَى الشِّرْكُ ، وَانْتَهَى زَمَنُ الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ . وَاسْتِعْبَادِ الْخَلْقِ ، وَصَارَتِ الْهِجْرَةُ

بعد ذلك بابا يخرج منه كل من عجز عن أن ينال عزته وعزة دينه، وإعلاءه في مكانه الذي هو فيه، ليصل إلى مكان آخر، يجد فيه العزة لله ولرسوله، وفيه القوة والمنعة. فالرسول ﷺ صبر وصابر وجاهد، وتحمل المشاق حتى أظهره الله وأعزه، وأعز دينه، وانتصر على أعدائه الذين أخرجوه من بلاده بغير حق. فما بالنا اليوم ضعفاء، وقد تسلط علينا الأعداء؟ أمن قلة؟ لا بل نحن كثير، ولكن كغثاء السيل». أيها المسلمون: اقتدوا بالرسول ﷺ في دعوته وجهاده، في صبره وتحمله في التضحية بالنفس والنفيس، في سبيل الله، وفي إعزاز الحق، ونصرة الدين، وإصلاح الخلق وإرشادهم، وكونوا عباد الله إخوانا. ارجعوا إلى دينكم، وافهموه فهما جيدا، واستمسكوا به، ووحدوا قلوبكم وصفوفكم، وأطيعوا الله ورسوله، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين، أسأل الله أن يجعلنا هداة مهتدين، وأن يؤيدنا بالحق ويؤيد الحق بنا، إنه سميع مجيب.

# المبادرة إلى صلاة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، وَأَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُه ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ هُوَ ، كَمَا أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَه . وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه ، أَرْسَلَهُ اللهُ بِالْهُدٰى وَدِينِ الْحَقِّ ، فَبَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّه . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى ، قَدْ أَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ ، وأَتَمَّ عَلَيْنَا نِعَمَهُ ، وَرَضِيَ لَنَا الإِسْلاَمَ دِيناً وَهَدَانَا إِلَيْهِ . وَكَلَّفَنَا بِأَدَاءِ وَاجِبَاتٍ ، وَفَرَضَ عَلَيْنَا فَرَائِضَ ، وَأَرْشَدَنَا إِلَى كَيْفِيَّةِ أَدَائِهَا ، وَأْتَمَنَنَا عَلَيْهَا .

فَرَضَ عَلَيْنَا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَجَعَلَهَا أَحَدَ أَرْكَانِ الإِسْلاَمِ ، الَّتِي لاَ يَقُومُ وَلاَ يَسْتَقِيمُ إِلاَّ بِهَا وَعَلَيْهَا ، فَلاَ دِينَ وَلاَ إِسْلاَمَ لِمَنْ لاَ صَلاَةَ لَهُ . وَأَمَرَنَا بِأَدَاءِ صَلاَةِ الْجُمُعَةِ ، وَالسَّعْيِ إِلَيْهَا ، وَتَرْكِ كُلِّ مَا يَشْغَلُ عَنْهَا وَيُلْهِي ، وَوَعَدَ - وَوَعْدُهُ الْحَقُّ ، وَهُوَ لاَ يُخْلِفُ

الْمِيعَادَ — وَعَدَ بِالْخَيْرِ الْكَثِيرِ ، وَالسَّعَادَةِ ، وَالْفَلَاحِ ، لِمَنْ سَابَقَ إِلَى طَاعَتِهِ . قَالَ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ ، وَذَرُوا الْبَيْعَ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ ، وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » ، فَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ ، وَاجِبَةٌ عَلَى الذُّكُورِ الْمُكَلَّفِينَ ، وَالرَّسُولُ ﷺ قَدْ رَغَّبَ فِي التَّبْكِيرِ بِالسَّعْيِ إِلَيْهَا ، وَأَمَرَ بِالسُّكُوتِ وَالْإِنْصَاتِ حَالَ الْخُطْبَةِ ، لِيُمَكِّنَ مِنْ سَمَاعِ الْمَوْعِظَةِ وَالِانْتِفَاعِ بِهَا ، لِأَنَّهُ لَا جُمُعَةَ لِمَنْ تَكَلَّمَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : (إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ : أَنْصِتْ ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَقَدْ لَغَوْتَ) . وَقَالَ ﷺ : ( مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْأُخْرَى ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَا فَقَدْ لَغَا ) أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ جُمُعَةً وَجَمَاعَةً ، أَدُّوهَا كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ . وَكَمَا أَرْشَدَكُمُ الرَّسُولُ ﷺ بِقَوْلِهِ ، وَفِعْلِهِ : وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ عَنْهَا « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ ، فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ » أَعَاذَنِي

اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ وَحِزْبِهِ ، وَيَسَّرَ لَنَا طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ، وَهَدَانَا جَمِيعًا صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ . جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : (مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا ، طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ) . وَقَالَ : (لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ مِنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ) . عِبَادَ اللهِ : إِنَّ إِيذَاءَ الْمُصَلِّينَ بِالرَّوَائِحِ الْكَرِيهَةِ ، لَيْسَ بِأَقَلَّ مِنَ الْإِيذَاءِ بِتَخَطِّي الرِّقَابِ ، وَالرَّسُولُ ﷺ ، أَمَرَ بِالِاغْتِسَالِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ . وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَجْلِ التَّنَظُّفِ ، وَقَطْعِ الرَّوَائِحِ الْمُؤْذِيَةِ ، وَإِزَالَةِ الْأَوْسَاخِ مِنَ الْبَدَنِ . وَذَلِكَ سَهْلٌ مَيْسُورٌ لِكُلِّ أَحَدٍ . قَالَ ﷺ : (غُسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ) . وَقَالَ ﷺ : (مَا عَلَى أَحَدِكُمْ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ ثَوْبَيْنِ : ثَوْبًا لِمِهْنَتِهِ وَأَشْغَالِهِ ، وَثَوْبًا لِجُمُعَتِهِ وَتَجَمُّلِهِ) .

أَيُّهَا المسلمون : إِنَّ الرَّجُلَ مِنَّا ، يَأْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ ، لِأَدَاءِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، يَأْتِي مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، اسْتِجَابَةً لِأَمْرِ اللهِ ، وَقَدْ يَأْتِي إِلَيْهَا مُبَكِّرًا . فَيَعْمَلُ أَعْمَالًا تُفْسِدُ صَلَاتَهُ ، أَوْ تُنْقِصُ مِنْ أَجْرِهِ ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ ، أَوْ يَفْعَلُهَا تَسَاهُلًا ، فَيَلْغُو ، وَيُكْثِرُ الْعَبَثَ وَالتَّشَاغُلَ عَنْ سَمَاعِ الْمَوْعِظَةِ ، أَوْ يُؤْذِي إِخْوَانَهُ الْمُصَلِّينَ بِتَخَطِّي رِقَابِهِمْ ، أَوْ يُؤْذِيهِمْ بِرَائِحَةٍ كَرِيهَةٍ : كَثُومٍ ، أَوْ بَصَلٍ . وَالرَّسُولُ

ﷺ أخبر: أنّ الذي يأتي إلى صلاة الجمعة ثلاثة، كلٌّ منهم يُعطى على قدر عمله ونيّته. قال ﷺ: يحضر الجمعة ثلاثة نفرٍ: رجلٌ حضرها يلغو، فذلك حظّه منها ورجلٌ حضرها يدعو، فهو رجلٌ دعا الله، إن شاء أعطاه وإن شاء منعه. ورجلٌ حضرها بإنصاتٍ وسكوتٍ، ولم يتخطّ رقبة مسلمٍ، ولم يؤذِ أحدًا، فهي كفّارةٌ له إلى الجمعة الّتي تليها، وزيادة ثلاثة أيّامٍ، وذلك أنّ الله تعالى يقول: «من جاء بالحسنة، فله عشر أمثالها». عباد الله: إنّ من يؤدّي الصّلاة في دكّانه ومتجره، معتقدًا أنّه يؤدّيها جماعةً، وهو بعيدٌ عن المسجد، يفصل بينه وبين المسجد طريقٌ عامٌّ، ولم تكن الصّفوف متّصلةً من المسجد إليه، ولم ير الإمام ولا من خلفه من المقتدين به، لم يؤدّها جماعةً، ولم يصلّ جمعةً؛ لأنّ الاقتداء لم يوجد، فالواجب علينا، مراعاة الجماعات وصحّة الاقتداء، وذلك بالصّلاة جماعةً في المسجد، ومتى ضاق بالمصلّين، صلّى خارج المسجد مع المأمومين المتّصلة صفوفهم بصفوف من في المسجد، حتّى يكون الاقتداء صحيحًا، والصّلاة تامّةً. فاتّقوا الله عباد الله «وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربّكم، وجنّةٍ عرضها السّموات والأرض أعدّت للمتّقين».

# التداوى المشروع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ للهِ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ، وَلَهُ الحمدُ فِى الآخِرَةِ ، وهو الحكيمُ الخَبِيرُ ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَه وهو للحَمْدِ أَهْلٌ ، وأشْكُرُهُ وهو عَلَى كلِّ شىءٍ قَدِيرٌ ، وَأَشهدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِه ، وسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيراً

أَمَّا بعدُ : قال اللهُ تعَالَى : « وإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ ، وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ ، يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » . عِبَادَ الله : النَّفعُ والضُّرُّ بيدِ اللهِ ، وليس فى استِطاعَةِ أَىِّ مَخلوقٍ أَنْ يَمنعَ الضُّرَّ ، إِذَا أَرادَهُ اللهُ بأَحدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَلاَ أَنْ يُزِيلَهُ أَو يُحَوِّلَهُ . كما أَنهُ لا يستطيعُ مَنْعَ الخيرِ عَمَّنْ أَراده اللهُ له ، فالأمرُ كلُّهُ للهِ وَبِيَدِهِ ، إِذ فلا حَاجَةَ إِلى الالْتِجَاءِ إِلى غيْرِه ، فى رَفْعِ ضُرٍّ نَزَلَ ، أَو منعهِ قبل نزولِهِ ، ولا فى إِيصالِ الخيرِ أَو استمرارِه ، فإِنهُ هو المدعوُّ المُستعان ، المرجُوُّ لكشفِ الشدائد

وَإِزالةِ المكروهاتِ ، أَيُّهَا المسلمون : الإنسانُ ، عُرْضَةٌ لِلْأَمْراضِ والأسقامِ . وَقد أُمِرْنَا بالتَّدَاوِى ، والأَخْذِ بالْأَسْبابِ المشرُوعَةِ فى إزالةِ الْمَرَضِ وَتخفِيفِه ، وَنُهِينَا عن تعاطى الْأَسْبابِ التى لم تُشْرَع ، ولم يُؤذَنْ لنا بالأَخْذِ بها ، وهى مع ذلك لاتَنْفَعُ بَلْ تَضُرُّ ، فَتَعْلِيقُ التَّمائِمِ والْحُروزِ ، على الأولادِ والدَّوابِّ ، خَوفاً من الْعيْنِ تُصِيبُهم ، أَو الْمرضِ يَفْتِكُ بهم ، شِرْكٌ باللهِ ، وَاعتمادٌ على غيرِه . والرسولُ ﷺ نَهانا عن ذلك كلِّه ، وأَخْبَرَ أَنَّهُ لا يَزيدُ مُتَّخِذَهُ إِلَّا شَرًّا وَمَرَضًا ، وأَنَّه اعْتمادٌ على غيرِ اللهِ فى دَفْعِ الضُّرِّ ، أَو جَلْبِ الخيرِ .

أَىُّ فائِدةٍ تحصُلُ مِنْ خُيوطٍ تُرْبَطُ ، أَو خَرَزٍ يجْمَعُ ، أَوحَلْقَةٍ تُوْضَعُ فى اليَدِ والرِّجلِ ، أَوحِجَابٍ ، أَوحُرُوفٍ مُقَطَّعَةٍ؟ لاخَيْرَ فى ذلك ، ولانَفْعَ يُرْجَى ، بَلْ كلٌّ ذلك شَرٌّ وضلالٌ وفسادٌ فى الفِطَرِ وَالعُقُولِ . قال الرَّسولُ ﷺ ، وقد رَأى رَجُلاً فى يَدِهِ حَلْقَةٌ من صُفْرٍ — : ما هذا ؟ قال : مِنَ الوَاهِنَةِ ، مَرضٌ مَعروفٌ عند العَرَبِ ، قال ﷺ : انزِعْها فإِنَّها لاتزيدُكَ إِلَّا وَهْناً ، فإِنَّكَ لَوْ متَّ وهى عليكَ ، ما أَفْلَحْتَ أَبداً» أَخبرَ ﷺ : أَنَّ وضعَ الحلْقَةِ والتَّعلُّقَ عليها ، لاينْفَعُهُ ، بَلْ يزيدُه مَرضاً وضَعْفاً ، وأَنَّه لومَاتَ وهى عليه ، لن يَحْصُلَ له الفَوزُ والفَلاحُ وَصحَّ

عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : (مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً ، فَلَا أَتَمَّ اللهُ له ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً ، فلا وَدَعَ اللهُ له ) وفى رِوَايةٍ : (مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فقد أَشْرَكَ ) .
النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عَلَى الْمُعَلِّقِ لِلتَّمَائِمِ والْخروز ، المعتَمِدِ عليها فى جَلْبِ نَفْعٍ ، أَو دَفْعِ ضُرٍّ ، أَو أَنَّهَا سَبَبٌ لِذَلِكَ ، يَدْعُو عَلَيْهِ بِأَنْ لَا يَتِمَّ لَهُ مَقْصُودُهُ ، وَلَا يَبْلُغَ أُمْنِيَّتَهُ ، وَ بِأَنْ لَا يَكُونَ فِي دَعَةٍ وَسُكُونٍ وَرَاحَةٍ ، بَلْ يَكُونَ فِي قَلَقٍ وَاضْطِرَابٍ ، لِأَنَّهُ اعْتَمَدَ عَلَى غَيْرِ اللهِ ، وَخَالَفَ ... الرَّسُولِ ﷺ ، جَاءَ جَمَاعَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُبَايِعُوهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَبَايَعَهُمْ إِلَّا واحِدًا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، بَايَعْتَهُمْ إِلَّا هٰذَا فقَالَ : إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا ، فَبَايَعَهُ ، وَقَالَ : « مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ » . وَدَخَلَ حُذَيْفَةُ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَلَى مَرِيضٍ يعُودُه، فَلَمَسَ عَضُدَهُ ، فَإِذَا فِيهِ خَيْطٌ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فقَالَ : شَيْءٌ رُقِىَ لِي فِيهِ ، فَقَطَعَهُ وَقَالَ : لَوْ مِتَّ وَهُوَ عَلَيْكَ ، مَا صلَّيْتُ عَلَيْكَ . أَنكَرَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَلَى مَنْ رَبَطَ خَيْطًا ، مُعْتَقِدًا أَنَّهُ سَبَبٌ ، لا أَنَّهُ يَنْفَعُ وَيَضُرُّ بِنَفْسِهِ ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَعْتَمِدُ عَلَى التَّمائِمِ وَالطَّلَاسِمِ وِالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ ؟ فَالْأَسْبَابُ لا يَجُوزُ الْأَخْذُ بِشَيْءٍ مِنْهَا ، إِلَّا مَا أَبَاحَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ، وَجَعَلَهُ سَبَبًا معْ عدَمِ

الاعتمادِ عليها . فنحنُ مأمورونَ بالاعتمادِ على اللهِ أولاً وقبلَ كلِّ شيءٍ ، ثمَّ الأخذِ بالأسبابِ المشروعةِ ، فكلُّ عملٍ ، وكلُّ سببٍ لم يؤذنْ لنا فيهِ ، يجبُ علينا تركُهُ ، والابتعادُ عنْه ، كما يجبُ علينا أنْ نربيَ أولادَنا تربيةً صالحةً ، وأنْ نبعدَهمْ عنِ الأوهامِ والخرافاتِ ، والتعلقِ على غيرِ اللهِ ، وأنْ نحافظَ على فطرِهِم السليمةِ التي فطروا عليها ، حتَّى لا يعتمدُوا إلاَّ على اللهِ ، ولا يلجئُوا في الشدائدِ والملمَّاتِ إلاَّ إليْهِ وحدَهُ ، ولا يكونَ للدَّجاجلةِ والمشعوذِينَ بيْننا سوقٌ نافقةٌ . وأنْ نقضيَ على ما يُفسدُ عقائدَنا وفطرَنا ، منَ الضَّلالاتِ والأوهامِ ، ونقضيَ على مروِّجِيها .

التَّمائمُ الَّتي تُعلَّقُ ، إنْ كانتْ منْ غيرِ القرآنِ ، أو أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ ، فهيَ شركٌ باللهِ ، أمَّا إذا كانتْ منَ القرآنِ ، أوْ أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ ، فهيَ ممنوعةٌ أيضًا ، لأنَّ النَّهيَ منَ الرَّسولِ ﷺ عنِ التَّمائمِ عامٌ ، ولا مخصصَ لهُ ، ولأنَّ منعَها سدٌّ لذريعةِ الشِّركِ وتعليقِ غيرِ القرآنِ . ولأنَّ القرآنَ إذا عُلِّقَ ، فلا بدَّ أنْ يمتهنَ عندَ قضاءِ الحاجةِ ، والاستنجاءِ ، وغيرِ ذلكَ ولأنَّ القرآنَ لمْ ينزَّلْ إلاَّ ليكونَ هُدًى للنَّاسِ ، وشفاءً لما في الصُّدورِ ، ولمْ ينزلْ ليُتَّخذَ

حُجُبًا وَتَمَائِمَ ، وَلاَ لِيَتَلاَعَبَ بِهِ الْمُتَأَكِّلُونَ بِهِ ، الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمِ .

## الأمانة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذى هَدانا للإِسلامِ ، وجعلَنا مِنْ أَهْلِهِ ، ومَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللهُ أَحْمَدُهُ سُبحانه عَلَى نِعَمِهِ التى لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى ، وَأَشْكُرُهُ ، وَقدْ تأذَّنَ بِالزِّيادَةِ للشَّاكِرِينَ . وَأَشهدُ أَنَّ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لا شَرِيكَ لهُ ، وَأَشهَدُ أَنَّ نبيَّنا محمداً عَبْدُهُ وَرسولُهُ ، أَرْسَلهُ اللهُ بِالهُدَى ودينِ الْحَقِّ ، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه ، ولو كَرِهَ الكافِرونَ ، فهدَى النَّاسَ إِلى الْخَيْرِ ، ودَعَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ . اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى عبْدِكَ ورَسُولِكَ محمدٍ ، وعَلَى آلهِ وأَصْحابِهِ ، وسَلِّمْ تسْليمًا كثيرًا .

أَمَّا بعْدُ : فقَدْ قال اللهُ تعالى : « إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ، وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعدْلِ ، إِنَّ الله نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ، إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا » .

عِبَادَ اللهِ : إِنَّهُ لاَ دِينَ وَلاَ إِيمَانَ ، لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ . الْأَمْرُ بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ ، سَوَاءٌ كَانَ حَاكِماً أَمْ مَحْكُومًا ، رَئِيسًا أَمْ مَرْءُوسًا ، عَالِمًا أَمْ عَامِلاً ، أَجِيرًا أَمْ تَاجِرًا ، وَلَدًا ، ذَكَرًا أَمْ أُنْثَى ، على حسَبِ أَمَانَتِهِ ، وَحَسَبِ مَا اسْتُودِعَ وائْتُمِنَ . وَالْإِنْسَانُ مَأْمُورٌ بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ الَّتِي اؤْتُمِنَ عليْهَا ، مَهْمَا كَانَتْ تِلْكَ الْأَمَانَةُ ، صَغِيرَةً كَانَتْ أَمْ كَبِيرَةً ، قَوْلاً أَمْ عملاً ، لِرَبِّهِ أَمْ لِأَيِّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، فَهُوَ مَأْمُورٌ أَنْ يُحَافِظَ عَلَى أَمانَتِهِ ، وَأَنْ لاَ يَخُونَهَا ، وَأَنْ يُؤَدِّيهَا إِلَى منْ ائْتَمَنَهُ علَيْهَا وَلأَهَمِّيَّةِ الْأَمَانَةِ وَعَدَمِ صَلاَحِ الْأُمَّةِ إلاّ بِهَا ، ولِخطَرِ الْأَمَانَةِ وَعِظَمِ مَنْزِلَتِهَا مِنَ الدِّينِ — فَالْأَمَانَةُ أَثْقَلُ شَيْءٍ يَتَحَمَّلُهُ الْإِنْسَانُ وأَعْظَمُهُ — أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى: أَنَّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ أَشْفَقْنَ مِنْ حَمْلِهَا . قالَ تعالَى : « إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ، فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا . وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً » أَعْطَاكَ اللهُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ وَالْجَوَارِحَ . وجَعَلَكَ أَمِينًا عَلَيْهَا ، فَإِذَا قَصَّرْتَ فِيهَا ، أَوْ فِي عُضْوٍ مِنْهَا تَرَتَّبَتْ عَلَيْهِ الْعِقَابَ ، أَوْ اسْتَعْمَلْتَهُ فِيمَا لَمْ يُخْلَقْ لَهُ ، أَوْ فِيمَا يَضُرُّ بِهِ . فَأَنْتَ لَمْ تُؤَدِّ الأَمانَةَ ، وَكُنْتَ

خَائِنًا فِيهَا . أَمَرَكَ اللهُ بِأَوَامِرَ تَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَتَعَبَّدَكَ بِعِبَادَاتٍ تَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَيْهِ ، فَإِذَا قَصَّرْتَ فِيهَا ، فَأَنْتَ لَمْ تُؤَدِّ الْأَمَانَةَ ، وَكُنْتَ خَائِنًا فِيهَا ، إِذَا لَمْ تُؤَدِّ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، أَوْ لَمْ تُؤَدِّ التَّكَالِيفَ الْوَاجِبَةَ ، فَأَنْتَ خَائِنٌ لِأَمَانَتِكَ لَمْ تُؤَدِّهَا كَمَا أُمِرْتَ .

وَأُمِرْتَ بِأَدَاءِ وَاجِبَاتٍ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْعِبَادِ مِنْ حُقُوقٍ وَصِلَاتٍ وَمُعَامَلَاتٍ ، وَائْتُمِنْتَ عَلَيْهَا . فَإِنْ كُنْتَ تَاجِرًا ، فَزِنْ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَا تَأْخُذِ الْحَقَّ لَكَ زَائِدًا ، وَلَا تُعْطِهِ لِغَيْرِكَ نَاقِصًا . قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » .

وَإِنْ كُنْتَ عَامِلًا ، فَأَدِّ عَمَلَكَ كَامِلًا بِنُصْحٍ وَإِخْلَاصٍ ، فَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ أَنْ تَنْصَحَ فِي عَمَلِكَ ، وَإِلَّا فَأَنْتَ غَاشٌّ خَائِنٌ لِأَمَانَتِكَ ، وَإِنْ كُنْتَ عَالِمًا ، فَالْعِلْمُ الَّذِي تَعَلَّمْتَهُ أَمَانَةٌ فِي عُنُقِكَ ، تُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِذَا لَمْ تَنْشُرْهُ بَيْنَ النَّاسِ وَتُنِرْ بِهِ قُلُوبَهُمْ وَتَكُونُ خَائِنًا لِأَمَانَتِكَ ، وَغَاشًّا لِإِخْوَانِكَ ، إِذَا كَتَمْتَهُ .

أَوْلَادُكَ أَمَانَةٌ لَدَيْكَ . عَلَيْكَ أَنْ تُرَبِّيَهُمُ التَّرْبِيَةَ الصَّالِحَةَ ،

وَتُنَشِّئَهُمْ أَقْوِياءَ أَصِحَّاءَ ، فَإِنْ قَصَّرتَ فى ذلك ، فَأَنْت مُضَيِّعٌ لِأَمَانَتِكَ ، وخائِنٌ لها ، وَمَسْئُولٌ عنها يومَ القيامةِ ، لِأَنَّكَ رَاعٍ ، وَالرَّاعِى مَسْئولٌ عنْ رَعِيَّتِهِ . وَالْحقوقُ التى بينكَ وبينَ زَوْجِكَ أَمَانةٌ فى عُنُقِكَ ، كَمَا هى أَمانةٌ فى عُنُقِ زَوْجَتِكَ ، حَقُّها عليك : رِعَايَتُهاَ وَحِفْظُها ، وَأَداءُ حُقوقِهاَ . وحقُّكَ عليها : حِفْظُكَ فى غَيْبَتِكَ ، كَماَ تحْفَظُكَ فى حُضُورِكَ ، وتحفظُكَ فى فِرَاشِكَ ، كما تَحْفَظكَ فِى مَالِكَ . فَكلُّ مَنْ قَصَّرَ مِنْكما فَهُوَ خَائِنٌ لِصَاحِبِهِ ، لَمْ يُؤَدِّ الْأَمانَةَ . يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ( لا إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ ) ، فَمَنْ خَانَ أَمَانَتَهُ ولَمْ يُؤَدِّهَا ، مَهْمَا كَانَتْ تِلْكَ الْأَمانَة ، ففِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفاقِ .

قالَ ﷺ : ( آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذا اؤْتُمِنَ خَانَ ) . وَفِى رِوَايَةٍ : ( وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ) . وَقَدِ اسْتَعَاذَ الرَّسُولُ ﷺ مِنَ الْخِيانَةِ فقَالَ : ( اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيانَةِ ، فَإِنَّها بِئْسَ الْبِطَانَةُ ) . أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : لَيْسَتِ الْأَمانَاتُ كُلُّهَا سَوَاءً ، وَلَيْسَتِ الْخِيانَاتُ كُلُّهَا سَوَاءً . فَالْأَمَانَة

عَلَى دِرْهَمٍ ، تَخْتَلِفُ عَنِ الْأَمَانَةِ عَلَى أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَالْأَمَانَةُ عَلَى الدِّينِ وَالْعِرْضِ ، فَوْقَ الْأَمَانَةِ عَلَى الْمَالِ وَالْمَتَاعِ . كَذَلِكَ الْخِيَانَةُ يَعْظُمُ شَرُّهَا ، إِذَا كَانَتْ خِيَانَةً فِي الدِّينِ أَوِ الْعِرْضِ ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَأَدُّوا الْأَمَانَاتِ ، وَأَوْفُوا بِالْعُهُودِ « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ، إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ، إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا » .

## العـــدل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ القَائِمِ بَيْنَ عِبَادِهِ بِالْقِسْطِ وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ ، أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، يَرْضَى الْعَدْلَ ، وَيَأْبَى الظُّلْمَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَفْضَلُ العَادِلِينَ ، وَخَيْرُ الهَادِينَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَا عِبَادَ اللهِ أَمَرَ اللهُ العِبَادَ بِالعَدْلِ وَتَرْكِ الظُّلْمِ ، كَمَا أَمَرَهُمْ بِأَدَاءِ الأَمَانَةِ وَعَدَمِ الخِيَانَةِ ، فَالعَدْلُ مِنْ أَعْظَمِ الأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا الْإِنْسَانُ . قَالَ تَعَالَى : « وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ

النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ، إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ » . أيها الإنسانُ : أنتَ مأمورٌ أنْ تَكُونَ عَادِلاً فِي كلِّ شيءٍ ، فِي قولِكَ وفى عملِكَ ، وفى حُكمِكَ ، وفى مَالِكَ ، وفى سائِرِ مُعامَلاتِكَ. وأنْ تكونَ عادلاً مع غيرِكَ ، مهما كان هذا الغَيْرُ ، قَرِيباً أو بعيداً ، عدوًّا أَوْ صَدِيقاً ، مُحْسِناً إِلَيْكَ أَوْ مُسِيئاً . عليك أن تَضَعَ كُلَّ شيءٍ فى موضِعِه ، وَتَرُدَّ كُلَّ حَقٍّ إلى صاحِبِهِ ، وَتزِنَ أمورَكَ كلَّها بميزانِ العدلِ ؛ فالعدلُ لمْ يُطْلَبْ من أفرادٍ مَخصُوصِينَ ، بل هو مَطلوبٌ من كُلِّ أَحَدٍ لكلٍّ بِحَسَبِهِ : فالحاكمُ واجِبٌ عليه العدلُ فى رعيَّتِه ، وفيما وُلِّيَ عليه ، وَالْقَاضِي يجبُ أن يكونَ عادلاً فى أَحْكامِه ، وفيما هو مَطلوبٌ مِنْه العدلُ فيه ، والوالِدُ مَع أولادِه ، يجب أنْ يكونَ عادلاً بينهم ، والزَّوجُ يجب أن يكونَ عادلاً بين زوجاتِهِ . وَلِضَرُورَةِ وُجُودِ العدلِ ، وعدم استقامَةِ الْأُمورِ إلاّ به ، جاء الْأَمْرُ بالعدلِ فى كثيرٍ من آياتِ الْقُرْآنِ الكريمِ ، وجاء عامًّا وَمُطْلَقاً ، ولِيكونَ شاملاً لجميعِ الناسِ ، وعامًّا جميعَ الْأُمُورِ المطلوبِ فيها العدْلُ قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامِينَ للهِ ، شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ولاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شنَآنُ قومٍ عَلَى أَنْ لاَ تَعْدِلُوا ، اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ

لِلتَّقْوَى » . وقال تعالى : « وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ، وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى » .
لَمْ يَأْتِ فِى الآياتِ والْأَحاديثِ ، أَنَّ العدلَ لا يكونُ إلاَّ إذَا وافق
هَوًى ، أو وافَقَ غرضاً أو شهْوَةً ، بل أَتى فى كُلِّ ذلكَ بالْأَمْرِ بالعدلِ
فى أىِّ حَالةٍ : فى حالَةِ الرِّضا والغضبِ ، وأن يكون عامًّا بين النَّاسِ ،
مَنْ قَرُبَ ومَنْ بَعُدَ ، وَالله تعالى قد رغَّبَ فى العدلِ ، وحبَّبَ الناسَ
فيه . قال تعالى : « وإِنْ حَكَمْتَ ، فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ، إِنَّ اللهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » وَأَخْبَرَ الرسولُ ﷺ : أَنَّ مَنْزِلَةَ الْعَادلينَ مِنْ أعلىَ
المنازلِ يومَ القيامَة وَأَرْفعها ، قال ﷺ : « إِنَّ الْمُقْسِطِين علىَ مَنَابرَ مِنْ
نُورٍ يومَ القيامةِ ، الذينَ يَعْدِلُونَ فى حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهمْ وَمَا وُلُّوا » .
فالعدلُ محبَّبٌ إلى النفوسِ ، يرْغبُهُ أَهْلُ الْفِطَرِ السَّليمة ، وَالطبائعِ
المستقيمةِ ، بِمِثْلِ ما يكرَهونَ الظُّلمَ والظَّالمين ، وَيَنْفِرُون منه .
ويظهرُ حُسْنُ العدْلِ وقيمتُه ، إذا قُورِنَ بِقُبْحِ الظُّلمِ . فالعدلُ وَضْعُ
الشىْءِ فِى مَوْضِعِه ، وَإِعطاءُ الْحقِّ لِأَهْلِهِ . والظُّلمُ وَضْعُ الشىءِ فِى غَيْرِ
مَوْضِعِه ، وإعطاءُ الحقِّ لغيرِ أهلِهِ . لا شَكَّ أَنَّ العدلَ فيه صلاحُ
النَّاسِ وإِصْلَاحُهُم ، وفيه إرضاءٌ للجميع والظُّلمُ غَمْطٌ للحقِّ وَإِفسادٌ
الأَخْلَاقِ . لقد [illegible] حرَّم [illegible] الظلمَ ، و[illegible] فِى التَّحْذيرِ منه فى

الحديثِ القُدُسيِّ : ( يا عِبَادِى : إِنِّى حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِى، وَجَعَلْتُه بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فلاَ تَظَّالَمُوا ) وقال ﷺ : ( اتَّقُوا الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يومَ الْقِيامَةِ ) . وقد سَدَّ الشَّرْعُ جميعَ الْأَبوابِ ، التى تُوقِعُ فِي الْحَيْفِ وَالظُّلْمِ ، وَتَحْمِلُ عليه ؛ فحَرَّمَ الرِّشْوَةَ ، وَلَعَنَ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ ، وَمنَعَ الشَّفَاعَةَ فى الْحُدودِ ، والتَّوسُّطَ فى الْأَحكامِ ، وأَمَرَ أَنْ يُترَكَ القاضى حُرًّا ، يحكمُ بالحقِّ ، ويحقِّقُ العَدلَ .

أَيُّهَا المسلمون : لِيكُنْ أهمّ شىءٍ لديكُمْ ، أَنْ تكونوا عَادِلِينَ فى الكبيرِ وَالصَّغيرِ ، والْعظيمِ وَالْحَقِيرِ ، اعدِلُوا بينَ أولادِكم، ولاَ تُميِّزُوا واحِدًا عن آخَرَ ، قَالَ ﷺ : ( اتَّقُوا اللّهَ واعْدِلُوا فى أَوْلَادِكُمْ ، اعدلوا بين أَزواجِكُمْ : فَإِنّ الظالمَ يأتى يوم القيامَةِ وَأَحدُ شِقَّيْهِ مَائلٌ » . ومن الْعدْلِ أَنْ تنْصُرَ أخاك ، ظالماً أو مظلوما ونُصْرةُ أَخِيكَ الظَالمِ ، تكونُ بمَنْعِهِ منَ الظلم ، وَنُصْرةُ أخيكَ المظلومِ ، بدَفْعِ الظلم عنه . ولا تظلِمْ أحدًا فِى مالٍ ، قلّ أو كَثُر ، وَلاَ تغتَصِبْ من أحدٍ شيئاً قال ﷺ «من اغتصَبَ شِبْرًا مِنْ أرْض ، طَوَّقَهُ اللّهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ القيامَةِ »

# النهى عن أكل أموال الناس بالباطل

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ الذى بِنِعْمَتِه اهْتَدَى الْمُهْتَدُونَ ، وَبِعَدْلِهِ ضَلَّ الضَّالُّونَ ، لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ، وَهُمْ يُسْأَلُون . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ ، حَمْدَ عَبْدٍ نَزَّه رَبَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمون ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وحْدَهُ ، لا شَرِيكَ له وسُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ عَمّا يَصِفُون . وأشهدُ أنّ نبيّنا محمداً عَبْدُهُ ورسُولُه ، الصَّادِقُ المأمونُ اللَّهُمَّ صَلِّ على عبْدِكَ ورسولِكَ محمَّدٍ ، وعلى آلِهِ وأَصحابِهِ الذين هُمْ بِهَدْيِهِ مُسْتمسِكون ، وَسَلِّمْ تسليماً كثيراً

أمّا بَعْدُ ، أيُّها المسلمون : إنَّ الله تعالى أباحَ لنا الاكْتسابَ والبَيْعَ والشّراء ، وأَنْ نتَعاملَ فيما بينَنَا على أساسِ الصّدْقِ والأمانَة ، والإخْلاصِ فِي المُعَامَلةِ ، فَلاغِشّ ، ولا كَذِبَ ، ولا خِدَاع ، ولاظُلْمَ ، ولا تَدْليسَ . فأَكْلُ أموالِ النّاسِ بغيرِحَقٍّ مشروع ، وبلا مُقابِلٍ أو بغشٍّ وتدْليسٍ ، باطِلٌ ومُحرَّمٌ قال تعالى : « ولا تأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بالْباطِلِ وَتُدْلُوا بهَا إِلَى الْحُكَّامِ ، لِتأْكُلُوا فرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تعْلَمُونَ » . فكلُّ مُعاملَةٍ ليستْ على مِحْوَرِ

شَرْعِيٍّ واضِحٍ ، فهى مِن أَكْلِ أمْوالِ الناسِ بِالْباطِلِ الذى حَرَّمَهُ اللهُ وَنَهَى عنه . فى الحديثِ عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال : ( البَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فإِنْ صَدَقَ البَيِّعَانِ وَبَيَّنَا ، بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا ، فَعَسَى أَنْ يَرْبَحَا رِبْحًا وَيُمْحَقَا بَرَكَةَ بَيْعِهِمَا ، وَالْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ مُنْفِقَةٌ لِلسِّلْعَةِ ، مُمْحِقَةٌ لِلْكَسْبِ ) . فالرسولُ ﷺ ، جعلَ للمتبايعَيْنِ مخرجًا ما دَامَا مُجْتَمِعَيْنِ ، فجعلَ لِكُلٍّ واحِدٍ الخيارَ مالمْ يَتَفَرَّقا ، وَأَمَرَ بِحُسْنِ الْمُعامَلَةِ وَالصِّدْقِ وَعَدَمِ كِتْمانِ العيْبِ ، لِتَحْصُلَ البَرَكَةُ ، وَتحصُلَ الثِّقَةُ بين المسلمِ وأَخيه المسلمِ . ونهى عن الكَذِبِ وَالغِشِّ وَالتَّدْليسِ ، لئَلا تُمْحَقَ بَرَكَةُ ، فيكونَ مايكسبُه بالكَذِبِ وَالتَّدْليسِ وَالخِداعِ ، سببًا فى ذهابِ مَالِهِ كُلِّهِ ، وانتزاعِ البركَةِ منه .

والرسولُ ﷺ ، نهى عن الغِشِّ ، وأخبرَ أَنَّ مَنْ غَشَّ المسلمين ليسَ منهم ، عن أبى هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنه : ( أَنَّ رسول اللهِ ﷺ ، مرَّ على صُبْرَةِ طعامٍ ، فأدخَلَ يدَهُ فيها ، فنالتْ أصابعُهُ بَلَلاً فقال : ما هذا يا صاحِبَ الطعامِ ؟ فقال : أصابتْه السماءُ يا رسولَ اللهِ — يعنى البَلَّ من المَطر — قال : أفلا جعلْتَهُ فوق الطَّعامِ حتى يراهُ النَّاسُ ؟ مَنْ غَشَّنَا فليسَ منّا ) . وجاء عنه ﷺ أنه قال : ( المُسْلِمُ أخو المسلِمِ ،

ولا يَحِلُّ لمسلمٍ ، إذا باعَ مِنْ أخيهِ بيْعاً فيه عَيْبٌ أنْ لاَ يُبَيِّنَهُ ) .
فالصِّدقُ يجْلِبُ الخيرَ ويَهْدِي إلى البرّ ، وَالكذِبُ شرٌّ يهْدِي إلى الفُجُورِ . قالَ ﷺ : ( عَلَيْكُم بالصِّدْقِ ، فإنّ الصِّدْقَ يهْدِي إلى البرِّ ، وَإنَّ البرَّ يهْدِي إلى الْجَنَّةِ ، ولا يزالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويتَحَرَّى الصِّدْقَ ، حَتَّى يُكْتَبَ عندَ اللهِ صِدِّيقاً ، وَإيَّاكُم والكَذِبَ ، فإنَّ الكذِبَ يهْدِي إلَى الفُجُورِ ، وَإنَّ الفُجُورَ يهْدِي إلَى النَّارِ ، ولا يزال الرجلُ يَكْذِبُ وَيتَحرَّى الكذِبَ ، حتى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كذّابا ) . فالصَّادقُ فى أقْوَالِهِ وَمُعَامَلاَتِهِ ، يحصُلُ له الخيرُ والبركةَ ، وَتحسُنُ سُمْعتُه بينَ إخْوَانِهِ وَمُوَاطِنِيه ، ويكونُ مُعْتَبَرًا مَوثُوقًا به ، يَتسَابَقُ النَّاسُ إلى مُعَامَلَتِهِ ، والكاذِبُ الغشّاشُ سَيِّئُ الْمُعَامِلةِ ، الْحَلاَّفُ الْمَهِينُ الذى يُنَفِّقُ سِلْعته بالأَيْمَانِ الكاذبةِ ، بعَكْسِ حالِ الصَّدُوقِ ، فالخيرُ بعيدٌ عَنْه ، والبَرَكَةُ مُنْتَزَعَةٌ مِنْ مالِهِ ، وسُمْعَتُه سَيِّئةٌ ، وَالثِّقَةُ فيه مَفْقُودَةٌ ، فلا يَجِدُ مَنْ يَثِقُ بهِ أو يُعَامِلُه ، فهو بذلك قد خَسِرَ دُنْياه وآخِرَته . فاتّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، واصْدُقُوا فى مُعاملاتِكم ، وَتحرَّوُا الصِّدقَ ، واجْتَنِبُوا الكَذِبَ والغِشَّ ، وكُونُوا عِبَادَ اللهِ إخوانا

عِبَادَ اللهِ : إنَّ بَخسَ المكايِلِ والمَوازِينِ مِنْ أَقْبحِ الأعمال ، وَأَعْظَمِهاَ ضَرَرًا على الأُمَّةِ ، فَالْبَخْسُ وَالتَّطْفِيفُ ، لا يَصْدُرُ إلاّ عن شَخْص لا يظُنُّ أنّه يُبْعَثُ يومَ القِيامَةِ ، وأَنَّه يُحَاسَبُ عَلى عَمَلِهِ . وَلو ظَنَّ الْبعْثَ وَالِحسَابَ ، لَماَ طَفَّفَ الْكَيْل ، وَلاَ بَخَسَ المِيزانَ . قال تعالى : « وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الّذِينَ إذا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » . هذا ما توعّد اللهُ به المُطَفّفِين ، الرَّاضِين بالقليل من السُّحْتِ

فما الظَّنُّ بالذينَ يأكُلون أَمْوالَ النَّاسِ بِلاَ كَيْلٍ وَلاَ وَزْنٍ ، بل يسْلُبُونَهم مَا بأيدِيهم ، اعْتمادًا على القُوّةِ ، أو استعْمالِ طُرُقِ الْحِيلَةِ ؟ فبَخْسُ المَكاييل وَالموازينِ سَبَبٌ للقحْطِ ، وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ . قالَ ﷺ : ( وَما نَقَصَ قوْمٌ المِكْيالَ وَالمِيزانَ ، إلاّ أخِذُوا بالسِّنِينَ وَشِدّةِ المُؤْنَةِ وَجوْرِ السُّلْطَانِ ) ، أَوْ كماَ قال ﷺ : أقُولُ قَوْلِى هَذا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لى ولكم ولِسَائِرِ المسلمين مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ . فاسْتَغْفِرُوه. إنَّهُ هُوَ الغفورُ الرحيم

# حقـــوق الزوجين

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمدُ للهِ غافرِ الذَّنْبِ وقابِلِ التَّوْبِ ، شَدِيدِ الْعِقَابِ ، ذِي الطَّوْلِ ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ ، لاَ أُحْصِي ثناءً عَلَيْهِ هُوَ كَمَا أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاشَرِيكَ لَهُ ، لاَ معْبُودَ بِحَقٍّ سِوَاهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْهَادِي إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، اللهُمَّ صلِّ عَلَى عَبدِكَ وَرسُولِكَ محمدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيرًا . أمَّا بعْدُ ، قَالَ اللهُ تعَالَى : « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ، وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » وَقَالَ تعَالَى : « وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ » . وقَالَ : « وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ » .

أيُّهَا الأَزْوَاجُ : أَمَرَكُمُ اللهُ بِأَنْ تُحْسِنُوا مُعَاشَرَةَ أَزْوَاجِكُمْ ، وَأَوْجَبَ لَكُم عَلَيْهِنَّ حُقُوقًا ، وَأَمَرَهُنَّ بِأَدائِهَا ، كَمَا أَوْجَبَ لَهُنَّ عَلَيْكُمْ حُقُوقًا ، وَطَالَبَكُمْ بِأَدَائِهَا ، وَلَنْ تَتِمَّ الْمُعَاشَرَةُ الْحَسَنَةُ

بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ ، إلاَّ بِمُرَاعَاةِ كُلٍّ مِنْهُمَا حَقَّ صَاحِبِهِ ، وَإِخْلاَصِهِ فى الْقِيَامِ بِوَاجِبِهِ ، وَتَبَادُلِ الْمَوَدَّةِ ، وَحُصُولِ الثِّقَةِ بَيْنَهُمَا ، فَمِنْ حَقِّ الزَّوْجَاتِ عَلَى الْأَزْوَاجِ ، الْإِنْفَاقُ عَلَيْهِنَّ ، مِنْ غَيْرِ تَقْتِيرٍ وَلاَ إِسْرَافٍ ، وبِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ قَالَ تَعَالَى : « لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ ، لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاَّ مَا آتاها ، سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا » ، وَأَنْ لا يُضَيِّقُوا عَلَيهِنّ فِي حُقُوقِهِنّ ، فلاَ يَمْنَعُوهُنَّ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي أَمْوَالِهِنَّ ، وَلاَ مِنْ صِلَةِ أَرْحَامِهِنَّ ، وَوَاجِبٌ إِرْشَادُهُنَّ إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ ، فَيُعَلِّمْنَ الدِّينَ والْأَخْلاَقَ الْفَاضِلَةَ ، وَالْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ ، وَيُحَذِّرْنَ مِنَ الشَّرِّ وَمُخَالَطَةِ أَهْلِهِ ، وَيُمْنَعْنَ مِنَ الإِثْمِ أَنْ يَقْتَرِفْنَهُ قَالَ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وقودُهَا النَّاسُ والْحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » . أَمَّا الزَّوْجَاتُ : فَوَاجِبٌ عَلَيْهِنَّ طَاعَةُ أَزْوَاجِهِنَّ فِي الْمَعْرُوفِ ، فَيَمْتَثِلْنَ أَمْرَهُمْ ، وَيَحْفَظْنَ أَمْوَالَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ وَأَوْلاَدَهُمْ. وَيَصُنَّ أَعْرَاضَهُنَّ ، وَيَكُنَّ فِي بُيُوتِهِنَّ حَكِيمَاتٍ مُدَبِّرَاتٍ ، غَيْرَ مُسْرِفَاتٍ وَلاَ مُبَذِّرَاتٍ ، وأَنْ لاَ يُدْخِلْنَ

بيوتهم من لا يحبون، وأن لا يخرجن من بيوتهن من غير إذن أزواجهن، وأن لا يكلفن أزواجهن ما يعسر عليهم، من مأكل ومسكن وكسوة. وليحافظ كل منهما على الأدب في مخاطبة صاحبه، واستجلاب مودته واحترامه والمعاشرة الحسنة، جالبة للخير الكثير، فبها تكون السعادة بين الزوجين، والحياة الطيبة، والراحة والاطمئنان، وتنشأ الذرية طيبة صالحة، محبة للخير، متخلقة بالأخلاق الفاضلة. قال ﷺ: (أكمل المؤمنين أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم). أيها الأزواج: اعدلوا بين زوجاتكم إن كن متعددات، ولا تفضلوا بعضهن على بعض في مبيت، أو نفقة، أو مسكن، أو كسوة. وإن تفضيل بعضهن على بعض، يورث العداوة والحقد على الزوج، فيفسدن بيوتكم، ويورثن أولادكم الأحقاد والضغائن، فتحل العداوة، والبغضاء، والقطيعة، بين الذرية محل المحبة، والشفقة، والرحمة، والصلة فالعدل بين الزوجات واجب، ومن لم يستطع، فليقتصر على واحدة، كما ذكر الله، وليرح نفسه قال تعالى: «فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة». وقال

ﷺ : « مَنْ كانَتْ لَهُ امْرَأَتانِ ، فَمَالَ إِلَى إِحْداهُما ، جاءَ يَوْمَ الْقِيامَةِ وشِقُّهُ مَائِلٌ » .

هذا في العدلِ بين الزوجاتِ ، وفيما إذا قامَ الزَّوجانِ بما أَوْجبَ اللهُ عليهما ، وعاشَا مَعًا عِيشَةً طَيِّبةً هَانِئَةً ، لا خِصامَ فيها ولاَ شِقَاقَ . أَمّا إِذا لَمْ يُقَدِّرِ اللهُ وِفاقًا بينهُما ، ولَمْ يتَمكَّنا مِنَ الْقِيامِ بالْحُقُوقِ الَّتِي أَوْجبَها على كُلٍّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ لِصاحِبِه ، فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُمَا مَخْرَجًا ، وهُوَ الْفِراق ، ولْيَكُنْ كَمَا أَمَرَ اللهُ وشَرَعَ ، بِأَنْ يُسَرِّحَهَا سَرَاحًا جَمِيلاً ، لا مُضَارَّةَ فِيهِ ، ولاَ إِعْنَاتَ ، وأَنْ لاَ يُمْسِكَها ضِرَارًا وظُلْمًا وتَعدِّيًا عليها . قالَ تَعالَى : « فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ، ولاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا ، ومَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ، فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ، ولاَ تَتَّخِذُوا آياتِ اللهِ هُزُوًا » .

# الترغيب فى صلاة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ ، فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ ، فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ فِي الْأُلُوهِيَّةِ وَالتَّدْبِيرِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، بَعَثَهُ اللَّهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنِ اهْتَدَى بِهُدَاهُ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ ، فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ . وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : فِي هَذِهِ الآيَاتِ يَأْمُرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّعْيِ إِلَى الصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ إِذَا نُودِيَ إِلَيْهَا ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْبَيْعِ

وَالشِّرَاءِ ، وَكُلِّ مَا يَشْغَلُ عَنْهَا . فَصَلاَةُ الْجُمُعَةِ مِنْ آكَدِ الْفَرَائِضِ ، وَيَوْمُهَا أَفْضَلُ أَيَّامِ الأُسْبُوعِ ، وهُوَ خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، فِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى ، يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاه ، فَالْمُتَهَاوِنُ بِهَا ، أَو التَّارِكُ لَهَا ، مُتَوَعَّدٌ بِالطَّبْعِ عَلَى قَلْبِهِ ، وَبِالْخَتْمِ عَلَيْهِ ، قَالَ ﷺ : (مَنْ تَرَكَ ثَلاَثَ جُمَعٍ مُتَهَاوِنًا بِهَا ، طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ) . وَعَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : (لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ) .

وَقَدْ جَاءَ عن النبيِّ ﷺ فى الجمعَةِ والصَّلَواتِ الْخَمْس وَتَكْفِيرِها لِلذُّنُوبِ ، إِذَا أُدِّيَتْ فِى أَوْقَاتِهَا قولُه : (الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ . مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ) وقَالَ ﷺ : (مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الجمعةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الجمعةِ إلى الجمعةِ الأُخْرَى ، وَزِيَادَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الحصا ، فقد لغا) . وَأَمَرَ ﷺ بِالسُّكُوتِ وَالإِنْصَاتِ حَالَ الْخُطْبَةِ ، إِذْ لاَ جُمُعَةَ لِمَنْ تَكَلَّمَ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ ، مَعَ مَا يَفُوتُهُ مِنْ سَمَاعِ الْمَوْعِظَةِ وَالانْتِفَاعِ بِهَا ، وَنَهَى عن تَخَطِّى رِقَابِ النَّاسِ ، لِأَنَّ ذَاكَ يُؤْذِيهِم .

أيها المسلمونَ : حَافِظَوا على الصَّلَوات جُمعةً وجماعة ، ولا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيطانُ عَنْهَا ، فيُفَوِّتَ عليكم هذَا الخيرَ الكثيرَ ، والفَضلَ العظيمَ ، « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ » أعاذَنِي اللهُ وَإِياكُمُ من الشَّيطانِ وَحِزْبِه ، (جَاءَ رَجُلٌ يتخطَّى رقابَ الناسِ ، وَالنبيُّ ﷺ يَخْطُبُ يوْمَ الجمعةِ ، فقال له : ( اجْلِسْ ، فقدْ آذيتَ وَآنَيْتَ ) ، يعنى آذَيتَ الناسَ بتخطِّيكَ رقابهُم ، وَآنيتَ أى تأَخَّرْتَ بالمجيء إلى الصَّلاةِ ) . وفى الحديث عنه ﷺ أَنَّه قال : ( يَحْضُرُ الجمعةَ ثلاثةُ نَفَرٍ : رَجُلٌ حضَرَهَا يَلْغُو ، فذلكَ حظُّهُ منها . ورجلٌ حَضَرَهَا يدعو ، فهو رَجُلٌ دعا اللهَ إِنْ شَاءَ أعطاهُ ، وإِنْ شَاءَ منَعَهُ . ورجلٌ حَضَرَها بإنصاتٍ وسُكُوتٍ ، ولم يتخطَّ رقبةَ مُسلمٍ ، ولم يُؤْذِ أحدًا ، فهى كفَّارَةٌ لهُ إلى الجمعةِ التى تَليها ، وَزِيادَةُ ثلاثةِ أَيَّامٍ ) ، وذلك أَنَّ اللهَ تعالى يقول : « منْ جَاءَ بالْحَسَنَةِ ، فَلَهُ عشْرُ أَمْثالِهَا » .

أيُّهَا المسلمون : إنَّ إيذاءَ المصلِّين بالرَّوائحِ الكريهةِ المؤذيَةِ ، ليستَ بأَقلَّ مِن إيذائِهمْ بتخطِّى رقابِهمْ ، وقد جاء عن النَّبيِّ ﷺ الأمرُ بالاغْتسالِ فى يومِ الجمعةِ ، وما ذلك إلَّا لتنْظيفِ وقطْعِ الرَّوائحِ الكريهةِ ، وإزالةِ ما يَعْلَقُ بالبدَنِ من الأَوسَاخِ ،

كما نهى عن أكل الثوم والبصل عند قربان المسجد، لئلا يؤذي المصلين . قال ﷺ : (غسلُ الجمعةِ واجبٌ على كلِّ محتلمٍ) . وعنه ﷺ أنه قال : (ما على أحدِكم أنْ يجعلَ له ثوبين: ثوبًا لمهنتِه وأشغالِه، وثوبًا لجمعتِه وتجمُّلِه) أو كما قال ﷺ : (أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم ولسائرِ المسلمينَ من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنَّه هو الغفورُ الرَّحيمُ) .

## ألقيت فى أسبوع وفاة جلالة الملك

عبد العزيز رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ غافرِ الذَّنبِ . وقابلِ التَّوبِ، المُتصرِّفِ في خلْقِه كيفَ يشاء، ولا رادَّ لما قضى، ولا مُعقِّبَ لحُكمِه، جعلَ لكلِّ إنسانٍ أجلاً لا يتجاوزُه «الَّذي خلقَ الموتَ والحياةَ، ليبلُوكُم أيُّكم أحسنُ عملاً»، أحمدُه سبحانَه وأشكرُه، لا أُحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسِه، وأشهدُ أنْ لا إله إلاَّ اللهُ وحدَه، لا شريكَ له، يُحيي ويُميتُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، أرسلَه اللهُ بالهُدى ودِينِ

الْحَقِّ ، فَبَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ أُمَّتَهُ ، وَدَلَّهَا على الْخَيْرِ وَحَثَّهَا عليهِ ، وحَذَّرَهَا مِنَ الشَّرِّ وَنَهَاهَا عَنْهُ ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبدِكَ وَرَسُولِكَ محمدٍ ، وَعَلَى آلهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ قال الله تعالى : « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ، وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ، وَبَشِّرِ الصابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ ، قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ »

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لَمْ يَبْتَلِ عِبَادَهُ بالمصائِبِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ لِيُهْلِكَهُمْ ، وَلاَ لِيُعَذِّبَهُمْ ، وَلَكِنَّهُ يَبْتَلِيهِمْ بِهَا امْتِحَانًا لِصَبْرِهِمْ وَرِضَاهُمْ ، وَاخْتِبَارًا لِأَيمَانِهِمْ بِرَبِّهِمْ ، فَإِنْ صَبَرَ الْعَبْدُ على مَا يَحُلُّ بِهِ مِنَ الْمَصَائِبِ ، وَرَضِيَ بِمَا قَدَّرَهُ عَلَيْهِ مَوْلاَهُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ ، كَفَّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ، وَأَثَابَهُ على صَبْرِهِ ، فَالمصائبُ لِلْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الصَّابِرِ عليها ، رَحْمَةٌ لَهُ ونِعْمَةٌ ، وَالْمُؤْمِنُ الصَّابِرُ على خَيْرٍ فِي السَّرَّاءِ وَفِي الضَّرَّاءِ . قَالَ الرَّسُولُ ﷺ : (عجبًا لِلْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كلّه لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ ،

إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ . فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ) . عِبَادَ اللهِ : إِنَّ اللهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، لَمْ يَجْعَلْ هَذِهِ الدَّارَ ، دَارَ بقاء وخُلُودٍ ، بَلْ جَعَلَها دَارًا دُنْيَا ، قَصِيرَةَ الْأَجَلِ ، يَزْرَعُ فِيهَا الإِنْسَانُ مَا يَحْصُدُ ثَمَرَتَهُ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ ، جَعَلَها دار امْتِحَانٍ وَاخْتِبَارٍ ، قَالَ تَعَالَى لرسُولِهِ ﷺ : « وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ، أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ » . وَقَالَ تَعَالَى : « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ، وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، فَقَدْ فَازَ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » . لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا .

أَيُّهَا المسلمون : إِنَّ مُصِيبَتَنَا عُظْمَى ، وَفَاجِعَتَنَا كُبْرَى بِمَوْتِ فَقِيدِ الإِسْلَامِ وَالمسلمين ، فَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللهُ إِمَامًا عادِلاً ، وَأَبًا رَحِيماً بِأُمَّتِهِ ، جَاهَدَ حَتَّى أَعَزَّ اللهُ بِهِ الدِّينَ ، وحَمَى بِهِ حَوْزَةَ الإِسْلَامِ ، فَرَحِمَهُ اللهُ وَعَفَا عنه ، وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَّاتِهِ ، وَأَحْسَنَ عَزَاءَ المسلمين فيهِ ، نَقُولُ جَمِيعًا كَمَا قَالَ الصَّابِرُونَ : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » .

أَيُّهَا المسلمون : إِنَّ مِمَّا أَثْلَجَ صُــدُورَ المسلمينَ ، وَطَمْأَنَ نُفُوسَهُمْ ، وَأَزَالَ عَنهمُ الْحُزْنَ ، تَوَلِّى شِبْلِهِ الْبارِّ ، الْمَلِكِ سُعُودٍ إِمَامَةَ المسلمينَ ، فَهُوَ أَهْلٌ لِلإِمَامَةِ دِيناً ، وَخُلُقًا ، وَأَمَانَةً . مَلِكٌ مَلأَ اللهُ لَهُ الْقلُوبَ حُبًّا وَإِجلالاً ، فَهُوَ الْخَلِيفَةُ الْبَارُّ ، الرَّاشِدُ بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ ، قَدْ رَضِيَهُ المسلمونَ مَلِـكاً عليهِمْ ، وَإِمَامًا وَخَلِيفَةً فِيهم ، يحكم بِشَرْعِ اللهِ ، وَيَقُومُ بِالْعَدْلِ بينهم . اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ خَيرَ خَلَفٍ لخيرِ سَلَفٍ ، اللَّهُمَّ أَيِّدِ الإِسلامَ به وأَيِّدْهُ بالإِسلامِ ، اللَّهُم أَدِمْ عليه تَوْفِيقَكَ وَنَصْرَكَ وَتَأْيِيدَكَ ، واجعَلْهُ إِمامَ هُدًى ، وأَصْلِحْهُ ، وَأَصْلِحْ بِطَانَتَهُ ، وأَسْبِغْ عليه نِعَمكَ وَوَفِّقْهُ لِشُكْرِهَا ، وَأَعِنْهُ عَلَى ما تَحَمَّلَهُ ، اللَّهُمَّ كُنْ لَهُ ناصِرًا ومُعِيناً ، واجْعَلْهُ هَادِيًا مُهْتَدِيًا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَهْدَهُ عَهْدَ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ على الإِسلامِ وأَهْلِهِ ، اللَّهُمَّ انْصُرْ بهِ الدِّينَ ، وأَجْمِعْ بِهِ كَلِمَةَ المسلمين عَلَى الْحَقِّ ، وأَصْلِحْ به فَسَادَ قُلُوبِهِم ، اللَّهُمَّ حَقِّقْ على يَدَيْهِ لِلإِسلامِ والمسلمين ، ما نَرْجُوهِ مِنْ عِزٍّ وَمَجْد وسُلْطَانٍ ، اللَّهُمَّ أَلْهِمْهُ رُشْدَهُ ، وبارِكْ للمسلمين في حياتهِ ، وأَمِدَّهُ بِرُوحٍ مِنْكَ ، وَصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ وبَارَكَ على نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ .

## فى مولد الرسول وسيرته صلّى الله عليه وسلّم

الحمدُ للهِ الذى بعثَ فى الأُمِّيّينَ رَسُولاً مِنهمْ ، يَتلُو عليهم آياتِهِ ، وَيُزَكّيهمْ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والحِكْمَةَ ، رسولاً يعزُّ عليه مَا يُعْنِتُ أُمّتَهُ ، بِهِمْ رَءوفٌ رَحيم

أَحْمَدُكَ اللّهمَّ وأشكُرُكَ ، وَأستغفِرُكَ ، وأستهْدِيك وأشهدُ أَنْ لا إله إلاَّ اللهُ وحْدَهُ ، لا شريكَ له ، ولا ناصِرَ ولا ظَهِيرَ ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمداً عَبْدُه ورسولُه ، المبعُوثُ رحمةً للعالَمِين . اللّهمّ صَلِّ على عبدِكَ ورسولِكَ محمدٍ ، وعلى آلِه وأصحابِه الذين اهْتَدَوْا بِهَدْيِهِ ، وعضُّوا على سُنّتِهِ بالنَّوَاجِذِ ، وأيَّدَ اللهُ بهم الدِّينَ ، وَسَلِّمْ تسْلِيمًا كثيراً .

أما بعْدُ ، فقد قال تعالى : « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ »

فى مِثْلِ هذا الشّهر . وُلِدَ المصْطَفَى محمدٌ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ فكان لِمَوْلِدِه آياتٌ ودَلائِلُ . التى تُبَشِّرُ بمَا سيَكُونُ لهذا المَوْلُودِ المبارَكِ مِنْ شأْنٍ . وما سيَحدُثُ على يدَيْهِ مِنْ خيرٍ وبَرَكةٍ

نَشَأَ ﷺ على أَكْمَلِ مَا تَكُونُ نَشْأَةُ الإِنسانِ من أَخْلاقٍ فاضِلةٍ ، وَكَرَمٍ ، وَجُودٍ ، وَبِرٍّ ، وإحسان .

نَشَأَ ﷺ مُتَحَلِّيًا بمكارمِ الأَخلاقِ ، مُتَّصِفًا بِكلِّ فضيلةٍ ، بعيداً عن كُلِّ رَذيلةٍ ، يصلُ الرَّحِمَ ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيُكسبُ الْمَعْدُومَ ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ

أُشْتُهِرَ ﷺ بينَ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ : بالْفضْلِ ، وَالأَمَانَةِ ، وَمكارِمِ الْأَخلاقِ ، وَسَمَّاهُ قَوْمُهُ بالْأَمِين ، لصِدْقِه وَأَمَانَتِهِ .

وبعدَ بلُوغِهِ الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمْرِهِ الْمُبارَكِ أَوْحَى اللهُ إِليه وأَرْسَلهُ إِلَى النَّاسِ كافَّةً ، عَرَبِهِمْ وعَجَمِهِمْ ، بَشِيرًا و نَذِيرًا ، وهاديًا إِلَى الْخَيْرِ والرَّشَادِ ، مُحَذِّرًا مِنَ الشَّرِّ والفَسَادِ ، بعثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، إِذْ كَانُوا على شفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ، فَأَنقَذَهُم اللهُ بِهِ ، وَكانُوا ضُلاَّلاً ، فهدَاهُمْ اللهُ بِهِ ، وكانوا أَعْدَاءً مُتَباغِضِينَ . فَأَلَّفَ اللهُ بِهِ بينَ قُلُوبِهِمْ

بَلَّغَ ﷺ رِسالَةَ رَبِّهِ أَحْسَنَ تَبْلِيغٍ وَأَتَمَّهُ ، وأَدَّى الْأَمَانَةَ الَّتِي حَمَلَهَا عَلَى أَتَمِّ وَجْهٍ ، وَأَحْسَنِ أَداءٍ ، فَجَاهَدَ فِي دِينِ اللهِ وصبَرَ عَلَى الْأَذَى ، وفارَقَ بِلادَهُ وَعَشِيرَتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ ومَرْضَاتِهِ ، حتّى أَظْهَرَهُ اللهُ ، وَأَظْهرَ دِينَهُ على سائِرِ الْأَدْيانِ .

دَعَا النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وإخْلَاصِ الْعِبادَةِ لَهُ . وحذَّرَهُمْ مِنَ الشِّرْكِ وعِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ ، كائنًا من كانَ ، دَعَا إِلَى الْأَخلاقِ الْفَاضِلَةِ ، والعادَاتِ الطَّيِّبَةِ ، أَتَى بِتَعَالِيمَ ومَبادِئَ تُزَكِّي النُّفُوسَ ، وَتُنَمِّي الْإِيمَانَ وَتُقَوِّيهِ ، وتَحفظُ الْعَقْلَ وَالْعِرْضَ والْمَالَ ، دعَا النَّاسَ إِلَى الْمُسَاوَاةِ وعَدَمِ الْفوارِقِ إِلاَّ بالتَّقْوى ( لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ على عَجَمِيٍّ وَلاَ لِأَبيَضَ على أَسْوَدَ : إِلاّ بالتَّقْوَى .

قَالَ اللهُ تعالَى : « يا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقبَائلَ لِتَعارفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتقَاكُمْ » .

نَهَى ﷺ عَنْ تَقْلِيدِ الآباءِ والأَجْدَادِ ، واتِّباعِ الأَهْوَاءِ والشَّهَوَاتِ ، أَرْسَلَهُ اللهُ رَحمةً لِلعالَمِينَ ، أَرْسَلَهُ بالنُّورِ وَالْعِلْمِ وَالْهُدَى ، حِينَمَا كَانَ النَّاسُ فِي جَاهِلِيَّةٍ جَهْلاَءَ ، وفِي ضَلالٍ وعَمًى ، حِينَمَا كانَتِ الْعَقَائِدُ مَصْدَرُهَا الْأَوْهَامُ والْخُرَافَاتُ . وكَانَ التَّحَاكُمُ إِلَى الْكُهَّانِ والْعَرَّافِينَ ، والنَّفْعُ والضَّرُّ يُطْلَبُ مِنَ الْأَصْنَامِ والأَوْثَانِ وَالْمَوْتَى .

فالعقائِدُ زائِفَةٌ . والأوهامُ والخُرَافَاتُ مُسيطِرَةٌ على العقولِ ، كانوا في جاهليةٍ لا تعرفُ العدْلَ ولا الرحمة بالضُّعفاء ، لا تعرفُ الخير ولا فِعْلَهُ ، ولا يعترفُون بحقٍّ .

الْحُرُماتُ تُنْتهكُ ، وَالدِّماءُ تسفكُ ، وَالأَعْرَاضُ يُعْتَدَى عليها ، وَالعُقولُ تَتَخَبَّطُ فى ظُلُماتِ الجهلِ وَالضَّلالِ . فَأَنقذَ اللهُ به العالَمَ من الرِّجْسِ والظلمِ والطُّغيانِ . فَعَمَّتِ الرَّحْمَةُ ، وحَلَّ العَدْلُ مَحَلَّ الظلمِ ، وأصبحَ الناسُ بِنِعْمَةِ اللهِ إِخوانًا ، وصار أتباعُهُ قادَةَ العالَمِ ودُعاةَ الدِّينِ وَالسَّلاَمِ ، أَعَزَّهُمُ اللهُ بِهِ وَأَعَزَّ بِهِمُ الدِّينَ ، فتحوا المَمالِكَ ، وَنَشَرُوا فيها تَعَالِيمَ الدِّينِ ومَبادِئَهُ ، وصارَتْ رايَةُ الإِسْلامِ تَخْفُقُ فى مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها .

فنَشْأَةُ الرسولِ ﷺ وحَياتُه كُلُّها : عِبْرَةٌ ، وجهادٌ ، وإِصْلاحٌ ، وإِرْشادٌ . جِهادٌ فى سَبيلِ اللهِ ، وإِصْلاحٌ لِما فَسَدَ مِنَ الفِطَرِ والعُقولِ ، وإِرْشادُ الْخَلْقِ ودَعْوَتُهُمْ إِلى الْحَقِّ . وإلى ما فيه إسعادُهم وفلاحُهُم .

أَمَرَهُمْ بذلك كُلِّه ، ونهاهُمْ عن الباطِلِ ، والشِّرْكِ ، والزَّيْغِ . نَهاهُمْ عن العاداتِ الجاهليَّةِ الضارَّةِ ، المُفسدةِ للدِّين والعقلِ . فصلاةُ اللهِ وسلامُه عليه . فقد كانَ رحمةً للعالمينَ ، وبالمؤمنينَ رءوفًا رَحيمًا .

يحتفِلُ الكثيرُ بمولِدِ الرَّسولِ ﷺ لِيُحْيِيَ بذلك ذِكْرَهُ ، مُتَصَوِّرًا أَنَّهُ لولا إحياءُ هذه الذِّكرى وإقامتها فى كُلِّ عامٍ ، لَنُسِيَ ﷺ ، وَنُسِيَتْ رِسالتُهُ . فهو بذلك كالرَّجُلِ العظيمِ الذى

أظهرَ بطولَتَه وأدَّى خَدَمَاتِهِ ، فهو يُكرَّمُ ويُحتَفَلُ به من أجْلِهَا ، لِئَلاَّ يُنسَى وتُنسَى بُطُولَتُهُ وَخَدَمَاتُهُ ، وما عَلِمَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ ، أعظمُ مِنْ أَنْ يُنسَى فلاَ يُذكَرَ ، ورِسَالَتَهُ أجلُّ مِنْ أَنْ تَخفَى فلاَ تَظهَرَ إلاَّ بِذَلِكَ . فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْمُنَزَّلُ عَلَيْهِ هُدًى وَشِفَاءٌ بين أَيْدِينَا ، أعْظَمُ ذِكْرَى لَهُ ﷺ . وَلِدِينِهِ وَرِسَالَتِهِ الْعَامَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، وَسُنَّتُهُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ ، تُذَكِّرُنَا بِهِ كُلَّمَا عَمِلْنَا بِهَا . وَقَدْ رَفَعَ اللهُ لَهُ ذِكْرَهُ وقَرَنَ اسْمَهُ ﷺ بِاسْمِهِ ، فَهُوَ يُنَادَى بِهِ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، فَلاَ يُعْمَلُ بِشَيْءٍ مِمَّا أُمِرَ بِهِ ، أَوْ يُجْتَنَبُ شَيْءٌ مِمَّا نَهَى عَنْهُ ، إِلاَّ وَيُتَذَكَّرُ ، فَهُوَ دَائِماً مُتَذَكَّرٌ مَا عُمِلَ بِشَرْعِهِ ، وَلَكِنْ ، هَلْ نَحْنُ مَعْشَرَ المسلمين اسْتَمْسَكْنَا بِسُنَّتِهِ ﷺ وَاهْتَدَيْنَا ، وَهَدَيْنَا بِهَدْيِهِ ؟ هَلِ اقْتَدَيْنَا بِهِ فِي دَعْوَتِهِ إِلَى التَّوْحِيدِ ، وَفِي جِهَادِهِ وَصَبْرِهِ وَأَخْلاَقِهِ ؟

إِنَّهُ لاَ فَلاَحَ للناسِ ، ولا مَفَرَّ من الْخُسْرَانِ ، إِلاَّ إِذَا آمَنُوا بهذا الرسولِ الكريمِ ، وبما جاء به إيماناً صادقاً ، وعَمِلوا الصالحاتِ ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ، وَتَوَاصَوْا بالصَّبْرِ . وَمَا ضَعُفَ المسلمونَ وَذَلُّوا ،

وَتَسَلَّطَ عليهمُ العَدُوُّ ، إلاَّ حينما ابتعـدُوا عن دِينِهِمْ ، وَضَعُفَ إيمَانُهُمْ بِهِ ، وَتَخلَّفُوا عن اتباعِ الرَّسُولِ ﷺ ، وتحكيمِ شَرْعِهِ والاقتداء بِهِ . وَلَنْ يَسْتَرِدُّوا مجدَهُمْ وَسُلطانَهُمْ ، وَلَنْ يكونوا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناسِ ، إلاَّ بالرُّجُوعِ إلَى دِينِهِمْ ، وَاسْتِمْسَاكِهِمْ بِحَبْلِ اللهِ الْمَتِينِ ، والاهْتِداءِ بِهَدْيِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَطَاعَتِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ . قالَ ﷺ : ( كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبَى . قَالُوا وَمَنْ يَأْبَى يا رسولَ اللهِ ؟ قَالَ ﷺ : مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصانِي فَقَدْ أَبَى ) .

اللَّهُمَّ وَفِّقِ المسلمينَ للعَمَلِ بِكِتَابِكَ ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّكَ محمدٍ ﷺ ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَوَاصِيهِمْ إلَى الْحَقِّ ، وَاهْدِهِمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، وَأَصْلِحْ فَسَادَ قُلُوبِهِمْ ، وَانْصُرْهُمْ على أَعْدَائِهِمْ .

اللَّهُمَّ حَقِّقْ للمسلمين مَا يَرْجُونَهُ مِنْ عِزٍّ وَنَصْرٍ وَتمكينٍ

بَارَكَ اللهُ لى ولكم فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بما فيهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحكيمِ . أقولُ قولى هذا ، وَأستغفرُ اللهَ لى ولكم ، وَلِسَائِرِ المسلمينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فاستغفروه ، إنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

# الترغيب فى المحافظة على الصلوات

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلّٰهِ العلىِّ العَظيمِ القَادرِ ، هو الْأَوَّلُ والآخِرُ ، وَالظَّاهِرُ والباطِنِ ، عالمَ الغَيْبِ والشَّهادَةِ ، العزيزُ القهَّارُ ، المطَّلِعُ على السَّرائِرِ وَالضمائِرِ ، خلقَ فقدَّرَ ، وَدَبّرَ فَيَسَّرَ ، فكُلُّ عبدٍ إلَى مَا قدَّمَهُ لِنفسِهِ صائِرٌ ، أَحْمَدُهُ سُبحانهُ على خَفِيِّ لُطْفِهِ ، وَجَزِيلِ بِرِّهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا محمدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ، صاحِبُ الآياتِ والمُعجزاتِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ على عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تسليمًا كَثِيرًا .

أَمّا بَعْدُ : فَقَدْ قالَ اللّٰهُ تعالَى ، وهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ :

« حَافِظُوا عَلَى الصلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ، وَقُومُوا لِلّٰهِ قَانِتِينَ » .

وقالَ تعالى : « وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ ، يُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَهُمْ على صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ » . وقالَ تعالى : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ » . وقالَ رسولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَنْ حَافَظَ عَلَى الصلَوَاتِ الخَمْسِ ، رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ ، وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

أيها المسلمون : فرض الله علينا الصلوات الخمس ، وأمرنا بأدائها في أوقات معلومة ، وبكيفيات مخصوصة ، ونهانا عن تضييعها وتأخيرها عن أوقاتها . أمرنا بذلك في كتابه العزيز ، وعلى لسان رسوله الكريم محمد ﷺ ، وكلفنا بأن نقيمها كاملة بخشوع وطمأنينة ، وعلمنا الرسول ﷺ بقوله وفعله ، كيف نؤديها جماعة وأفرادا ، لتكون صلاة تامة صحيحة مقبولة ، فقال ﷺ : (صلوا كما رأيتموني أصلي) وكان ﷺ يؤديها بخشوع وطمأنينة . وعلم الرجل المسيء في صلاته ، حينما صلى صلاة لا يتم ركوعها ولا سجودها ، فقال له : (ارجع فصل ، فإنك لم تصل ، ثلاث مرات . فقال الرجل : والذي بعثك بالحق ، لا أحسن غير هذا ، فعلمني . فقال ﷺ : إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ، ثم ارفع حتى تعتدل قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها) . فأرشده ﷺ كيف يؤدي صلاته تامة ، مطمئنا فيها ، حتى تكون صحيحة مقبولة ،

وأَخْبَرَهُ أَنَّ صَلاَتَهُ الَّتِي لَمْ يَطْمَئِنَّ فِيهاَ ، أَنَّها لَيْسَتْ صَلاَةً صَحِيحَةً مُجْزِئَةً بِقَوْلِهِ : ( ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ) ، وَمَنْ أَخَّرَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهاَ بِلاَ عُذْرٍ يُبِيحُ لهُ تَأْخِيرَهَا ، فَهُوَ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهاَ ، كَماَ أَمَرَ اللهُ ، وكانَ مِنَ السَّاهِينَ الّذِينَ تَوَعّدَهُمُ اللهُ بِقَوْلِهِ : «وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ » ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يُصَلُّونَ ، وَلَـكِنَّهُمْ يُؤَخِّرُونَهاَ عَنْ أَوْقاَتِهاَ . الّذِي يُصَلِّي صَلاَةً ، لاَ يُتِمُّ رُكُوعَهاَ ، وَلاَ سُجُودَهَا ، وَلاَ يَطْمَئِنُّ فِيهاَ ، فَهُوَ لَمْ يُصَلِّ وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهاَ . وَقَدْ وَصَفَهُ الرَّسُولُ ﷺ : بِأَنّهُ سارِقٌ ، بَلْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ سَرِقَةً . وَقَالَ ﷺ : وَقَدْ رَأَى رَجُلاً ، وَهُوَ لاَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، (لَوْ مَاتَ هٰذَا على حَالَتِهِ ، مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ) وَمَنْ سَابَقَ إِمَامَهُ فِي صَلاَتِهِ بِتَكْبِيرٍ ، أَوْ رُكُوعٍ ، أَوْ سُجُودٍ ، أَوْ سَلاَمٍ ، فَهُوَ لَمْ يُصلّ ، فَالإِمَامُ لَمْ يُجْعَلْ إِلاَّ لِيُؤْتَمَّ بِهِ . قَالَ ﷺ : ( إِنَّماَ جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فَإِذَا كَبَّرَ كَبِّرُوا ، وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا ، وَإِذَا كَبَّرَ وَرَكَعَ فَكَبِّرُوا وَارْكَعُوا ) ، فَأَوْجَبَ ﷺ عَلَى الْمَأْمُومِ مُتَابَعَةَ إِمَامِهِ ، وَالاقْتِدَاءَ بِهِ ، وَأَنْ لاَ يَسْبِقَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّلاَةِ ، فَمَنْ لَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرَهُ ، وَسَابَقَ إِمَامَهُ ، فَلاَ صَلاَةَ لَهُ ، لِأَنّهُ لا وَحْدَهُ صَلّى ،

وَلا بِإِمَامِهِ اقْتَدَى ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّه ﷺ قالَ : « أَمَّا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ إِمَامِهِ ، أَنْ يُحَوِّلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ » .

فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وأَدُّوا الصَّلَوَاتِ كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ ، وَكَمَا شَرَعَ لَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ ، وَاحْذَرُوا الالْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّهُ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ ، قَالَ ﷺ : « لا يَزَالُ اللهُ مُقْبِلاً عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ ، مَا لَمْ يَلْتَفِتْ ، فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ ، انْصَرَفَ عَنْهُ » .

أَيُّهَا المسلمونَ : اتَّقُوا اللهَ وحافِظُوا على الصَّلَوَاتِ ، وَلَازِمُوا الْجُمَعَ والْجَمَاعَاتِ ، فَقَدْ أَمَرَ نَبِيُّكُمْ ﷺ بِالْحُضُورِ إِليهَا ، وَأَكَّدَ ذَلِكَ ولَمْ يَعْذُرْ حَتى الْأَعْمى الَّذى لَيْسَ له قَائِدٌ بِقَوْلِهِ ، حينَمَا اسْتَأْذَنَهُ فِي التَّخَلُّفِ عَنْ حُضُورِ الْجَمَاعَةِ ، هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قال ﷺ : « أَجِبْ ، لا أَجِدُ لكَ رخْصةً » ، فَاتَّقُوا اللهَ عبادَ اللهِ ، وَاذْكُرُوه يَذْكُرْكُم .

# حقوق المسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الغنيِّ الحميدِ ، المُبْدِئِ المعيدِ ، ذِي العَرْشِ المَجيدِ ، الفعّالِ لِمَا يُرِيدُ ، أَحاطَ بِكلِّ شيْءٍ عِلْماً ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، العَزِيزُ الحميدُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَفْضَلُ مَنْ دَعَا إِلَى الْإِيمَانِ والتَّوحِيدِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ محمدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحابِهِ أَجْمَعِينَ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمّا بَعْدُ : فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ » . قِيلَ وَما هِيَ يا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ » .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ حُقُوقٌ وَوَاجِبَاتٌ ، فِي حَالِ حَيَاتِهِ وَصِحَّتِهِ ، وَفِي حَالِ مَرَضِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ . وَالرَّسُولُ ﷺ أَرْشَدَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ إِلَى هَذِهِ الْحُقُوقِ ، وَأَمَرَنَا بِالْقِيَامِ بِهَا ، فَأَخُوكَ الْمُسْلِمُ إِذَا مَرِضَ ، لَهُ عَلَيْكَ حَقُّ الزِّيَارَةِ ، وَالدُّعَاءُ لَهُ بِالشِّفَاءِ وَبَذْلِ

مَافِي الْوُسْعِ مِنْ تَخْفِيفِ آلامِهِ ، وإِرْشَادِهِ إِلَى الصَّبْرِ وَالرِّضَا ، وَعَدِمِ الجَزَعِ ، ومِنْ حَقِّه إِذَا مَاتَ أَنْ يُجَهَّزَ ويُسْرِعَ فى ذلك ، وأَنْ يُصَلَّى عليه ، ويُدْعَى له بالرَّحْمَةِ والمغفِرَةِ ، ويُشَيَّعَ إِلى قَبْرِهِ حتى يُدْفَنَ . فَأَنْتَ إِذَا أَدَّيْتَ ذلك ، قُمْتَ بِحَقِّ أَخيك، وحصَلَ لك الأَجْرُ العظيمُ. قال ﷺ : « مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حتَّى يُصَلِّى عَلَيْهَا ، فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شهِدَهَا حتى تُدْفَنَ ، فَلَهُ قِيرَاطَانِ » . قيلَ : وَمَا القِيرَاطُ ؟ قال : « مثْلُ الجَبَلَيْنِ العظِيمَيْنِ » ، يَعْنِي مِنَ الأَجْرِ وَالثَّوَابِ .

وَكَانَ هدْىُ الرَّسُولِ ﷺ وَفِعْلُه فى ذلك ، أَكْمَلَ هَدْيٍ وَأَحْسَنَهُ ، فهو يَشْتَمِلُ على الإِحْسَانِ إِلَى الميِّتِ ، وَمُعامَلَتِهِ بما يَنفَعُهُ فى قَبْرِهِ ومَعادِهِ ، والإِحسانِ إِلى أَهلِهِ وَأَقارِبِهِ . كان ﷺ يتَعاهَدُ المرْضَى ، ويُذَكِّرُهُم بالآخِرَةِ ، وَيأْمُرُهُم بِالْوَصِيَّةِ والتَّوْبَةِ ، وَيُلَقِّنُهُمُ الشَّهادَةَ . لِتَكُونَ آخِرَ الكَلامِ مِنَ الدُّنْيَا . وَيَنْهَى عن عَادَاتِ الجاهِلِيَّةِ مِنْ إِظْهَارِ الجَزَعِ ، والسَّخْطِ على القَضَاءِ والقَدَرِ وأَرشَدَ بأَنْ يُصْنَعَ لأَهْلِ الميتِ طَعَامٌ لِأَنَّهُمْ فى شُغْلٍ . قال ﷺ ، لمَّا قُتِلَ جَعْفَرٌ : « اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طعامًا ، فَقَدْ أَتاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ » وقَدْ خَالَفَ البَعْضُ مِنَ النَّاسِ هَذِهِ السُّنَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ ، ولم يَقْبَلُوها ، فَصارُوا إِذَا مات لهم

ميتٌ ، أولموا الولائمَ ، وصنعوا هم بأنفسهم الطعامَ ، كأنهم في فرحٍ وسرورٍ ، وأطعموه من يحضر تشييعَ الجنازةِ ، وربما أنفق البعضُ من مالِ الأيتامِ والقُصَّر ، أو كان على الميتِ دينٌ فلا يسارعون إلى وفائه ، ويتركونه مرتهنًا بدينه ، ويبادرون إلى فعلِ غيرِ مشروعٍ ، فيه إسرافٌ وظلمٌ ، وكان هديُ الرسولِ ﷺ ، الإسراعَ بالجنازةِ ، بعدَ الصلاةِ عليها إلى المقبرةِ ، قال بعضُ الصحابةِ : كانوا يرملون بها رملاً ، فالسيرُ بها خطوةً خطوةً ، ليسَ من هدْيِ الرسولِ ولا سُنَّتِهِ ، مِنْ ذلك كُلِّه ، نعلمُ أنَّ أكثرَ ما يُعْمَلُ عِنْدَ الميتِ ، قبلَ دفنهِ وبعدَهُ ، ليسَ مشروعًا ، ولا مأذونًا فيهِ ، بَلْ مَنْهِيٌّ عَنْهُ ، ومُبْتَدَعٌ يجبُ على المؤمنِ تركُهُ ومحاربتُهُ ، إذْ لوْ كانَ خيرًا ، لسبقنا إليه الأولونَ ، ولأرشدَنا إليه المصطفى ﷺ .

مِنْ ذلك الجزعُ عندَ المصيبةِ ، ورفعُ الصوتِ ، وعملُ الولائمِ ، وذبحُ الذبائحِ في أولِ يومٍ ، وفي الثالثِ ، وفي العشرينَ ، والأربعين ، وفي رأسِ السنةِ ، وتأخيرُ تجهيزِ الميتِ ، وعدمُ الإسراعِ بالجنازةِ إلى المقبرةِ ، وأخذُ كفٍّ منْ ترابٍ ، والقراءةُ

فِيهِ ثُمَّ وَضْعُهُ فِي الْقَبْرِ ، وَتَأْجِيرُ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ على الْقَبْرِ وَفِي الْبَيْتِ . كُلُّ هَذِهِ لَيْسَتْ مِنْ هَدْيِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَلَمْ يأْذَنْ لَنَا فِيهَا مَعَ أَنَّ الْقَارِئَ الْمُؤَجَّرَ لَيْسَ لَهُ أَجْرٌ عَلَى قِرَاءَتِهِ ، حَتَّى يَصِلَ ثَوابُهَا إِلَى الميتِ ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيم » بارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ المعظَّم ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي ولَكُمْ ولِسائِرِ الْمُسْلِمِين .

## النهي عن الغُلوّ في المهور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لِلهِ الّذِي خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ ، وَجعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِن مَاءٍ مَهِين ، أَحْمَدُهُ سُبحانَه أَكْمَلَ لنا الدِّينَ ، ورَضِيَ لنا الإِسْلامَ شِرْعَةً ومِنْهاجًا ، وأشهدُ أَنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحْدَهُ ، لا شَرِيكَ له ، وَأَشهدُ أَنَّ نَبِيَّنا محمدًا عبْدُه ورسولُه ، أرسلَهُ اللهُ هَادِيًا إلى الخيرِ ومُبشِّرًا به ، وَمحذِّرًا من الشرِّ وناهيًا عنه . اللَّهُمَّ صَلِّ على عَبدِكَ ورَسولِك محمدٍ ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أَهْلِ العِلْمِ وَالهُدَى ، وسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيرًا .

أمّا بعدُ : فقدْ قال اللهُ تعالى ، وهو أصدقُ القائلينَ :
« وَمِنْ آياتِهِ أنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أنفُسِكُمْ أزواجًا لِتَسْكُنوا إلَيْهَا ،
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » . وقال تعالى : « وَأَنكِحُوا الأَيَامَى
مِنْكُمْ ، والصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وإمَائِكُمْ ، إنْ يَكونُوا فُقَرَاءَ
يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ » ، النِّكَاحُ ضَرُورةٌ مِنْ ضَروراتِ الحياةِ ،
لا بُدَّ مِنْه ، به يَحْصُلُ التَّنَاسُلُ والعُمْرَانُ للحياةِ الدُّنيا ، كَمَا أَنَّهُ
مِنْ سُنَنِ الأنْبياءِ والمرسَلِين ، فالرسولُ ﷺ ، قد شرَعه ، وحَثَّ
عليه ، في الْحَدِيثِ عنه ﷺ أنَّه قال : « النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي ،
فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتي ، فَلَيْسَ مِنِّي » . وقال ﷺ : « يَا مَعْشَرَ
الشَّبابِ ، مَن استطاعَ مِنْكُمْ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فإنَّه أَغَضُّ للبَصَرِ ،
وَأَحْصَنُ لِلفَرْجِ »

أيُّها المسْلِمُون : إنَّ التَّغَالِيَ في مُهُورِ النِّسَاءِ ، وَالإِسْرَافَ فِي
نَفَقاتِ الزَّوَاجِ ، والتَّبَاهِيَ بِكَثْرَةِ الْأَثَاثِ والْحُلِيِّ ، حتى يَظْهَرُوا
بزَعْمِهِمْ بِالمَظْهَرِ اللائقِ بِهِمْ وبكرامَتِهِم — وَلَمْ يعلَمُوا أنَّ الكَرَامَةَ
والشَّرَفَ في الدِّينِ ، والْخُلُقِ والعَدْلِ ، وَالإِنْصافِ ، وحبِّ الخيرِ ،
والتَّسامحِ ، وتَرْكِ العاداتِ السَّيِّئةِ والضَّارَّةِ بحياتِنا ومُجْتَمَعِنَا — إنَّ هذا

التغالىَ فى المهورِ ، والإسرافَ فى نفقاتِ الزَّواجِ ، وَالتَّباهِىَ بالأثاثِ والْحلِىِّ ، يجعلُ الزَّواجَ عسيرًا على الكثيرِ مِن النَّاسِ ، مِمَّنْ لا يستطيعون مُجاراةَ الأغنياءِ ، مُحبِّي الْفخرِ والْخيلاءِ ، ويُعطِّلُ حِكمةَ الله التى مِنْ أجلِها شرع النكاحَ وحثَّ عليه ، ويحصُلُ بذلك فسادٌ وظُلمٌ للنِّساءِ اللاتى يُمنعنَ مِنَ التزوُّجِ بالأكْفاء ، بِسببِ تعنُّتِ الأولياءِ ، وطلبِهم مُهورًا غاليةً ، ونفقاتٍ باهظةً ، لم يأمُرْ به الدِّينُ وليس مِنَ الحِكمةِ ، ولا مِنَ المصلحةِ التَّمادِى فى ذلك ، فمتى يكونُ التَّسامحُ بيننا ، ومتى نتركُ العاداتِ السَّيِّئةَ ؟ ومتى يَشُدُّ القوىُّ منّا عَضُدَ الضَّعيفِ ، ويأخُذُ بيدِهِ ، ويُعينُهُ على النَّوائبِ ، ويُسهِّلُ له سُبُلَ الخيرِ والحياةِ الطَّيِّبةِ ؟ فماذا يفعلُ البعضُ مِنَّا ، ما داموا غيرَ قادرينَ على دفعِ هذه المُهورِ ، وتلك النَّفقاتِ الباهِظةِ ؟ وما ذنبُ الفتياتِ الضَّعيفاتِ المغلوباتِ على أمرِهِنَّ ، اللاتى أُبعِدْنَ عمّا خُلقْنَ له بسببِ المُغالاةِ فى الصَّداقِ ، وَالإسرافِ فى النَّفقاتِ وغيرِها مِن الأمورِ التى أوجدتْها العاداتُ والتَّقاليدُ ؟ مُنِعنَ مِنْ أنْ يكنَّ ربَّاتِ بيوتٍ ، وزوجاتٍ ، وأُمّهاتٍ صالحاتٍ لذُرِّيَّةٍ طيِّبةٍ ، واللهُ تعالى يقولُ :

« وَأَنْكِحُوا الأيامَى مِنْكُمْ ، والصَّالحينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَ إمائِكُمْ ،

إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ » . والرَّسولُ ﷺ زَوَّجَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ بِمَا مَعَه مِنَ القُرآنِ ، وقال لِرَجُلٍ آخَرَ : «أَصْدِقْهَا ولو خَاتَماً مِنْ حَدِيدٍ» وَزَوَّجَ عَلَى حَفْنَةٍ مِنْ طَعَامٍ . والرسولُ ﷺ هو القُدْوَةُ الْحَسَنَةُ . قَالَ تعالى : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » ، لِمَاذَا يُكَلِّفُ الرَّجلُ مِنَّا نَفْسَهُ ، وَيَتَحَمَّلُ الدَّيْنَ لِأَجْلِ تَجْهِيزِ ابْنَتِه ، أَوْ قَرِيبَتِهِ ، بِأَشْيَاءَ لَا دَاعِيَ إِلَيْهَا وَلا ضَرُورَةَ ؟ إِنْ كَانَ وَلا بُدَّ مُنْفِقَهَا ، فَلْتَكُنْ فِي طُرُقِ الْخَيْرِ ، وَمَا يَعُودُ نَفْعُه عَلَى المسلمينَ ، لَمْ يُذْكَرْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ الَّذِينَ هُمْ صَفْوَةُ الْأُمَّةِ ، دِينًا وَحَسَبًا وَنَسَبًا وَخُلُقًا ، لَمْ يُذْكَرْ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، أَنَّهُ تَغَالَى فِي مَهْرٍ ، أَوْ طَلَبَ قَدْرًا مُعَيَّنًا ، بَلْ كَانَ طَلَبُهُمُ الْأَوَّلُ وَالْأَخِيرُ هُوَ الدِّينَ وَالْخُلُقَ ، وقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : ( إِنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةً ، أَيْسَرُهُ مُؤْنَةً ) .

عِبَادَ اللهِ : إِنَّ الدِّينَ الإِسْلَامِيَّ ، دِينَ الرَّحْمَةِ وَالْمُسَاوَاةِ ، قَدْ أَلْغَى الْفَوَارِقَ وَالمِيزَاتِ بَيْنَ أَبْنَائِهِ ، وَلَمْ يُقِرَّ وَلَمْ يَعْتَرِفْ إِلَّا بِفَارِقِ الدِّينِ وَالْخُلُقِ ، وَقَدْ تَجَاوَزَ الْبَعْضُ مِنَ النَّاسِ الْحَدَّ فِي الْكَفَاءَةِ فِي النِّكَاحِ ، فَالْقَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ عِنْدَهُمْ لَيْسَتْ مُتَكَافِئَةً ، فَغَيْرُ الْهَاشِمِيِّ ،

وإنْ كانَ عَرَبِيًّا ، لَيْسَ كُفْئًا لِلهَاشِمِيّةِ ، والفَقِيرُ ليس كُفْئًا لِلْغَنِيَّةِ . والرَّسُولُ ﷺ لم يَعْتَبِرِ الْكَفَاءَةَ إلاَّ بِالدِّينِ وَالْخُلُقِ ، قَالَ ﷺ : ( إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ ، إلاَّ تفعلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ) . وَزَوَّجَ الْهَاشِمِيَّةَ بِغَيْرِ الْهَاشِمِيِّ ، وَالْفَقِيرَ بِالْغَنِيّةِ ، فَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ : ( يسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا ، لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلاَ لِأَبْيَضَ عَلى أَسْوَدَ إلاَّ بِالتَّقْوَى ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدمُ مِنْ تُرَابٍ ).فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا المسلمونَ ، وتعاوَنُوا عَلَى الْخَيْرِ ، وَيَسِّرُوا ولاَ تُعَسِّرُوا ، وبَشِّرُوا ولاَ تُنَفِّرُوا ، وكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا . أَقُولُ قَوْلِي هٰذَا ، وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي ولَكُمْ ولِسَائِرِ المسلمينَ فَاسْتغفِرُوهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

## الشفاعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذى خَلَقَ السَّموات والْأَرْضَ ، وجَعَلَ الظُّلماتِ والنُّورَ ، ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وأَشْكُرُه ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ هُوَ كَمَا أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ . وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لا شَرِيكَ لَهُ ، هو الَّذِى فى السَّماءِ إِلٰهٌ ،

وفى الأرضِ إلهٌ ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه ، وخيرتُه من خلقِهِ . اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمدٍ ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ ، وسلِّمْ تسليمًا كثيرًا .

أمَّا بعدُ : فالكلُّ منَّا يحبُّ الخيرَ لنفسِهِ ، ويحبُّ أنْ يعملَ صالحًا ، حتى يحصُلَ على الثوابِ وجزاءِ عملِهِ ، فمَنْ يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيرًا يرَهُ * ومَنْ يعملْ مثقالَ ذرةٍ شرًّا يرَه » فالأقوالُ والأعمالُ ، لا تنفعُ ، ولا تحصُلُ ثمرتُها المرجوَّةُ ، إلاَّ إذا كانتْ خالصةً للهِ وحدَهُ ، وكانتْ بالاتباعِ وعدمِ الخروجِ عمَّا جاء بهِ الرسولُ ﷺ .

أيُّها المسلمونَ : مَنْ منَّا لا يؤمِنُ بشفاعةِ الرسولِ ﷺ يومَ القيامةِ ، وأنَّها حقٌّ ؟ ومَنْ منَّا لا يحبُّ أنْ يشفعَ لهُ الرسولُ ﷺ ؟

فهوَ الشافعُ المشفَّعُ ، ولهُ المقامُ المحمودُ ، الذى يحمدُهُ عليْهِ الأوَّلونَ والآخرونَ ، لهُ الشفاعةُ الكبرى يومَ القيامةِ التى يتأخَّرُ عنها أولو العزمِ منَ الرسُلِ ، عليهِمْ وعلى نبيِّنا أفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التسليمِ ، حتى تنتهىَ إليْهِ ﷺ ، فيقولُ : أنا لها ، وذلكَ فى يومِ القيامةِ ، حينَ يطلبُ الخلقُ منَ الأنبياءِ أنْ يشفعوا لهُمْ عندَ ربِّهِمْ ،

لِيُرِيحَهُمْ مِنْ مَقَامِ مُهِمٍّ فِي الْمَوْقِفِ ، فَيَتَأَخَّرُ عَنْ ذَلِكَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ، فَيَأْتُونَ إِلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ وَأَكْرَمِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ مُحَمَّدٍ ، فَيَأْتِي ﷺ ، وَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ أَوَّلاً ، لا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ خَاصَّةٌ بِالرَّسُولِ ﷺ ، لا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ ، وَلَهُ ﷺ شَفَاعَاتٌ أُخْرَى . كُلُّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلا تَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ الْإِذْنِ لَهُ مِنَ اللهِ ، وَالرِّضَا عَنِ الْمَشْفُوعِ له . ولا تَكُونُ إِلاَّ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ . قال تعالى : « قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا » ، « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ » ، « يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً » . وقال تعالى : « وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى » ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَرْضَى إِلاَّ التَّوْحِيدَ ، وَلَا يَرْضَى مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ، إِلاَّ ما أُرِيدَ به وَجْهُهُ ، فَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ مِلْكًا لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَكَانَتْ لِأَهْلِ الإِخْلَاصِ ، ولا تَكُونُ إِلاَّ بعد الإِذْنِ وَالرِّضَا ، فلا يَصِحُّ طَلَبُهَا إِلاَّ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ . فَهُوَ المالكُ لها ، الَّذِي يَأْذَنُ لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ ، فَكُلُّ مَنْ وَحَّدَ اللهَ ، وَأَخْلَصَ الْعَمَلَ لَهُ ، وَاهْتَدَى بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَمَاتَ

عَلَى ذلِكَ ، فَشَفَاعَةُ الرَّسُولِ حاصِلَةٌ لهُ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِهَا لاَشَكَّ فِي ذَلِكَ.

(سَأَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، رَسُولَ اللهِ ﷺ فقَالَ : مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ » . وَحَقِيقَةُ الأَمْرِ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى أَهْلِ الإِخْلاَص ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ بِوَاسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أَذِنَ لهُ أَنْ يَشْفَعَ لِيُكْرِمَهُ ، وَيَنَالَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ فَحُصُولُ الشَّفَاعَةِ لاَ بُدَّ فِيهِ مِنْ أَمْرَيْنِ . الأَوَّلُ : الرِّضَا مِنْهُ تعَالَى عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ . وَالثَّانِي : الإِذْنُ لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ ، وَإِذْنُهُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ إِذَا رَحِمَ عَبْدَهُ الْمُوَحِّدَ الْمُذْنِبَ ، فَيَأْذَنُ لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ ، وَالرَّسُولُ ﷺ ، قَدْ بَيَّنَ السَّبَبَ الَّذِي تُنَالُ بِهِ الشَّفَاعَةُ ، وَهُوَ :التَّوْحِيدُ، وَالإِخْلاَصُ ، وَاجْتِنَابُ الشِّرْكِ صَغِيرِهِ وَكَبِيرِهِ . قَالَ ﷺ : « شَفَاعَتِي لِمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُخْلِصًا يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانُهُ ، ولِسَانُهُ قَلْبَهُ » . وَقَالَ ﷺ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَأُخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَاللهُ ، مَنْ ماتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شيئًا » فَعلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ صَالِحًا ، وَأَنْ نُطِيعَ اللهَ وَرَسُولَهُ ، فَنَمْتَثِلَ أَوَامِرَهُ ، وَنَجْتَنِبَ نَوَاهِيَهُ ، وَأَنْ لاَ نُشْرِكَ

بِهِ شَيْئاً ، حَتَّى تَحْصُلَ لَنَا شَفَاعَةُ الرَّسُولِ ﷺ . وَعَلَيْنَا أَنْ لاَ نَطْلُبَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ ، وَنَسْأَلَهُ تعالى أَنْ يُشَفِّعَ فِينَا نَبِيَّهُ مُحَمَّداً ﷺ ، اللَّهُمَّ شَفِّعْ فِينَا نَبِيَّكَ مُحَمَّداً ﷺ ، اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا شَفَاعَتَهُ . أَقُولُ قَوْلِي هذا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لى ولكم ولِسَائِرِ المسلمينَ من كُلِّ ذَنْبٍ ، فاسْتَغْفِرُوه ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ) .

## النهى عن الغيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ الَّذِى لَهُ مَا فى السَّمَوَاتِ وَمَا فى الأَرْضِ وَلَهُ الحَمْدُ فِي الآخِرَةِ ، وهو الحَكِيمُ الخَبِيرُ ، يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لاَ رَبَّ لنا سِوَاهُ ، وَلاَ نعبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ اللهُ رحمةً للعالَمِين . فَبَلَّغَ رِسالَةَ رَبِّهِ ، وَهَدَى الأُمَّةَ إِلى أَقْوَمِ طَرِيقٍ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عبْدِكَ وَرسُولِكَ محمَّدٍ ، وعَلَى آلِهِ وأَصْحابِهِ . وسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً .

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلاَ تَجَسَّسُوا ، وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ، وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ »

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : إِنَّ أَشَدَّ مَا يَشْمَئِزُّ وَيَنْفُرُ مِنْهُ طَبْعُ الإِنْسَانِ ، أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ إِنْسَانٍ مَيِّتٍ ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ نُفْرَةً ، وَأَكْثَرُ مِنْهُ فَظَاعَةً ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الإِنْسَانُ الْمَيِّتُ أَخَاهُ . فَاللهُ تَعَالَى مَثَّلَ الْغِيبَةَ ، وَمَا يَتَنَاوَلُهُ الْمُغْتَابُ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، بِهَذَا الْمَثَلِ الْمُسْتَقْذَرِ الَّذِي تَنْفُرُ مِنْهُ الطِّبَاعُ الْبَشَرِيَّةُ ، لِيُنَفِّرَ النَّاسَ مِنْهَا ، وَتَسْتَقِرَّ فِي نُفُوسِهِمْ بَشَاعَتُهَا ، فَيَحْفَظُوا أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ الْوُقُوعِ فِي أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ ، لِأَنَّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ حُقُوقًا وَوَاجِبَاتٍ ، وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ الْغِيبَةَ لِأَصْحَابِهِ بِقَوْلِهِ : « أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ؟ قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ . قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ » . فَذِكْرُ الْمُسْلِمِ بِمَا يَكْرَهُ مُحَرَّمٌ ، سَوَاءٌ كَانَ فِي حُضُورِهِ أَمْ فِي غَيْبَتِهِ ، وَسَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ الْقَوْلُ فِي خَلْقِهِ

أَمْ فِي خُلُقِهِ ، وَسَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِيهِ أَمْ لَمْ يَكُنْ ، فهو إِمَّا غِيبَةٌ ، وَإِمَّا بُهْتَانٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ رَجُلٌ ، وَكَانَ بِهِ عَجْزٌ ، فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ : مَا أَعْجَزَ فُلانًا أَوْ ما أَضْعَفَهُ ، فقالَ ﷺ : « أَغْتَبْتُمْ صَاحِبَكُمْ وَأَكَلْتُمْ لَحْمَهُ » . وَقَالَ لِعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ قَالَتْ لَهُ : حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ أَنَّهَا كَذَا وَكَذَا ، تَعْنِي أَنَّهَا قَصِيرَةٌ : «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً ،لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ» ، فاعْتَبَرَ الرَّسُولُ قَوْلَ أَبِي هُرَيرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مَا أَعْجز فُلانًا ، غيبَةً ، وَأَنَّهُ أَكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ . واعْتَبرَقَوْلَ عَائِشَةَ ، إِنَّهَاقَصِيرَةٌ، غِيبَــةً ، وَأَنَّهَا لَوْ خُلِطَتْ بِمَاءِ البَحْرِ لَغَيَّرَتْهُ ، معَ أَنَّ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ ، اللَّتَيْنِ اعْتَبَرَهُما الرَّسُولُ ﷺ مِنَ الْغِيبَةِ ، بِالنِّسْبَةِ لِمَا نَقُولُ مِنْ أَخَفِّ وَأَسْهَلِ مَا يَصْدُرُ مِنَّا ، وَلِمَا يَتَحَدَّثُ بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ . فَمَاذَا يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ لَوْ سَمِعَ أَحَادِيثَنَا ، وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ كَلِمَاتٍ مُحْرِقَةٍ ، وِمِنْ تَطَاوُلٍ فِي الْأَعْرَاضِ ، وَنَهْشٍ فِيهَا ، وَتَتَبُّعٍ لِعَوْرَاتِ النَّاسِ ، وَتَلَذُّذٍ فِي الْحَدِيثِ عَنْ عَثَرَاتِهِمْ ؟ مَاذَا يَقُولُ عَنَّا ، وَهُوَالَّذِي يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ، فِي حِجَّةِ

الْوَدَاعِ : « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هٰذَا فِي شَهْرِكُمْ هٰذَا فِي بَلَدِكُمْ هٰذَا » وَيَقُولُ ﷺ : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ » . وَيَقُولُ ﷺ : « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِهِ ، مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ يَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هٰذَا ، وَقَذَفَ هٰذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هٰذَا ، وَضَرَبَ هٰذَا ، فَيُعْطَى هٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا بِهِ ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ وَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ » . هَذِهِ هِيَ عَاقِبَةُ مَنْ يَظْلِمِ النَّاسَ وَيَغْتَابُهُمْ وَيَتَطَاوَلُ فِي أَعْرَاضِهِمْ وَيَنْهَشُهَا ، وَيَتَتَبَّعُ عَوْرَاتِ إِخْوَانِهِ المسلمين

عِبَادَ اللهِ : مَاذَا يَجْنِي مِنَ الْفَوَائِدِ ، مَنْ يَغْتَابُ إِخْوَتَهُ المسلمين وَيَتَنَقَّصُهُمْ ، وَيَبْهَتُهُمْ ؟ كَيْفَ يُعَامِلُ غَيْرَهُ بِمَا لَا يُحِبُّ وَلَا يَرْضَى أَنْ يُعَامَلَ هُوَ بِهِ ؟ هَلْ يَرْضَى أَنْ يَنَالَ أَحَدٌ مِنْ عِرْضِهِ ، أَوْ يُشِيعَ عَلَيْهِ فَاحِشَةً : إِنَّ الْغِيبَةَ تُورِثُ التَّقَاطُعَ بَيْنَ المسلمين والبَغْضَاءَ ، هَلْ أَصْلَحَ الْمُغْتَابُ نَفْسَهُ وَنَزَّهَهَا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ ، فَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ إِلَّا أُمُورُ النَّاسِ ؟ يَرَى الْعَيْبَ فِي غَيْرِهِ وَإِنْ صَغُرَ ، وَلَا يَرَاهُ

فِي نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا ؟ إِنَّ الشَّارِعَ الْحَكِيمَ حَرَّمَ الْغِيبَةَ وَاسْتَقْبَحَهَا ، وَجَعَلَهَا مِنْ أَبْشَعِ الْأَعْمَالِ ، وَأَسْوَإِ الْعَادَاتِ ، لِمَا يَحْصُلُ مِنْهَا مِنْ مَفَاسِدَ ، فِيهَا تَحْصُلُ الْقَطِيعَةُ وَالتَّدَابُرُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، بِهَا تَنْشَأُ الْأَحْقَادُ ، وَيَحُلُّ الْكُرْهُ وَالْبَغْضَاءُ مَحَلَّ الْمَحَبَّةِ وَالصَّفَاءِ . وَالرَّسُولُ ﷺ أَمَرَنَا بِالتَّرَاحُمِ وَالتَّوَادِّ وَالتَّنَاصُرِ ، وَأَنْ نَكُونَ جَمِيعًا كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى . وَمَعَ ذَلِكَ ، وَالْعَائِبُ عَلَى أَخِيهِ خَلْقًا ، هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُعْتَرِضٌ عَلَى خَالِقِهِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ هَٰذَا قَصِيرًا . وَذَاكَ طَوِيلًا ، وَذَاكَ أَعْرَجَ ، وَذَاكَ ذَمِيمَ الْخِلْقَةِ ، فَلَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ فِي ذَٰلِكَ صُنْعٌ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَانْتَهُوا عَمَّا نُهِيتُمْ عَنْهُ ، مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ .

# العـــدل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذى بِنِعْمَتِه اهْتَدَى الْمُهْتَدُون، وبعَدْلِه ضَلَّ الضَّالُّون، لا يُسْأَلُ عَمَّا يفعلُ وَهُمْ يُسْأَلُون. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْدَ عَبْدٍ نَزَّهَ رَبَّهُ عمّا يقولُ الظَّالِمُون، وأشهدُ أَنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحْدَهُ، لا شريكَ له، وسُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُون، وأشهدُ أَنَّ نبيَّنا محمداً عَبْدُه ورسُولُه، وَخَلِيلُه الصَّادِقُ المأمونُ. اللَّهُمَّ صَلِّ على عبدِكَ ورسولِكَ محمدٍ، وعلى آلِه وأصحابِه الذين هُم بِهَدْيِهِ مُسْتَمْسِكون، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كثيراً.

أما بعْدُ، قال اللهُ تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ، شُهَدَاءَ لِلهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ، إِنْ يَكُنْ غنيًّا أَوْ فقيرًا، فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا، فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا، أَوْ تُعْرِضُوا، فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» عِبادَ اللهِ يَأْمُرُ اللهُ عِبادَهُ المؤمنينَ، بأَنْ يكونوا قَوَّامِينَ بِالْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَنْ لَا تَأْخُذَهُمْ فِي ذلِكَ لَوْمَةُ لائِمٍ، وَلَا يَصْرِفَهُمْ عَنْهُ صارِفٌ مِنْ هوًى، أَوْ عَصَبيَّةٍ، أَوْ مُحَابَاةِ قَرِيبٍ، أَوْ صَدِيقٍ، وَأَنْ يَتَعَاوَنُوا

وَيَتَنَاصَرُوا عَلَى أَدَاءِ الْحَقِّ بِالْقِسْطِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُؤَدُّوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ ، يُؤَدُّوهَا صَحِيحَةً ، عَادِلَةً ، خَالِيَةً مِنَ الزُّورِ ، وَمِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ ، كَمَا نَهَاهُمْ عَنْ كَتْمِ الشَّهَادَةِ ، وَلَوْ كَانَتْ عَلَى النَّفْسِ ، الَّتِي هِيَ أَعَزُّ شَيْءٍ عَلَى الْإِنْسَانِ ، أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ، وَمَنْ يَكْتُمْهَا ، فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ » . وَقَالَ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ ، شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا ، اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى » فَلَا يَمْنَعْ قَائِلَ الْحَقِّ ، وَالشَّاهِدَ بِهِ ، مِنْ أَدَائِهِ عَلَى وَجْهِهِ الصَّحِيحِ ، حُبُّهُ لِنَفْسِهِ ، أَوْ وَالِدَيْهِ ، أَوْ أَقْرِبَائِهِ . وَلَا يَحْمِلْهُ الْهَوَى ، وَالْعَصَبِيَّةُ ، وَبُغْضُ مَنْ لَهُ الْحَقُّ ، عَلَى أَنْ لَا يَقُولَ الْحَقَّ ، أَوْ يَشْهَدَ بِهِ .

عِبَادَ اللهِ : إِنَّ شَهَادَةَ الزُّورِ ، مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ ، وَأَقْبَحِ السَّيِّئَاتِ . وَقَدْ نَهَى عَنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشَدَّ النَّهْيِ ، وَغَلَّظَ فِي ذَلِكَ ، وَجَعَلَهَا قَرِينَةَ الشِّرْكِ بِاللهِ ، وَمِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ، وَأَخْبَرَ اللهُ أَنَّهُ أَوْجَبَ النَّارَ لِشَاهِدِ الزُّورِ ، قَالَ ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ، ثَلَاثًا : الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ . وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ

فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا ، حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ . وَقَالَ أَيْضاً : « لن تَزُولَ قَدَمَا شَاهِدِ الزُّورِ ، حَتَّى يُوجِبَ اللهُ لَهُ النَّارَ » .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : إِنَّ شَاهِدَ الزُّورِ لاَ دِينَ يَحْجِزُهُ ، وَلاَ ضَمِيرَ يُؤَنِّبُهُ ، فَهُوَ بِشَهَادَتِهِ الْكَاذِبَةِ ، يَمْنَعُ الْحَقَّ أَنْ يَصِلَ إِلَى صَاحِبِهِ ، وَيُوصِلُهُ إِلَى غَيْرِ مُسْتَحِقِّهِ ، فَشَاهِدُ الزُّورِ مَمْقُوتٌ عِنْدَ رَبِّهِ ، مُبْغَضٌ مُحْتَرٌ عِنْدَ النَّاسِ ، حَتَّى عِنْدَ مَنْ شَهِدَ لَهُ ، وَهُوَ بِذَلِكَ قَدْ أَسَاءَ إِلَى نَفْسِهِ وَظَلَمَهَا ، إِذْ قَدْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ ، وَأَسَاءَ إِلَى مَنْ شَهِدَ لَهُ ، فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى الظُّلْمِ ، وَأَوْقَعَهُ فِي الإِثْمِ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالْبَاطِلِ ، وَأَسَاءَ إِلَى مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ بِشَهَادَتِهِ الْكَاذِبَةِ قَدْ ظَلَمَهُ ، وَأَضَاعَ عَلَيْهِ حَقَّهُ ، وَخَذَلَهُ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ إِلَى مَنْ يَنْصُرُهُ بِإِيصَالِ حَقِّهِ إِلَيْهِ . وَقَدْ أَسَاءَ إِلَى الْحَاكِمِ حَيْثُ لَبَّسَ عَلَيْهِ بِالْبَاطِلِ ، وَجَعَلَهُ يَحْكُمُ بِغَيْرِ الْحَقِّ مِنْ أَجْلِ شَهَادَتِهِ ، وَهُوَ فَوْقَ ذَلِكَ ، قَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، وَخَسِرَ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ . فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ وَالشَّهَادَةَ بِهِ ، وَأَدُّوا الشَّهَادَةَ كَمَا رَأَيْتُمْ وَسَمِعْتُمْ ، وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ . وَمَنْ يَكْتُمْهَا ، فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ . بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ .

# النهي عن التبرُّج والسُّفور

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ ، وَرَضِيَهُ لَنَا شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى نِعَمِهِ ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْهَا ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَا رَبَّ لَنَا سِوَاهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، دَعَا النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَحَثَّهُمْ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَنَهَى عَنِ الشَّرِّ وَالْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ غَضَّ الْبَصَرِ ، وَالِابْتِعَادَ عَنِ الْأُمُورِ الْمُحَرَّمَةِ ، الَّتِي تَدْعُو إِلَى الشَّرِّ وَفَسَادِ الْأَخْلَاقِ ، مَطْلُوبٌ ، وَالدِّينُ وَالْخُلُقُ الْمَتِينُ يَأْمُرُ بِهِ ، وَيَدْعُو إِلَيْهِ ، وَاللهُ تَعَالَى يَأْمُرُ بِغَضِّ الْأَبْصَارِ عَمَّا يَدْعُو إِلَى الْفِتْنَةِ ، وَيَأْمُرُ بِحِفْظِ الْفُرُوجِ : يَأْمُرُ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، حَتَّى يَكُونَ الْجَمِيعُ طَاهِرِينَ مُتَطَهِّرِينَ ، وَبِذَلِكَ يَطْهُرُ الْمُجْتَمَعُ وَيَصْلُحُ وَيَقْوَى ، قَالَ تَعَالَى : « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ : يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ، وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ، ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ، إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ : يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ، وَيَحْفَظْنَ

فرُوجَهُنّ ، ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ، ولْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ » كلُّ ذلكَ لِحفظِ الأَعْرَاضِ والأَخْلاَقِ ، وسدًّا لِبابِ الشَّرِّ ، والانْحِلاَلِ ، والانغِمَاسِ فِي الرَّذَائِلِ . ولِذَلكَ أَمَرَ بِإِخْفَاء الزِّينَةِ والْمَحَاسِنِ ، الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا الافْتِتَانُ ، وتَكُون سَبَبًا لِلْوُقُوعِ فِي الرَّذِيلَةِ ، قَالَ تَعالَى : « ولاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ » . فَالْإِسْلاَمُ دِينُ الطَّهَارَةِ والْعِفَّةِ ، يَدْعُو إِلَى خُلقٍ كَرِيمٍ ، وَعَادَةٍ طَيِّبَةٍ فَاضِلَةٍ ، وَيَنْهَى عَنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ ، وَأَخْلاَقٍ فَاسِدَةٍ ، فَأُمَّةُ الْإِسْلاَمِ ، مُلْزَمَةٌ بِآدَابِ الْإِسْلاَمِ ، مُكَلَّفَةٌ بِالْمُحافَظَةِ عَلَى دِينِهَا وَأَخْلاَقِهَا ، مَسْئُولَةٌ عَنْ تَطْهِيرِ مُجْتَمَعِهَا مِنْ كُلِّ خَبِيثٍ ، وَمِنْ كُلِّ مَرَضٍ يَفْتِكُ بِأَفْرَادِهَا ، فَأَمْرَاضُ الْأَخْلاَقِ أَشَدُّ ضَرَرًا وَفَتْكًا مِنْ أَمْرَاضِ الْأَجْسَامِ ، وَالْكُلُّ خَبِيثٌ ، عافَانَا اللهُ مِنْهَا ، وَأَزَالَ عَنَّا السُّوءَ .

مِنْ حِكْمَةِ اللهِ تَعالَى : أَنْ جَعَلَ الرَّجُلَ قَائِمًا عَلَى الْمَرْأَةِ ، وَحَافِظًا وَحَارِسًا لَهَا عَلَيْهَا بِالْقُوتِ . وَمَا تَحْتَاجُهُ فِي ذَلِكَ ، حَارِسًا وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهَا فِي دِينِهَا وَأَخْلاَقِهَا . وَمُوجِّهًا لَهَا وَمُرْشِدًا ، وَحَافِظًا لَهَا عَمَّا يَشِينُهَا ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ ضَعْفِ الْمَرْأَةِ ، وَنَقْصِ عَقْلِهَا وَدِينِهَا ، وَلَوْ تُرِكَتْ وَنَفْسَهَا ،

لمَا استَطَاعَتْ أَنْ تُحَافِظ عَلَى نَفْسِهَا ، وَعِرْضِهَا ، وَكَرَامَتِهَا ، فهِي ضَعِيفَةٌ عَاجِزَةٌ ، وَهٰذَا أَمْرٌ ظَاهِرٌ مُشَاهَدٌ ، قَدْ تَسْتَحْسِنُ أَمْرًا ، وَهُوَ غَيْرُ حَسَنٍ ، وَقَدْ تَقَعُ فِي الْمَحْظُورِ ، وَهِي لَا تَشْعُرُ لِضَعْفِهَا ، وَعَدَمِ تَبَصُّرِهَا ، وكَثِيرًا مَا تُخْدَعُ قَالَ تَعالَى : « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَ بِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ ، فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ ، حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ » .

فَالرَّجُلُ هُوَ الْمَسْئُولُ الْأَوَّلُ عَنْ أَهْلِهِ وَمَحَارِمِهِ ، وَهُوَ رَاعٍ عَلَيْهِمْ ، مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والرَّسُولُ ﷺ نَهَى عَنْ كُلِّ مَا يُوصِلُ إِلَى الشَّرِّ ، وَيُوقِعُ فِي الرَّذَائِلِ ، وَيُفْسِدُ الأَخْلَاقَ ، حَرَّمَ الْأَسْبَابَ كَمَا حَرَّمَ الْغَايَاتِ ، نَهَى الْمُؤْمِنَاتِ عَنِ الزِّينَةِ ، وَعَنْ كُلِّ مَا يَلفت إِلَيْهِنَّ الْأَنْظَارَ ، إِذَا اردْنَ الْخُرُوجَ مِنْ مَسَاكِنِهِنَّ ، وَعَنِ التَّعَرُّضِ لِلرِّجالِ الْأَجَانِبِ ، نَهَاهُنَّ عَنْ كُلِّ ذَلِكَ ، خَوْفًا مِنَ الْفِتْنَةِ مِنْهُنَّ وَعلَيْهِنَّ . قَالَ ﷺ : ( أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَخَرَجَتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا ، فهِيَ زَانِيَةٌ ) . وَقَالَ ﷺ : ( صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ : كَاسِيَاتٌ ، عَارِيَاتٌ ،

مُمِيلاتٌ ، مَائِلاتٌ رُءوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ ، لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا ) .

هَلِ امْتَثَلْتُنَّ أَيَّتُهَا الْمُؤْمِنَاتُ أَمْرَ رَبِّكُنَّ ؟ وَهَلِ انْتَهَيْتُنَّ عَمَّا نَهَى عَنْهُ نَبِيُّكُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ ؟ وَلَمْ تَخْرُجْنَ إِلاَّ لِحَاجَاتِكُنَّ الضَّرُورِيَّةِ ؛ وَتَخْرُجْنَ مُحْتَشِمَاتٍ مُتَسَتِّرَاتٍ ؟ وَلَمْ تَخْرُجْنَ مُتَعَطِّرَاتٍ ، فَاتِنَاتٍ ، مُتَبَرِّجَاتٍ ؟ قَدْ تَخْرُجُ الْمَرْأَةُ تُرِيدُ الصَّلاَةَ فِي الْمَسْجِدِ ، أَوِ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ ، تَطْلُبُ بِذَلِكَ الأَجْرَ وَالثَّوَابَ ، فَتَخْرُجُ فِي أَحْسَنِ مَا لَدَيْهَا مِنْ ثِيَابٍ ، وَتَتَطَيَّبُ بِأَذْكَى طِيبٍ ، ثُمَّ تُزَاحِمُ الرِّجَالَ . وَتُحَاوِلُ إِظْهَارَ زِينَتِهَا ، وَمَحَاسِنِ جِسْمِهَا ، وَتَتَعَرَّضُ لِلْفِتْنَةِ ، وَتُوقِعُ غَيْرَهَا فِي الشَّرِّ ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهَا بِهَذَا الْعَمَلِ ، تَكُونُ آثِمَةً وَمَأْزُورَةً لاَ مَأْجُورَةً ، عَاصِيَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَالْمَلاَئِكَةُ تَلْعَنُهَا حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهَا ؟ وَوَلِيُّ أَمْرِهَا ، إِذَا أَبَاحَ لَهَا الْخُرُوجَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، فَهُوَ أَعْظَمُ إِثْمًا وَجُرْمًا مِنْهَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ، وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى . وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ ، وَآتِينَ الزَّكَاةَ ، وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ »

فَالنِّساء المسلمات ، مأمورات بالبقاء فى البُيُوتِ والاستقرار بها ، ما دُمْنَ غير مُضطرَّاتٍ للخروج . وإلاَّ فيخرجن كما كانت النِّسَاء المؤمنات ، يخرجن فى حِشْمَةٍ وتَستُّرٍ وحياء ، ويبتعدن عمَّا يُدَنِّسُ أعراضهنَّ ، فلا يزاحمن الرِّجال فى الأسواق والطُّرقات ، ويُخفين الزِّينة ، ولا يلِنَّ القول فى المُخاصبة ، فيطمع الذى فى قلبه مرض . وعائشة أمُّ المؤمنين ، رضى الله عنها ، لمَّا رأت من تساهُلِ النِّسَاء وكثرة خروجهنَّ ، خافت عليهنَّ الفتنة وقالت : لو علم النبيُّ ﷺ ما أحدثت النِّسَاء بعده ، لمنعهنَّ من الخروج . فاتَّقوا الله عباد الله . قوموا أيُّها الرِّجال بواجبكم الذى استرعاكم الله فيه ، وجعلكم حُماةً وحُرَّاسًا عليه . حافظوا على محارمكم ، وكونوا قوَّامين ومُصلحين لهنَّ ، فى الدِّين والأخلاق والمعاش . « يا أيُّها الذين آمنوا : قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها النَّاسُ والحجارةُ ، عليها ملائكةٌ غلاظٌ شدادٌ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .

بارك الله لى ولكم فى القرآن العظيم ، أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى ولكم وللمسلمين من كل ذنب . فاستغفروه ، إنَّه هو الغفور الرَّحيم .

# طاعة الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ ، الأَحَدِ الفَرْدِ الصَّمَدِ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وأَشْهدُ أنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ اللهُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ ، فَدَعا النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِ رَبِّهِمْ ، وَهَدَاهُمْ إِلَى أَقْوَمِ طَرِيقٍ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى ، وَهوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ، فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ والرَّسُولِ ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ . ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً » . فِي هَذِهِ الآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، يَأْمُرُ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِطَاعَتِهِ ، وَطَاعَةِ رسولِهِ مُحَمدٍ ﷺ واللهُ تَعَالَى أَوْجَدَ الْخَلْقَ مِنَ الْعَدَمِ ، وَرَبَّاهُمْ بِنِعَمِهِ وَأَسْبَغَهَا عَلَيْهِمْ ، وَشُكْرُهُ وَاجِبٌ ، بَعَثَ الرُّسُلَ لِهِدَايَةِ الْخَلْقِ ، وَإِرْشَادِهِمْ إِلَى مَا فِيهِ خَيْرُهُمْ وَصَلاَحُهُمْ ، أَمَرَ عِبَادَهُ بِتَوْحِيدِهِ وَإِخْلاَصِ

العَمَلِ لَهُ ، فوَاجِبٌ عليهمْ طاعتُهُ ، أَمَرَ بالبِرِّ وَصِلَةِ الأَرْحَامِ والعدْلِ وَالإِحْسَانِ ، فوَاجِبٌ على المؤمنينَ طاعتُهُ ، أَمَرَ بالاهتِدَاءِ بهَدْيِ الرَّسولِ محمدٍ ﷺ ، وأنْ يكونَ القُدْوَةَ الحسَنَةَ ، فطاعةُ اللهِ فِي كُلِّ ذلِكَ وَاجِبَةٌ ، أَنْزَلَ كِتابَهُ العزيزَ على رسولِهِ محمدٍ ﷺ ، وَحَفِظَهُ مِنَ التَّغْيِيرِ والتحْرِيفِ ، أَنْزَلَهُ هُدًى وَنُورًا ، لِيُخْرِجَ النَّاسَ بِهِ مِنْ ظُلُمَاتِ الشِّرْكِ وَالْجَهْلِ ، إِلَى نورِ الْعِلْمِ وَالتَّوْحِيدِ والْهُدَى ، وَيُنْقِذَهُمْ بِهِ مِمَّا هُمْ فيه مِنْ جَهَالَةٍ وَعَمًى ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِيمَانِ بِرَبِّهِمْ ، وإلى الاستِسْلام له ، يَدْعُوهُمْ إلى مَكارِمِ الأَخْلَاقِ ، وسُلُوكِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ .

أَيُّها المسلمونَ : هَذا كِتَابُ رَبِّكُمْ بينَ أَيْدِيكم ، تدبَّرُوا آياتِهِ ، وَعالِجُوا بِهِ أَمْرَاض قُلُوبِكُمْ ، فَهُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ تَعَالَى : « وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ورَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ » .

آمِنُوا بِهِ إِيمَانًا صادِقًا ، والْتزِمُوا أَوامِرَهُ ، وَاجْتَنِبُوا نَوَاهِيَهُ ، اسْتَضِيئُوا بِنُورِهِ ، واهْتَدُوا بِهَدْيِهِ ، فإنَّنا لَنْ نَكُونَ أُمَّةً صالِحَةً قَوِيَّةً ، وَلَنْ نَكُونَ أَعِزَّةً ، وَيَقْوَى سُلْطَانُنَا ، وَنسْتَرِدَّ مجْدَنَا ، وَنَكُونَ كَمَا كَانَ أَسْلافُنَا أَئِمَّةً وقَادَةً ، هُدَاةً وَمُرْشِدِينَ ، إِلَّا إِذَا

رَجَعْنَا إِلَى دِينِنَا ، واسْتَمْسَكْنَا بِهِ ، وَفَهِمْنَاهُ كَمَا أَرَادَهُ اللهُ ، وَحَكَّمْنَاهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فِي دِينِنَا ، فِي سِيَاسَتِنَا وَأَخْلاَقِنَا وَمُعَامَلاتِنَا. قالَ اللهُ تعالَى : « مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » .

أَيُّهَا المسلمونَ : مَا الَّذِي أَضْعَفَ المسلمينَ فِي هٰذا الوقتِ ، الَّذِي نَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ فيه إِلَى الْقُوَّةِ والعزَّةِ ، وَأَخَّرَهُمْ ، وسَلَّطَ عليهِمْ أَعْدَاءَ الإِسْلاَمِ ، حَتَّى اسْتَعْبَدُوهُمْ ، حَتَّى أَهَانُوهُمْ وَسَامُوهُمُ الْعَذَابَ ، حَتَّى صارُوا غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ ، لا خَيْرَ فِيهِ ولا فَائِدَةَ ، حَتَّى صَارُوا كَمَا نَرَى مِنْ ضَعْفٍ ، وَذِلَّةٍ ، وَهَوَانٍ ، وَتَفَكُّكٍ ، وَتَخَاذُلٍ. لا شَيْءَ سِوَى تَرْكِهِمْ دِينَهُمْ ، وبُعْدِهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ ، وزُهْدِهِمْ فيهِ ، وَطَلَبِهِمُ الْعِزَّةَ والقُوَّةَ والسَّعَادَةَ مِنْ غَيْرِهِ ، فضَلُّوا سَوَاءَ السَّبِيلِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تفرَّقُوا ، وكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا — اللَّهُمَّ وَفِّقِ المسلمينَ لِلْعَمَلِ بِكِتَابِكَ ، وسُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ . اللَّهُمَّ اسْلُكْ بِهِمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ ، وأَصْلِحْ فَسَادَ قُلُوبِهِمْ ، وَأَعِزَّهُمْ بِعِزِّ الإِسْلاَمِ ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ . « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا : أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ » ، فَطَاعَةُ الرَّسُولِ ﷺ ، طَاعَةٌ لِلّهِ ، والرَّسُولُ ﷺ

يأمرنا بأمر الله ، يفصل لنا مجمل القرآن ، ويبين لنا فيه الحلال والحرام ، أمرنا بسلوك الصراط المستقيم ، ونهانا عن الانحراف واتباع الأهواء ودعاة الضلال . في الحديث عنه ﷺ أنه خط خطا مستقيما وقال : « هذا صراط الله » . وخط خطوطا عن يمينه وشماله وقال : « هذه طرق ، على كل طريق منها شيطان يدعو إليه » ، ثم قرأ : « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » .

وأمرنا تعالى بطاعة أولي الأمر منا ، وهم من جعل الله أمر المسلمين في أيديهم ، أئمة ورؤساء وعلماء ، يأمروننا بأمر الله ، وينهوننا عما نهى الله ورسوله عنه ، يقيمون حدود الله بيننا بالعدل ، يأمروننا بالمعروف ، وينهوننا عن المنكر ، فطاعتهم طاعة لله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » . قال بعض أصحاب النبي ﷺ : وعظنا رسول الله موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب . فقلنا : يا رسول الله ، كأنها موعظة مودع فأوصنا . قال ﷺ : « عليكم بالسمع والطاعة ، وأنه من يعش منكم ، فسيرى اختلافا كثيرا . فعليكم بسنتي

وسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وإِيَّاكُمْ ومُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » وقال ﷺ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » . قُلْنَا لِمَنْ يَا رَسُولَ الله ؟ قال : « لِلَّهِ وكِتَابِهِ ولِرَسُولِهِ ، ولِأَئِمَّةِ المسلمِينَ وعَامَّتِهِمْ » .

أَيُّهَا المسلِمُونَ : إِنَّ اللهَ تعالَى أَمَرَنَا عِنْدَ التَّنَازُعِ والاخْتِلَافِ فِيمَا بَيْنَنَا ، أَنْ نَرْجِعَ ونَتَحَاكَمَ إِلَى كِتَابِ اللهِ ، وإِلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ ، ونَرْضَى بِحُكْمِهِمَا ونُسَلِّمَ ، فَلَا يَبْقَى بَعْدَ ذَلِكَ فِي نُفُوسِنَا حَرَجٌ ، إِنْ كُنَّا مُؤْمِنِينَ . قَالَ تعَالَى : « وإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ، فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ والرَّسُولِ ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وأَحْسَنُ تَأْوِيلاً » . وقالَ تعَالَى : « فَلَا ورَبِّكَ ، لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ، ويُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » .

بارَكَ اللهُ لِي ولَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي ولَكُمْ ولِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

# التحذير من الزنى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ غافرِ الذنبِ، وقابلِ التوبِ، شديدِ العقابِ، ذي الطَّوْلِ، لا إلهَ إلا هوَ، إليهِ المصيرُ، أحمدُهُ سبحانهُ، وأشكرُهُ على نعمهِ التي لا تُحصى، وقدْ تأذَّنَ بالزيادةِ للشاكرينَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ، لا شريكَ له، ولا نِدَّ ولا مُعينَ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ، ورسولُهُ وخليلُهُ، النبيُّ الكريمُ، اللَّهمَّ صلِّ على عبدِكَ ورسولِكَ محمدٍ، وعلى آلهِ وأصحابه، وسلِّمْ تسليمًا كثيراً.

أمَّا بعدُ: قالَ اللهُ تعالى: « ولا تقرَبُوا الزِّنى، إنَّهُ كانَ فاحشةً وساءَ سبيلاً » أيُّها المسلمونَ: إنَّ اللهَ حرَّمَ علينا الفواحشَ الظاهرةَ والباطنةَ، وإنَّ مِنْ أعظمِ الفواحشِ، وأشدِّها قبحاً وضررًا على الدِّينِ، والأخلاقِ، والبدنِ، والمجتمعِ: فاحشةَ الزِّنى، فهيَ جريمةٌ منكرةٌ مِنْ أعظمِ الكبائرِ، ولقبحِهِ ومفاسدِهِ العظيمةِ، وعواقبِهِ الوخيمةِ، جاءتِ الشرائعُ السماويةُ بتحريمِهِ وتقبيحِهِ، والدِّينُ الإسلاميُّ، جعلَ لهُ حدًّا في الدنيا، زجرًا وتأديباً، وعقاباً في الآخرةِ

عظيما لمن لم يتب منه ، لأن الزنى جريمة شنعاء ؛ وضررها يتعدى مرتكبها ، فجعل حد الثيب الزانى الرجم بالحجارة حتى يموت ، وجعل حد البكر الجلد والتغريب ، ونهى المقيم للحد عن أن تأخذه الرأفة بمرتكبى هذه الفاحشة ، وأمر أن تكون العقوبة فى مشهد من المؤمنين ، لتكون أشد فى الزجر والتأديب ، فمرتكب الزنى مجترئ على الله ، وعلى شرعه ، خارج عن طاعته ، قد خلع ثوب الحياء من عنقه ، وأصبح عبد شهوته وشيطانه ، وقد تحمل المرأة ، فتدخل على زوجها وأهلها ولدا أجنبيا عنهم ، فيرث بغير حق ، وينتسب إلى غير أبيه وعشيرته ، وتختلط الأنساب ، وتنتابه . فلا يعرف للولد أب ينتسب إليه ، ويقوم بتربيته ، كل ذلك بسبب ارتكاب جريمة الزنى .

أيها المسلمون : كيف يجترئ الإنسان على هتك الحرمات ، وتعدى على أعراض الناس ، غير مبال بأن له عرضا يغار عليه ، وكيف يرضى لنفسه أن يجنى على عرض امرأة فى عصمة زوجها وعشيرتها ، فيفسد عليه فراشه ، ويخرب بيته ، ويشتت أسرته ، فمرتكبها عاص لربه ، متبع لهواه ، مسىء لنفسه بتدنيس عرضه ،

وَتلويثِ سُمْعَةِ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِمْ ، مُسَاعِدٌ عَلَى انْتِشَارِ هٰذِهِ الْفَاحِشَةِ الشّ ٠ وَإِفْشَائِهَا بَيْنَ إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِي مُجْتَمعه الَّذِى هُوَ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِهِ ، فيَا مَعْشَرَ الشَّبابِ : استَمِعُوا إِلَى إِرْشَادِ نَبِيِّكُمْ محمدٍ ﷺ ، إِلَى مَا يَحُولُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ هٰذِهِ الْجَرِيمَةِ الْمُنْكَرَةِ . قَالَ الرَّسُولُ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ ، فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ » . فالْمُبادَرَةُ بِالزَّوَاجِ لِلْقَادِرِ عَلَيْهِ ، سَبَبٌ لِإِحْصَانِ فَرْجِهِ ، وَمَانِعٌ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الرَّذَائِلِ ، وَأَغَضُّ لِلْبَصَرِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْمُحَرَّماتِ ، الَّتِي تُوقِعُ فِي الْمَعْصِيَةِ ، وأَرْشَدَ ﷺ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ إِلَى الدَّوَاءِ الشَّافِي ، وَالْعِلَاجِ النَّافِعِ ، أَرْشَدَهُ إِلَى الصَّوْمِ ، لِأَنَّهُ يَكْسِرُ حِدَّةَ الشَّهْوَةِ وَيُضْعِفُهَا ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَاجْتَنِبُوا الْفَوَاحِشَ ، غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْأَجْنَبِيَّاتِ ، فَالنَّظَرُ إِلَيْهِنَّ ، سَبَبٌ لِلْوُقُوعِ فِي الْفَاحِشَةِ ، وَهُوَ بَرِيدُ الزِّنى ، ولِذَا أَمَرَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ والمؤْمِنَاتِ ، بِغَضِّ الأَبْصَارِ ، وحِفْظِ الْفُرُوجِ . أَمَرَ النِّسَاءَ بِإِخْفَاءِ الزِّينَةِ

وَالْمحَاسِنِ عَنِ الرِّجَالِ الأَجَانِبِ ، لِئَلاَّ تَحْصُلَ الْفِتْنَةُ بِهِنَّ . قَالَ تَعَالَى : « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ، وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ، ذٰلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ، إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ، وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ، وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا » ، فِي الْحَدِيثِ : « النَّظَرُ إِلَى الْمَرْأَةِ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ » . واخْتِلاَطُ الرِّجَالِ الأَجَانِبِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْخَلْوَةُ بِهِنَّ ، هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ ، وَالسَّبَبُ الْمُبَاشِرُ لِلْفَسَادِ . ولِذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « مَا خَلاَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ ، إِلاَّ وَالشَّيْطَانُ ثَالِثُهُمَا » . وَقَدْ نَهَى ﷺ أَنْ يَخْلُوَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا مَحْرَمٌ

« فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ : اتَّقُوا اللهَ ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ عَمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ ، وَابْتَعِدُوا عَنْ مَجَالِسِ اللَّهْوِ وَالْفُسُوقِ وَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنَاتُ : اتَّقِينَ اللهَ ، وَاغْضُضْنَ أَبْصَارَكُنَّ عَمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُنَّ . واحْفَظْنَ فُرُوجَكُنَّ ، وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ، فَتَفْتِنَّ الرِّجَالَ ، فَإِنَّكُنَّ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ ، وَلاَ تَخْرُجْنَ مِنْ بُيُوتِكُنَّ إِلاَّ مُسْتَتِرَاتٍ مُحْتَشِمَاتٍ ، وَلاَ تَخْرُجْنَ

إِلاَّ لِلضَّرُورَةِ قَالَتْ عَائِشَةُ أُمُّ المؤْمنينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : ( لَوْ عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَا أَحْدَثَتِ النِّسَاءُ بَعْدَهُ ، لَمَنَعَهُنَّ مِنَ الْخُرُوجِ ) هَذَا فِي زَمَنِ أُمِّ الْمؤْمِنِينَ ، فَكَيْفَ حَالُهُنَّ فِي هَذَا الزَّمَنِ الذي كَثُرَ فِيهِ الْخُبْثُ ، وَظَهَرَ فيهِ الْفَسَادُ ، وَقَلَّ فيه الْوازِعُ فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَطَهِّرُوا أَنفُسَكُمْ مِنْ هَذِهِ الرَّذِيلَةِ ، وَهَذِهِ الأَمْرَاضِ الْفَتَّاكَةِ ، بَارَكَ اللهُ لِي ولَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيم ، أَقولُ قَوْلِي هذا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلكم ، وَلِسَائِرِ المسلمينَ مِنْ كُلِّ ذَنْب ، فَاسْتَغْفِرُوهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْغفورُ الرَّحِيمُ .

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلهِ ، نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَسْتَهْدِيهِ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا . وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا . مَنْ يَهْدِ اللهُ ، فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ ، فَلاَ هَادِيَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ فِي أُلُوهِيَّتِهِ ، وَرُبُوبِيَّتِهِ ، وَأَسْمَائِهِ ، وَصِفَاتِهِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَكْرَمُ نَبِيٍّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ

أَشْرَفُ كِتَابٍ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْهُدَى ، وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى ، وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، بَلْ خَلَقَكُمْ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، لِمَعْرِفَتِهِ وَعِبَادَتِهِ ، وَأَمَرَكُمْ بِتَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ . قَالَ تَعَالَى : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » . عِبَادَ اللهِ ، مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَخُذُوا عَلَى يَدِ السَّفِيهِ . فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ ، وَرَتَّبَ عَلَيْهِ فَلَاحَكُمْ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » . فَالْآمِرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ ، هُوَ الَّذِي يَحْصُلُ عَلَى الْفَلَاحِ ، وَهُوَ النَّاجِي مِنْ سَخَطِ اللهِ وَمَقْتِهِ ، فَمَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا ، فَلَمْ يُغَيِّرْهُ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى إِنْكَارِهِ ، فَهُوَ عَاصٍ لِلَّهِ ، مُتَعَرِّضٌ لِعُقُوبَتِهِ وَغَضَبِهِ ، فَالْمُنْكَرُ إِذَا ظَهَرَ ، وَلَمْ يُغَيَّرْ ، عَمَّتْ عُقُوبَتُهُ مُرْتَكِبَهُ ، وَغَيْرَهُ مِمَّنْ لَمْ يُغَيِّرْهُ ، قَالَ تَعَالَى : « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً » . وَقَالَ ﷺ :

(وَالذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُم عَذَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يَسْتَجِيبُ لَكُم » . فَالْأَمْرُ وَالنَّهْى ، وَاجِبَانِ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، بِحَسَبِ اسْتِطَاعَتِهِ ، فِى الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا ، فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ، فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ، فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » . جَعَلَ ﷺ الْإِنْكَارَ وَاجِبًا عَلَى جَمِيعِ المسلمينَ ، مُرَتَّبًا وُجُوبَهُ بِحَسَبِ الاسْتِطَاعَةِ ، فَمَنْ قَدَرَ عَلَى تَغْيِيرِهِ بِالْيَدِ ، وَجَبَ عليهِ ذلكَ ، فَإِنْ عَجَزَ ، فَبِاللِّسَانِ ، فَإِنْ عَجَزَ ، فَبِالْقَلْبِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ ، فَلَوْ أَنَّنَا امْتَثَلْنَا أَمْرَ اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَتَآمَرْنَا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَيْنَا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَخَذْنَا عَلَى أَيْدِى سُفَهَائِنَا ، وَقُمْنَا بِالتَّنَاصُحِ بَيْنَنَا ، وَالتَّوَاصِى بِالْحَقِّ ، لَحَصَلَ لَنَا الْفَلَاحُ وَالسَّعَادَةُ ، وَعَمَّ الْخَيْرُ ، وَنَزَلَتِ الْبَرَكَاتُ . وَقَدْ قَصَّ اللهُ عَلَيْنَا مَاحَلَّ بِمَنْ قَبْلَنَا لَمَّا عَصَوْهُ ، وَلَمْ يَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ . فَقَالَ : « لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ » . وَحَذَّرَنَا

نَبِيُّنَا ﷺ أَنْ نَعْمَلَ كَمَا عَمِلُوا ، فَنُعَاقَبَ كَمَا عُوقِبُوا ، فَقَالَ ﷺ : « لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ السَّفِيهِ ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا ، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ قُلُوبَ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ ، وَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ » . فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَتَآمَرُوا بِالمعروفِ ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى ، وَلاَ تعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ . أَقُولُ قَوْلِي هذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

## النهي عن التكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ ربِّ السَّمٰوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ ، لَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، نَبِيٌّ تَحَلَّى بِالْفَضَائِلِ ، وكَانَ ذا خُلُقٍ عَظِيمٍ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

أَمَّا بعْدُ: قَالَ اللهُ تعالَى: «ولاَ تَمْشِ فى الأَرْضِ مَرحًا، إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ، وَلَنْ تبْلُغَ الجِبالَ طُولاً». وَقَال تعَالى: «ولاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ، وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرحًا، إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، واقْصِدْ فِي مَشْيِكَ، وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ، إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» إِذَا رَجَعْنَا إِلَى سِيرةِ الرَّسُولِ ﷺ، عَلِمْنَا مَا كَانَ عليهِ مِنَ الأخْلاَقِ الفاضِلَةِ، إِذْ هُوَ صَفوةُ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ، فقَوْلُهُ صِدْقٌ، وَفِعْلُهُ حَقٌّ، لَيْسَ بِجَبَّارٍ، وَلاَ مُتَكَبِّرٍ، وَلاَ فَحَّاشٍ، وَلاَ عَبُوسٍ، بلْ هُوَ ﷺ جَوَادٌ حَلِيمٌ، عفُوٌّ لاَ يُؤَاخِذ بِالزَّلَّةِ، حَرِيصٌ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى هِدَايَةِ الْخَلْقِ، رَءُوفٌ رَحِيمٌ بالمؤْمِنِينَ، يَأْمُرُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَيَحُثُّ عليه. قال ﷺ: «أَقْرَبُكُمْ مِنِّى مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقًا» ويقولُ لِبَعْضِ أَصْحابِهِ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» أَدَّبَهُ رَبُّهُ فَأَحْسَنَ تأْدِيبَهُ، وأَمَرَنَا بِمُتَابَعَتِهِ وَالاقْتِدَاءِ بِهِ. قَالَ تعالَى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ» وَقَالَ تعالَى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ». وَأَحْسَنُ مَا قُدِّمَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَشَرُّ

النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ ، وَالْكِبْرُ وَالْخُيَلاَءُ ، مِنْ أَقْبَحِ الصِّفَاتِ وَأَبْغَضِهَا إِلَى اللهِ ، فَالْمُتَكَبِّرُ والْمُخْتَالُ ، مُبْغَضٌ مَمْقُوتٌ عِنْدَ اللهِ ، وَعِنْدَ خَلْقِهِ ، وَهُوَ لاَ هَمَّ لَهُ إِلاَّ التَّعَاظُم عَلَى النَّاسِ ، وَغَمْطُهُمْ ، وَاحْتِقَارُهُمْ . فَهُوَ لاَ يَنْقَادُ لِحَقٍّ ، وَلاَ يُصْغِى لِقَوْلٍ ، « مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ » . تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَشُكْرِ النِّعْمَةِ ، فَيُصَعِّرُ لَكَ خَدَّهُ ، وَيُولِيكَ ظَهْرَهُ ، فَكِبْرُهُ وَصَلَفُهُ يَحُولُ بينه وبين قَوْلِ الْحَقِّ وَقَبُولِهِ قال ﷺ : « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا . قال ﷺ : « إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ » وَقَالَ ﷺ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قبلَكُمْ ، يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلاَءِ ، فَخُسِفَ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . وقال ﷺ : « إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ . وَلاَ يَبْغِى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » .

وَقَدْ جَاءَ فِى ذَمِّ الْكِبْرِ والمتكَبِّرِينَ ، مِنَ الآياتِ والأحاديثِ ، الشَّيْءُ الكَثِيرُ ، فَالْكِبْرُ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَالعَمَلِ بِهِ ، فَتَرَاهُ لاَ هَمَّ لَهُ ، وَلاَ قَصْدَ ، إِلاَّ فِيمَا يَجْمَعُ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ

وَيَتَمَتَّعُ به من الطَّيِّبَاتِ وَالْخَبَائِثِ ، وَمَنْ كانَ كَذَلِكَ ، فَهُوَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . قَالَ تعالَى : « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ » .

وَقَالَ ﷺ : « يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْعِزُّ إِزَارَهُ ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ ، فَمَنْ نَازَعَنِي عَذَّبْتُهُ » . فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَتَخَلَّقُوا بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهَدْيِ الرَّسُولِ ﷺ ، فَهُوَ الْقُدْوَةُ الْحَسَنَةُ ، قَالَ تَعَالَى : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » . أَقُولُ قَوْلِي هذا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المسلمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ » .

## التنفيرُ من الشركِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ ، وَأَشْكُرُهُ ، وَقَدْ وَعَدَ بالزِّيَادَةِ لِلشَّاكِرِينَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلعالَمِينَ ، فَبَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، وَهدَى النَّاسَ إِلَى أَقْوَمِ طَرِيقٍ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحمدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصحابِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى ، وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ : « إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » . وَقَالَ الرَّسولُ ﷺ ، مُخاطِبًا صحَابَتَهُ وَأُمَّتَهُ : « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ » . قَالُوا : وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « الرِّيَاءُ ، يَقُولُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِذَا جَاءَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ : اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنيَا ، فَانظُرُوا ، هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جزَاءً » . يُخْبِرُ تعَالَى فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ عَنِ الشِّرْكِ : أَنَّهُ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ ، وَأَكْبَرُ السَّيِّئَاتِ ، وَأَنَّهُ لا يغْفِرُ لِصَاحِبِهِ إِذَا مَاتَ عَلَيْهِ . وَأَنَّ مَا دُونَ الشِّرْكِ مِنَ الذّنوبِ وَالسَّيِّئَاتِ ، تَحْتَ مشِيئَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ، إِنْ شَاءَ غَفَرَهَا بِفَضْلِهِ ، وإِنْ شَاءَ عَذّبَ عَلَيْهَا بِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ ، أَمَرَنَا أَنْ نُخْلِصَ لَهُ الأَعْمَالَ ، وأَنْ لاَ نَصْرِفَهَا ، أَوْ شَيْئًا مِنْهَا لِغَيْرِهِ كَائِناً مَنْ كَانَ . وَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ ، الرَّحِيمُ بِأُمَّتِهِ ، الرَّءُوفُ

بِهَا مِنْ شَفَقَتِهِ عَلَيْهَا ، وَالرَّأْفَةِ بِهَا خَافَ عليها مِنَ الْوُقُوعِ فِي الشِّرْكِ ، وَحَذَّرَهَا مِنْهُ ، وَبَيَّنَ عاقِبَتَهُ ، فَلَا خَيْرَ إِلَّا دَلَّهَا عَلَيْهِ وَرَغَّبَهَا فيهِ ، ولاَ شَرَّ إِلَّا بَيَّنَهُ لها وحـــذَّرَها مِنْهُ ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عليهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : إِذَا كَانَ هذا خوْفَ الرَّسُولِ ﷺ على صَحَابَتِهِ الَّذِينَ هم صَفْوةُ الأُمَّةِ ، مَعَ قُوَّةِ إِيمَانِهِمْ وَإِخلاصِهِمْ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ ، فَكَيْفَ لاَ يَخَافُ على مَنْ هُوَ دُونَهُمْ فِي الْعِلْمِ والْإِيمَانِ ؟ وَمَعَ قَوْلِهِ ﷺ : « الشِّرْكُ أَخفَى مِنْ دَبِيبِ النملِ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يا رَسُول اللهِ ، وَهَلِ الشِّرْكُ إِلَّا مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ ، أَوْ مَا دُعِيَ مع اللهِ ؟ قَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، الشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ . يَقُولُ اللهُ تعالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ : أَنَا أَغنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَملاً أَشْرَكَ مَعِي فِيهِ غَيْرِي ، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ » فَالْإِخْلَاصُ فِي الْعَمَلِ شَرْطٌ فِي قَبُولِهِ ، وحُصُولِ الثَّوَابِ عَلَيْهِ ، والْأَعمالُ لا تُقْبَلُ وَلَا تَنْفَعُ أَصْحَابَهَا ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ خَالِصَةً صَوَاباً ، خَالِصَةً لِلّهِ وَحْدَهُ ، لَا رِيَاءَ فِيهَا ولا سُمْعَةَ ، وَصَوَاباً عَلَى سنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ ، فَالْإِخْلَاصُ

فِي الْأَعْمالِ سِرُّ نَجاحِهاَ ، وَبِهِ بُلُوغُ الْغاياتِ ، سَوَاءٌ كَانَ الْعَمَلُ دِينِيًّا أَمْ دُنْيَوِيًّا ، فَلْيَنْظُرْ كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَى عَمَلِهِ ، فَلاَ يُتْعِبْ نَفْسَهُ إِلاَّ وَهُوَ مُخْلِصٌ فِي عَمَلِهِ ، مُجْتَنِبٌ مَا يُحِيطُه ، وَإِلاَّ فَإِنَّهُ خَاسِرٌ ، وَعَمَلُهُ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ ، وَمَجْهُودُهُ ضَائِعٌ .

عِبَادَ اللهِ : إِنَّ أَضَرَّ شَيْءٍ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلاً ، أَوْ يَقُولَ قَوْلاً ، لاَ يَكُونُ فِيهِ مُخْلِصًا ، وَلاَ يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ ، يَعْمَلُ الْعَمَلَ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ ، وَبَاطِنُهُ قَبِيحٌ ، يُسِرُّ غَيْرَ مَا يُعْلِنُ ، يَطْلُبُ بِعَمَلِهِ ثَنَاءَ النَّاسِ وَاسْتِمَالَتَهُمْ إِلَيْهِ ، بِمَا يُظْهِرُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَيَكْتَفِي بِثَنَائِهِمْ عليهِ ، عَنْ ثَوَابِ اللهِ وَجَزِيلِ بِرِّهِ وَإِنْعَامِهِ .

قَالَ تَعَالَى : « فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُون ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ » . وَقَالَ ﷺ : ( مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ ) ، بِهٰذَا يُحَذِّرُنَا الرَّسُولُ ﷺ مِنَ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ فِي أَعْمَالِنَا وَأَقْوَالِنَا وَيُحَذِّرُنَا مِنْ أَنْ نَعْمَلَ عَمَلاً ، أَوْ نَقُولَ قَوْلاً نَقْصِدُ بِهِ مَدْحَ النَّاسِ وَثَنَاءَهُمْ ،

لِأَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ ، لاَ يَصْنَعُ الْخَيْرَ حُبًّا فِيهِ ، وَلاَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ رَجَاءَ الثَّوَابِ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ ، وَلاَ يَتْرُكُ الشَّرَّ كَرَاهِيَةً لَهُ ، وَإِذَا خَلاَ بِنَفْسِهِ ، قَدْ يَرْتَكِبُ أُمُورًا مُنْكَرَةً وَيُقَصِّرُ فِي الْوَاجِبَاتِ ، فَمَنْ حَسَّنَ عَمَلَهُ حَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ ، وَأَسَاءَ فِيهِ أَوْ قَصَّرَ حَيْثُ يَخْلُو بِنَفْسِهِ ، فَقَدْ خَدَعَ نَفْسَهُ ، وَخَانَ أَمَانَتَهُ ، وَاسْتَهَانَ بِرَبِّهِ ، وَأَمِنَ عِقَابَهُ . قَالَ ﷺ : ( يَخْرُجُ آخِرَ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ) . يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : «أَبِي يَغْتَرُّونَ ، أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ ، فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً ، تَدَعُ الْحَلِيمَ فِيهِمْ حَيْرَانَ » .

فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ ، وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ، فَإِنَّهُ لاَ نَجَاحَ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ ، فَالرِّيَاءُ وَالْغِشُّ وَالتَّدْلِيسُ وَالنِّفَاقُ كُلُّ ذَلِكَ شَرٌّ وَفَسَادٌ فِي الْأُمَّةِ وَأَعْمَالِهَا ، فَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَكُونَ مُخْلِصًا فِي عَقِيدَتِهِ وَعِبَادَتِهِ . مُخْلِصًا فِي مُعَامَلَاتِهِ . قَالَ اللهُ تعالى : « قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ، أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ ،

فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا ، وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا » بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ .

## الحثّ على الصدق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذى لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَلَهُ الحمْدُ فِي الآخِرَةِ وهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ، يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمايَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَما يَعْرُجُ فِيها ، وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانهُ وتعالى ، وأَشْكُرُهُ على نِعَمِهِ ، وَأَسْأَلُهُ المزِيدَ مِنْهَا ، وأشهدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَه ، لا شَرِيكَ لَهُ ، لاَ مَعْبُودَ بِحَقٍّ سِوَاهُ وَأَشهدُ أَنَّ نَبِيَّنا محمداً عَبْدُهُ وَرسولُهُ ، صَاحِبُ الآياتِ وَالمعْجِزَاتِ ، أَكْرَمُ نَبِيٍّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ أَشْرَفُ كِتَابٍ ، اللَّهُمَّ صَلِّ على عَبْدِكَ ورسُولِكَ محمدٍ ، وَعلى آلِهِ وأَصْحَابِهِ ، وسَلِّمْ تَسْلِيمًا كثيرًا.

أَمَّا بَعْدُ : قَالَ اللهُ تَعَالَى : « يأَيُّهَا الّذِينَ آمنُوا ، اتَّقوا اللهَ وَكُونُوا معَ الصَّادِقِينَ » وَقَالَ تعالى : « أُولٰئِكَ الّذِين صَدَقُوا ، وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » أَيُّها المسلمونَ ، الصِّدْقُ مَطْلُوبٌ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَوَاجِبٌ عليهِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا فِي أَقْوَالِهِ ، وَأَفعَالِهِ ،

وَعَقِيدَتِهِ ، وَالْكَذِبُ مَمْقُوتٌ ، وَصَاحِبُهُ مُحْتَقَرٌ مَذْمُومٌ ، وَالمَرْءُ إِذَا تَعَلَّقَ بِشَىْءٍ ، وَتَخَلَّقَ بِهِ حَقًّا كَانَ أَوْ بَاطِلاً ، عُرِفَ بِهِ ، وَصَارَ مَمْدُوحًا بِهِ أَوْ مَذْمُومًا ، وَخَيْرُ مَا يُمْدَحُ بِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَتَّصِفُ بِهِ الصِّدْقُ فِي الْحَدِيثِ وَتَجَنُّبُ الْكَذِبِ فِيهِ ، لِأَنَّ الصِّدْقَ يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ فِي مَنْزِلَةٍ عَالِيَةٍ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ خَلْقِهِ ، وَمَنْ صَدَقَ فِي حَدِيثِهِ ، مُخَاطِبًا وَمُجِيبًا ، آمِرًا وَنَاهِيًا ، مُعْطِيًا وَآخِذًا ، كَانَ عِنْدَ اللهِ مِنَ الصَّادِقِينَ ، وَعِنْدَ النَّاسِ مَحْبُوبًا مُكَرَّمًا مَوْثُوقًا بِهِ ، وَالصَّادِقُ فِي أَعْمَالِهِ بَعِيدٌ عَنِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ لَا يُرِيدُ بِفِعْلِهِ إِلَّا وَجْهَ للهِ ، فَصَلَاتُهُ ، وَزَكَاتُهُ ، وَصَوْمُهُ ، وَحَجُّهُ وَحَرَكَتُهُ ، للهِ وَحْدَهُ ، لَا يُرِيدُ بِإِحْسَانِهِ رِيَاءً ، وَلَا خَدِيعَةً ، وَلَا غِشًّا . يَقُولُ الْحَقَّ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى أَقْرَبِ النَّاسِ وَأَحَبِّهِمْ إِلَيْهِ ، وَلَوْ كَانَ مُرًّا . فَصِدْقُهُ يَهْدِيهِ إِلَى الْبِرِّ ، وَالْبِرُّ يَهْدِيهِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيَكُونُ مِنَ الصَّادِقِينَ ، فَلَا يُخَالِطُهُ أَحَدٌ إِلَّا وَثِقَ بِهِ وَأَمِنَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَبِمِقْدَارِ مَنْزِلَةِ الصِّدْقِ فِي الرِّفْعَةِ ، تَكُونُ مَنْزِلَةُ الْكَذِبِ فِي الضَّعَةِ وَالْخِسَّةِ . وَبِمِقْدَارِ مَحَبَّةِ اللهِ وَمَحَبَّةِ النَّاسِ لِلصِّدْقِ وَالصَّادِقِينَ تَكُونُ كَرَاهِيَةُ اللهِ وَمَقْتُهُ لِلْكَذِبِ وَالْكَذَّابِينَ وَكَرَاهِيَةُ النَّاسِ

وَاحْتِقَارُهُمْ لَهُ . قالَ تعالَى : «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ» ذَلِكَ لِأَنَّ الْكَاذِبَ ، قَدْ انْتُزِعَتْ مَهَابَةُ اللهِ مِنْ قَلْبِهِ ، فَافْتَرَى الْكَذِبَ وَأَصْبَحَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، وَالرَّسُولُ ﷺ أَمَرَنَا بِالصِّدْقِ وحَضَّنَا عليهِ ، ونَهَانَا عَنِ الْكَذِبِ وحَذَّرَنا مِنْهُ ، وَأَوْضَحَ لَنَا مَنْزِلَةَ الصِّدْقِ والصَّادِقِينَ ، والْكَذِبِ والْكَذَّابِينَ . قالَ ﷺ : (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَلاَ يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا ، وإِيَّاكُم والْكَذِبَ ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَلاَ يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهَ كَذَّابًا) فَبِتَحَرِّي الصِّدْقِ وَتَعَوُّدِهِ ، يَكُونُ الإِنْسَانُ صَادِقًا ، وَبِتَحَرِّي الْكَذِبِ وَاعْتِيَادِهِ ، يَكُونُ كَذَّابًا . قالَ ﷺ : «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ ، أَيْ عَلاَمَتُهُ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ» . وفِي رِوَايَةٍ : وإِنْ صَلَّى وصَامَ وزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ، وقالَ ﷺ : (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ، كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتَّى يَدَعَهَا : إِذَا

حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ) . فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ .

## الحث على عبادة الله وبر الوالدين وصلة الرحم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، رَبَّانِ وَرَبَّى جَمِيعَ خَلْقِهِ بِنِعَمِهِ . فَهُوَ الْمَعْبُودُ وَحْدَهُ ، لاَ مَعْبُودَ سِوَاهُ . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا محمداً عبدُهُ ورَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ اللهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ، فَدَعَا النَّاسَ إِليه ، وَهَدَاهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحمدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى : « وَاعْبُدوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَبِذِي الْقُرْبَى ، وَالْيَتَامَى ، وَالْمَسَاكِينِ ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى ، وَالْجَارِ الْجُنُبِ ، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا » .

فى هٰذِهِ الآياتِ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ ، يأمُرُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتعالَى عِبَادَهُ ، بأَنْ يَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ ، وَأَنْ يُخْلِصُوا لَهُ العَمَلَ ، لاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً . فَهُوَ الخَالِقُ الرَّازِقُ ، المُرَبِّى بِنِعَمِهِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ جَمِيعَ خَلْقِهِ ، المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ . وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتعَالَى ، لَمْ يُوجِدِ الخَلْقَ لِيَتَقَوَّى بِهِمْ مِنْ ضَعْفٍ ، وَلاَ لِيَسْتَكْثِرَ بِهِمْ مِنْ قِلَّةٍ ، فَجَمِيعُ الخَلْقِ فُقَرَاءُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيدُ .

قَالَ اللهُ تعَالَى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ، إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » . وَقَالَ تعَالَى : « يأَيُّهَا النَّاسُ ، أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ ، وَاللهُ هُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيدُ » .

وَكَمَا أَوْجَبَ عِبَادَتَهُ ، أَمَرَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ ، وَأَوْجَبَ طَاعَتَهُمَا ، وَالإِحْسَانَ إِلَيْهِمَا ، وَإِلاَنَةَ الْقَوْلِ وَعَدَمَ الإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا ، وَخَاصَّةً عِنْدَ كِبَرِهِمَا وَضَعْفِهِمَا . وَاحْتِيَاجِهِمَا إِلَى الْمَزِيدِ مِنَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ ، وَالْعَطْفِ وَالْبِرِّ وَالإِحْسَانِ .

فَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ فَرِيضَةٌ لاَزِمَةٌ ، وعُقُوقُهُمَا مُحَرَّمٌ وذَنْبٌ عَظِيمٌ .
وقَدْ جَعَلَ اللهُ بِرَّهُمَا قَرِينَ تَوْحِيدِهِ وعِبَادَتِهِ ، وبَيَّنَ مَا يَجِبُ لَهُمَا ، ومَا لا يَحِلُّ فِعْلُهُ مَعَهُمَا ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وقَضَى رَبُّكَ أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ، وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا ، فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ، وَلاَ تَنْهَرْهُمَا ، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا » .

وَقَالَ تَعَالَى : ( أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ) .
فَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، وَالإِحْسَانُ إِلَيْهِمَا ، وَمُصَاحَبَتُهُمَا بِالْمَعْرُوفِ ، وَاجِبٌ حَتَّى لَوْ كَانَا مُشْرِكَيْنِ ، مَا لَمْ يَأْمُرَا بِإِثْمٍ ، أَوْ مَعْصِيَةٍ ، فَلاَ طَاعَةَ لَهُمَا فِي ذَلِكَ .

قَالَ تَعَالَى : ( وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، فَلاَ تُطِعْهُمَا ، وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ) . وَذَلِكَ بِالإِنْفَاقِ عَلَيْهِمَا ، وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ لَهُمَا .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ ، بَلْ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ . قَالَ ﷺ : ( أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الإِشْرَاكُ بِاللهِ

وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ) . وَعَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ( إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَشْتُمَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ) . قَالُوا : وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ ﷺ : ( نَعَمْ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ ) فَالْمَشْتُومُ لاَ بُدَّ أَنْ يَرُدَّ عَلَى الشَّاتِمِ بِالْمِثْلِ ، وَالْبَادِى أَظْلَمُ ، فَهُوَ قَدْ سَبَّ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، وَسِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وسَبَّ وَالِدَيْهِ حَيْثُ كَانَ سَبَبًا فى شَتْمِهِمَا ، فَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ يَعُقُّ وَالِدَيْهِ ، ولاَ سَعَادَةَ لِمَنْ يَشْتُمُهُمَا ، أَوْ يَكُونَ سَبَبًا فى إِيذَائِهِمَا وشَتْمِهِمَا .

وَكَمَا أُمِرْنَا بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ ، وَبِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ ، أُمِرْنَا بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَنُهِينَا عَنْ قَطْعِهَا .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ( فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فى الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ، أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ ، فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ) .

وَقَالَ ﷺ : ( لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ ) .

وَعَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ( الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهَ .

فَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ ، يُبْسَطُ بِهِما فى الْأَرْزَاقِ ، وَيُفْسَحُ بِهِما فى الآجَالِ ، وَتَحْسُنُ بِهِما الْخَاتِمَةُ .

قَالَ ﷺ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِى رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِى أَجَلِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ .

فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَأَدُّوا مَا وَجَبَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْحُقُوقِ لِإِلٰهِكُمْ ، وَمُرَبِّيكُمْ ، وَلِوَالِدَيْكُمْ ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَإِنْ قَطَعُوهَا ، فَالْوَاصِلُ الَّذِى يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ ، وَالْمُكَافِئُ الَّذِى يَصِلُ مَنْ وَصَلَهُ .

أَقُولُ قَوْلِى هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِى وَلَكُمْ ، ولِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ .

## النَّهْىُ عَنِ الرِّبَا

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلّٰهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا ، وَسَيِّئَاتِ أَعْمالِنا ، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِىَ لهُ ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لا شَرِيكَ له ، ولا نِدَّ ولاَ ظَهِيرَ ، وأَشْهَدُ أَنَّ

نبيّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ ، أَرْسَلَهُ اللهُ بالهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ على عَبْدِكَ وَرسولِكَ محمدٍ ، وعلى آلِهِ وَأَصْحابِهِ الَّذِينَ أَيَّدَ اللهُ بِهِمُ الدِّينَ ، وسَلِّمْ تَسْلِيماً كثيراً .

أَمَّا بعْدُ ، فقد قال اللهُ تعالَى : « الَّذِينَ يأْكُلُونَ الرِّبَا ، لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّما الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ، وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ، فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى ، فَلَهُ مَا سَلَفَ ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ ، وَمَنْ عَادَ ، فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فيها خَالِدُونَ ، يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا ، وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ، واللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ » .

عِبَادَ اللهِ : أَحَلَّ اللهُ لَكُمُ الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ ، وَالتَّصَرُّفَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَتَنْمِيَتِهَا ، على أُسُسٍ مُنَظَّمَةٍ وَاضِحَةٍ لَيْسَ فِيهَا ظُلْمٌ لِأَحَدٍ ، وَلا تعدٍّ على حُقُوقِ الْغيرِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمُ الرِّبَا ، لِما فيهِ مِنَ الْمَضَارِّ والْمَفَاسِدِ ، التِي تَرْبُو عَلَى الْفائِدَةِ التِي قَدْ تَعُودُ عَلَى الْمُرابِي فِي الظَّاهِرِ . والتَّعَامُلُ بِالرِّبَا ، أَكْلٌ لِأَمْوالِ النَّاسِ

بِالْبَاطِلِ ، واللهُ قدْ نهانَا عَنْ أَكْلِهَا بِغَيْرِ حَقٍّ قَالَ تعالى :
« ولاَ تأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ » ، وأَخْذُ الْمَالِ بِلاَ حَقٍّ
مشْرُوعٍ ، وبِلاَ مُقَابِلٍ ، ظُلْمٌ لِمَنْ أُخِذَ مِنْهُ ، لِأَنَّ حُرْمَةَ مَالِ الْغَيْرِ،
كَحُرْمَةِ دَمِهِ وعِرْضِهِ . قَالَ ﷺ « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى المسلِمِ ، حَرَامٌ
دَمُهُ وعِرْضُهُ ومَالُهُ » والْمُرَابِي بِجَشَعِهِ الْمَمْقُوتِ ، يَسْتَغِلُّ حَاجَةَ
الْمُضْطَرِّ ، فَيُثْقِلُ كَاهِلَهُ بِالدَّيْنِ الْمُتَزَايِدِ ، حَتَّى يَكُون أَضْعَافاً
مُضَاعَفَةً . وقَدْ أَمَرَ اللهُ بِإِنْظَارِ الْمُعْسِرِ إِلَى الْيُسْرِ ، كَمَا أَمَرَ بِالتَّوْسِعَةِ
والتَّصَدُّقِ عَلَيْهِ قَالَ تعالَى : « وإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ،
وأَنْ تَصَدَّقُوا ، خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تعْلَمُونَ » . فَالرِّبَا يَنْزِعُ
الْبَرَكَةَ مِنَ الْمَالِ الَّذِي يَدْخُلُ فيهِ ويَمْحَقُهُ ، ومُتَعَاطِي الرِّبَا ،
مُحَارِبٌ لِلَّهِ ولِرَسُولِهِ ، ومُتَعَرِّضٌ لِسَخَطِ اللهِ ومَقْتِهِ . قَالَ تعالَى :
« يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، اتَّقُوا اللهَ ، وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ، فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ ، وَإِنْ
تُبْتُمْ ، فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ ، لاَ تَظْلِمُونَ ولاَ تُظْلَمُونَ » .
فَالمؤْمِنُ كَامِلُ الْإِيمَانِ ، النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ ، لاَ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ
حَرْباً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، لِأَنَّ عَاقِبَتَهُ الْخُسْرَانُ والْخِذْلاَنُ ، وقَدْ لَعَنَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا ، وَمُؤَكِّلَهُ ، وَكَاتِبَهُ ، وشَاهِدَيْهِ ، وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ » . وأَخْبَرَ ﷺ : أَنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ، لاَ يُبَالِي المرْءُ بِمَ أَخَذَ المَالَ ، بِحَلَالٍ أَمْ بِحَرَام ، وآكِلُ الرِّبَا ، يَقُومُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَبْرِهِ كالمصْرُوعِ حَالَ صَرَعِهِ ، وَتَخَبُّطِ الشَّيْطَانِ لَهُ ، بِسَبَبِ تَعَاطِيهِ الرِّبَا وَالْأَضْرَارِ عَلَيْهِ . وَكَانَ الرِّبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ : أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ لَهُ عَلَى الرَّجُلِ مَالٌ مُؤَجَّلٌ ، فإِذَا حَلَّ ، قَالَ لَه: أَتَقْضِي الدَّيْنَ أَمْ تُرْبِي ؟ فإِنْ أَوْفَاهُ ، وَإِلاَّ زَادَ هٰذا فِي الْأَجَلِ ، وَزَادَ هَذَا فِي المالِ ، فَيَتَضَاعَفُ المالُ عَلَى المدِينِ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ تَحْصُلُ لَهُ وَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ بِتَحْرِيمِهِ ، وبالْإِنْظَارِ إِلَى مَيْسَرَةٍ ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنْ أَشَدِّ أَنْوَاعِ الرِّبَا وأَخْبَثِهَا . ومِنْ أَنْوَاعِ الرِّبَا الْمُحَرَّمِ : بَيْعُ الذَّهَبِ بالذَّهَبِ ، والْفِضَّةِ بالْفِضَّةِ ، مُتَفَاضِلاً أَوْ مُؤَجَّلاً ، وكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَاقِعٌ فيه ، وَهُوَ لاَ يَشْعُرُ لِجَهْلِهِ بِحُكْمِهِ ، أَوْ لِعَدَمِ مُبَالاَتِهِ بِنَهْيِ الرَّسُولِ ﷺ .

قَالَ ﷺ : « الذَّهَبُ بالذَّهَبِ ، وَالْفِضَّةُ بالْفِضَّةِ ، وَزْنًا بِوَزْنٍ ، مِثْلاً بِمِثْلٍ ، يَدًا بِيَدٍ ، فَمَنْ زَادَ أَو اسْتَزَادَ ، فَقَدْ أَرْبَى ، الْآخِذُ وَالْمُعْطِي فِيهِ سَوَاءٌ » . وقال ﷺ : « إِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَجْنَاسُ ، فَبِيعُوا

كَيْفَ شِئْتُم إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ » فَالزِّيَادَةُ مَعَ اخْتِلَافِ الْأَجْنَاسِ لَيْسَتْ مُحَرَّمَةً إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَاجْتَنِبُوا الرِّبَا فِي مُعَامَلَاتِكُمْ ، وَمَيِّزُوا الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ ، فَفِيمَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ ، غِنًى عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ .

## ابتلاء الله لعباده

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ، لِيُخْرِجَ النَّاسَ بِهِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ ، إِلَى نُورِ الْعِلْمِ وَالْهُدَى ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَهُوَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ ، وَأَشْكُرُه ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ وَالتَّدْبِيرِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ، عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ ، وَالْجُوعِ ، وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ،

وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ ، وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ ، ورَحْمَةٌ ، وأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ » .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْتَلِ عِبَادَهُ بِالمصَائِبِ ، فِي أَنْفُسِهِمْ وأَمْوَالِهِمْ لِيُهْلِكَهُمْ ، وَلاَ لِيُعَذِّبَهُمْ ، وَلَكِنَّهُ يَبْتَلِيهِمْ بِهَا ، امْتِحَانًا لِصَبْرِهِمْ ورِضَاهُمْ . واخْتِبَارًا لإِيمَانِهِمْ ، فَإِنْ صَبَرُوا عَلَى مَا يَحُلُّ بِهِمْ مِنَ المصَائِبِ ، وَرَضُوا بِمَا قَدَّرَهُ عَلَيْهِمْ مَوْلاَهُمُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ ، كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ، وَأَثَابَهُمْ على صَبْرِهِمْ ، واحْتِسَابِهِمْ بِرَفْعِ دَرَجَاتِهِمْ فِي الآخِرَةِ ، فَالمصَائِبُ فِي حَقِّ المؤْمِنِ الصَابِرِ ، رَحْمَةٌ وَنِعْمَةٌ . قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : لَوْلاَ مَصَائِبُ الدُّنْيَا ، لَوَرَدْنَا الآخِرَةَ مفَالِيسَ ، فَالمؤْمِنُ فِي خَيْرٍ فِي حَالَةِ السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ ، شَكَرَ ، وَإِنْ أَصابَتْهُ ضَرَّاءُ ، صَبَرَ ، وَكُلُّ ذَلِكَ لَهُ خَيْرٌ .

عِبَادَ اللهِ : إِنَّ الْجَزَعَ عِنْدَ نُزُولِ المصَائِبِ ، وَعَدَمَ الصَّبْرِ عَلَيْهَا ، مِمَّا يُبْطِلُ الأَجْرَ ، ويَمْنَعُ الثَّوَابَ ، ويُوجِبُ الإِثْمَ ، واللهُ تعالَى أَمَرَنَا بِالصَّبْرِ عِنْدَ نُزُولِهَا ، وَبَشَّرَنَا بِالرَّحْمَةِ ، وَالاهْتِدَاءِ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . قَالَ تعالَى : « وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ

قالُوا : « إِنَّا لِلَّهِ ، وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » وقَالَ تَعَالَى : وبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ ، وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ، والصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ ».

وإِنَّ مِمَّا يُبْتَلَى بِهِ الْعَبْدُ مِنَ الْمَصَائِبِ ، مَوْتَ مَحْبُوبٍ لَهُ ، مِنْ وَالِدٍ ، أَوْ وَلَدٍ ، أَوْ قَرِيبٍ وإِنَّ مِنَ الأُمُورِ الْمُنْكَرَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا الرَّسُولُ ﷺ ، وَلَعَنَ فَاعِلَهَا ، وأَفْصَحَ أَنَّهَا مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَذْمُومَةِ ، النِّيَاحَةَ عَلَى الميِّتِ ، وَرَفْعَ الصَّوْتِ ، وَإِظْهَارَ الْجَزَعِ عَلَيْهِ مِنْ لَطْمِ الْخُدُودِ ، وَشَقِّ الْجُيُوبِ ، وَالنَّدْبِ بِتِعْدَادِ مَحَاسِنِهِ . كُلٌّ هَذِهِ أُمُورٌ مُحَرَّمَةٌ فِي شَرِيعَتِنَا ، وَمُتَوَعَّدٌ عَلَى فِعْلِهَا ، لِأَنَّهَا تُنَافِي الصَّبْرَ ، وَتَدُلُّ عَلَى الْجَزَعِ وَعَدَمِ الرِّضَى بِمَا قَدَّرَهُ اللَّهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ». وَعَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ النَّائِحَةَ » . وَأَخْبَرَ : أَنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِمَا يُنَاحُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَالنَّائِحَةُ قَدْ خَالَفَتْ أَمْرَ اللَّهِ ، فَهِيَ تَنْهَى عَنِ الصَّبْرِ ، وَاللَّهُ قَدْ أَمَرَ بِهِ ، وَتَأْمُرُ بِالْجَزَعِ وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ . وَالْمَيِّتُ يُعَذَّبُ بِسَبَبِ نِيَاحَتِهَا عَلَيْهِ . وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ : أَنَّ النِّيَاحَةَ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَأَنَّ فِي أُمَّتِهِ مَنْ يَفْعَلُهَا ، وَالنَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ ، تُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَسْوَإِ

حَالٍ ، وَأَبْشَعِ صُورَةٍ . قَالَ ﷺ : « أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ لاَ يَتْرُكُونَهُنَّ : الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » . وقَالَ : « النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ ، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ ، وَدِرْعٌ مِنَ الْجَرَبِ » . أَمَّا حُزْنُ الْقَلْبِ ، وَدَمْعُ الْعَيْنِ ، فَلاَ يُنَافِي الصَّبْرَ ، وَلَيْسَ مُحَرَّمًا ، بَلْ ذَلِكَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَرِقَّةِ الْقَلْبِ ، وَإِنَّمَا الْمَذْمُومُ : الْفِعْلُ الَّذِي يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى تَرْكِ الْأَعْمَالِ الْمَشْرُوعَةِ لِأَجْلِ الْمُصِيبَةِ ، وَالْأَخْذ بِعَادَاتٍ مَذْمُومَةٍ ، ضَارَّةٍ ، يَنْهَى عَنْهَا الشَّرْعُ ، وَيَسْتَقْبِحُهَا الْعَقْلُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَكَى ، وذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، عِنْدَمَا حَضَرَ وَلَدَهُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْتُ ، فَقِيلَ لَهُ : قَدْ نَهَيْتَنَا عَنْ ذَلِك ، فَأَخْبَرَ أَنَّهَا الرَّحْمَةُ ، وقَالَ : « الْعَيْنُ تَدْمَعُ ، والْقَلْبُ يَحْزَنُ ، ولاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يُرْضِي رَبَّنَا ، و إِنَّا لِفِرَاقِكَ يا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ » . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ ولِلْمُسْلِمِينَ .

# زِيَارَةُ القُبُور

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْغَنِيِّ الْحَمِيدِ، الْمُبْدِئِ الْمُعِيدِ، ذِي الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ، وَأَشْكُرُهُ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا نِدَّ وَلَا مُعِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ، وَرَسُولُهُ، وَخَلِيلُهُ، أَفْضَلُ دَاعٍ إِلَى الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي، يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوا الْقُبُورَ، فَإِنَّهَا تُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ».

أيها المسلمون : كان الرسول ﷺ ، قد نهى عن زيارة القبور في أول الاسلام ، نهيا عاما ، يشمل الرجال والنساء ، ولعل نهيه ﷺ عن ذلك ، لقرب عهدهم بالشرك ، والافتتان بالقبور وأصحابها ، فقد كان العرب في الجاهلية ، يتعلقون بالأحجار ، والأشجار ، وقبور الأنبياء والصالحين ، وحديث العهد بالشرك وبالباطل الذي اعتاده قلبه ، ونشأ عليه ، لا يؤمن أن يكون فيه بقية من تلك العادة ، إلى أن يثبت الإيمان والتوحيد في قلبه ، ويبعد عهده بما كان عليه في جاهليته من قبل ، ولذلك طلب بعض حديثي العهد بالجاهلية والوثنية من النبي ﷺ ، أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها ، ويعلقون عليها أسلحتهم للبركة ، طلبوا ذلك : لأنهم رأوا المشركين يفعلون ذلك ، ظنا منهم أنه جائز ، وفيه فائدة ، ويقربهم الى الله . فالتبس عليهم الحق بالباطل ، لقرب عهدهم بالجاهلية ووثنيتها .

والرسول ﷺ ، حريص على قطع دابر الشرك ، واقتلاعه من النفوس ، وسد ذرائعه الموصلة إليه ، وكان نهيه ﷺ عن زيارة

الْقُبُورِ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ : خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَإِبْعَادًا لَهُمْ عَنِ الشِّرْكِ وَذَرَائِعِهِ ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الإِسْلاَمُ ، وَتَمَكَّنَ التَّوْحِيدُ مِنْ نُفُوسِهِمْ ، وَأَمِنَ عَلَيْهِمْ ، أَذِنَ بِزِيَارَتِهَا لِلرِّجَالِ خَاصَّةً ، مُبَيِّنًا ﷺ فَوَائِدَهَا ، والْحِكْمَةَ فِي شَرْعِيَّتِهَا بِقَوْلِهِ : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فَزُورُوا الْقُبُورَ ، فَإِنَّهَا تُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا ، وَتُذَكِّرُ الآخِرَةَ » . فَزِيَارَةُ الْقُبُورِ شُرِعَتْ لِلتَّذْكِيرِ بِالْمَوْتِ وَبِالآخِرَةِ ، وَالتَّزْهِيدِ فِي الدُّنْيَا ، وَالدُّعَاءِ لِلأَمْوَاتِ بِالْمَغْفِرَةِ ، وَالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَزُورُ الْقُبُورَ ، وَيَدْعُو لِلْمَوْتَى ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ يَبْكِي وَيُبْكِي مَنْ حَوْلَهُ ، أَرْشَدَنَا ، كَيْفَ نَزُورُ قُبُورَ إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ ، وَمَا نَقُولُ عِنْدَ زِيَارَتِهَا . حُفِظَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَتَى الْمَقَابِرَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ ، نَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ » . وَكَانَ ﷺ لاَ يَشُدُّ رَحْلاً لِزِيَارَةِ الْقُبُورِ ، وَلاَ يُسَافِرُ لأَجْلِهَا . وَلَمْ يَأْذَنْ لَنَا بِشَدِّ الرِّحَالِ لِزِيَارَتِهَا ، بَلْ جَاءَ عَنْهُ النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ ، إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ :

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِي هٰذَا ، وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى » . فَعَلَى الْقَاصِدِ إِلَى مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَكُونَ عَمَلُهُ مَشْرُوعًا ، وَمَقْبُولاً ، عَلَيْهِ أَنْ يَقْصِدَ بِسَفَرِهِ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا أَتَى إِلَيْهِ ، صَلَّى فِيهِ مَا قُدِّرَ لَهُ ، ثُمَّ أَتَى إِلَى الْقَبْرِ الشَّرِيفِ ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَدَبٍ ، وَاحْتِرَامٍ ، وَعَدَمِ رَفْعِ صَوْتٍ أَوْ ضَجِيجٍ ، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَى صَاحِبَيْهِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، وَلَمْ يُعَيِّنْ لِزِيَارَةِ الْقُبُورِ ، وَلاَ لِأَحَدِ الْمَسَاجِدِ الثَّلاَثَةِ يَوْمًا مَعْلُومًا ، أَوْ شَهْرًا مَعْلُومًا ، بَلْ شَرَعَ لَنَا زِيَارَتَهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ تَيَسَّرَ لَنَا ذٰلِكَ ، فَهَذَا هَدْيُ الرَّسُولِ ﷺ ، وَهٰذِهِ سُنَّتُهُ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ . وَلٰكِنْ لِكَثْرَةِ الْجَهْلِ ، وَالإِعْرَاضِ عَمَّا جَاءَ بِهِ الْمُصْطَفَى ﷺ ، ضَلَّ الْبَعْضُ مِنَ النَّاسِ ، فَجَعَلُوا زِيَارَةَ الْقُبُورِ اسْتِغَاثَةً بِالصَّالِحِينَ ، وَتَوَسُّلاً بِهِمْ ، وَلَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ مَا شَرَعَهُ لِأُمَّتِهِ ، وَبَيْنَ مَا نَهَى عَنْهُ ، وَاللهُ تَعَالَى قَدْ أَوْجَبَ عَلَيْنَا طَاعَةَ الرَّسُولِ ﷺ ، وَالاقْتِدَاءَ بِهِ ، وَهُوَ ﷺ ، قَدْ أَرْشَدَنَا بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، وَبَيَّنَ لَنَا الْحِكْمَةَ فِي ذٰلِكَ . فَتَكُنْ زِيَارَتُنَا وَاعِظَةً وَمُذَكِّرَةً ، وَلْنَدْعُ لِإِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ ، فَهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَى الدُّعَاءِ ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ قَدِ انْقَطَعَتْ بِمَوْتِهِمْ ،

فهم أحوج من الأحياء إلى الدعاء لهم ، والترحم عليهم ، وطلب الغفران كل ذلك مشروع ومأذون فيه للرجال ، أما النساء ، فإنهن ممنوعات من زيارة القبور ، وتشييع الجنائز .

ولم يرخص لهن فى ذلك ، كما رخص للرجال ، وقد جاء عن النبى ﷺ ، التأكيد فى منعهن من الزيارة ، ولعنهن عليها ، قال ﷺ : « لعن الله زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج » . فمنعهن متحتم لجزعهن ، وقلة صبرهن ، وخوف الفتنة عليهن ، فإنهن إلى الجزع أقرب ، وهن أضعف من الرجال . فى الحديث عنه ﷺ ، أنه قال لنسوة رآهن ذاهبات إلى المقابر : « ارجعن مأزورات غير مأجورات ، فإنكن تفتن الحى ، وتؤذين الميت » . وقال لابنته فاطمة ، رضى الله عنها . « إنك لو بلغت معهم الكدى ( أى المقبرة ) لم تدخلى الجنة » . أو كما قال . فاتقوا الله عباد الله . واستمسكوا بهدى الرسول ﷺ ، وأطيعوا الله والرسول ، لعلكم ترحمون ، بارك الله لى ولكم فى القرآن الكريم .

# الإخلاص فى عبادة الله والنهى عن الغلو

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ الَّذِى هَدَانَا لِلإِسْلاَمِ ، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ ، لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللهُ ، وَجَعَلنَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، تأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهى عن الْمُنْكَرِ ، وتُؤْمِنُ باللهِ .

أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وتعالَى وأَشْكُرُه ، وَقَدْ وعَدَ بِالزِّيادَةِ لِلشَّاكِرِينَ . وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ، عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ اللهُ بِالْهُدَى والنُّورِ ، فَدعا النَّاسَ إِلى الْحَقِّ ، وَهَدَاهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ المسْتَقِيم ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ ورَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وسَلِّمْ تَسْلِيماً كثيراً

أمَّا بعدُ فقدْ قالَ اللهُ تعالى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِن رِزْقٍ ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ، إنَّ اللهَ هوَ الرَّزَّاقُ ذو القوةِ المَتِينُ » فاللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى ، لمْ يُوجِدْ خَلْقَهُ لِيَتقوَّى بهمْ مِنْ ضعف ، ولا لِيَسْتَكْثِرَ بهمْ مِنْ قِلَّةٍ ، ولا هُوَ سبحانَهُ وتعالى محتاجٌ إليهِمْ فى رِزْق ، أَوْ إِطْعَامٍ ،

فَهُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ، الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ، الْمُنْعِمُ عَلَيْهِمْ بِجَمِيعِ النِّعَمِ ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ ، وَمَعَ هَذِهِ النِّعَمِ ، فَالشَّاكِرُ مِنَ الْعِبَادِ الْمُمْتَثِلُ لِأَمْرِ رَبِّهِ ، هُمُ الْقَلِيلُ .

قَالَ تَعَالَى : « وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ » .

فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنِّي وَالْجِنّ وَالْإِنْسَ فِي نَبَإٍ عَظِيمٍ . أَخْلُقُ وَيُعْبَدُ غَيْرِي ، وَأَرْزُقُ وَيُشْكَرُ سِوَايَ ، خَيْرِي إِلَيْهِمْ نَازِلٌ ، وَشَرُّهُمْ إِلَيَّ صَاعِدٌ ، أَتَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ بِالنِّعَمِ ، وَيَتَبَاعَدُونَ عَنِّي بِالْمَعَاصِي » .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ تَوْحِيدَهُ ، وَإِخْلَاصَ الْعَمَلِ لَهُ ، وَأَمَرَ بِذَلِكَ جَمِيعَ رُسُلِهِ ، لِيَدْعُوا النَّاسَ إِلَيْهِ ، وَيُفْرِدُوهُ بِالْعِبَادَةِ : وَكَانَ أَوَّلُ شِرْكٍ حَدَثَ هُوَ فِي قَوْمِ نُوحٍ .

أَرْسَلَ اللَّهُ نَبِيَّهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي قَوْمِهِ . حِينَ غَلَوْا فِي الصَّالِحِينَ ، وَعَبَدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ . وَهُمْ رِجَالٌ صَالِحُونَ ، لَمَّا مَاتُوا ، أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ : أَنْ صَوِّرُوا صُوَرَهُمْ ، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ ، لِتَتَذَكَّرُوا عِبَادَتَهُمْ وَصَلَاحَهُمْ . فَتَعْبُدُوا اللَّهَ مِثْلَ عِبَادَتِهِمْ وَلَمَّا انْقَرَضَ ذَلِكَ الْجِيلُ ، أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ : أَنَّ مَنْ

كَانَ قَبْلَكُمْ . كَانُوا يَسْتَشْفِعُونَ بِهَؤُلاءِ الصَّالِحِينَ ، وَيَسْتَسْقُونَ بِهِمْ ، وَيَسْتَغِيثُون . فَاسْتَخَفَّهُمُ الشَّيْطَانَ فَأَطَاعُوهُ . فَالْغُلُوُّ وَتَجَاوُزُ الْحَدِّ ، هُوَ سَبَبُ وُقُوعِ الشِّرْكِ فِي الأَرْضِ فَالشَّيْطَانُ أَدْخَلَ أُولَئِكَ فِي الشِّرْكِ ، مِنْ بَابِ الْغُلُوِّ فِي الصَّالِحِينَ وَتَعْظِيمِهِمْ ، لِيُوقِعَهُمْ فِيمَا هُوَ أَعْظَمُ ، وهوَ عِبَادَتُهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ

وَالشَّيْطَانُ ، وهُو الْعَدُوُّ عَدُوُّ اللهِ وإِيَّاكُمْ مِنْهُ ، دَائِمًا يُوحِي إِلَى كَثِيرٍ مِن النَّاس ، وَيُلْقِي [illegible] أَنَّ الْبِنَاءَ عَلَى الْقُبُورِ وَالْعُكُوفَ عِنْدَهَا ، مِنْ مَحَبَّةِ أَهْلِهَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ والصَّالِحِينَ ، وَأَنَّ الدعاء عِنْدَهَا مُسْتَجَابٌ ، ثُمَّ يَنْقُلُهُمْ إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَشَرُّ ، [illegible] عِبَادَتِهِمْ ، وَالِاسْتِشْفَاعِ بِهِمْ ، والطَّوَافِ بِأَضْرِحَتِهِمْ ، وَتَقْبِيلِ الأَعْتَابِ [illegible] مع أَنَّهُ مَعْلُومٌ مِنْ دِينِ الإِسْلَامِ [illegible] مُحَمَّدًا [illegible] وَرَسُوله ، [illegible] مُحَمَّد ﷺ مِنْ تَجْرِيدِ [illegible] لا شريك له [illegible] [illegible] ذلك [illegible] مِنْ [illegible] لله

وَمُبْغِضٌ لهُمْ ، وَمُعَادٍ لِرَسُولِ اللهِ وَأَنْبِيَائِهِ . وَمَا عَلِمَ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينُ ، أَنَّ مَحَبَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، تَقْتَضِي مُتَابَعَتَهُ وَامْتِثَالَ أَوَامِرِهِ ، وَاجْتِنَابَ نَوَاهِيهِ ، وَتَقْدِيمَ أَمْرِهِمْ عَلَى أَمْرِ كُلِّ أَحَدٍ ، كَائِنًا مَنْ كَانَ وَلَيْسَتْ مَحَبَّةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ ، أَنْ تَجْعَلَهُمْ مَعَ اللهِ شُرَكَاءَ ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ ، عُلُوًّا كَبِيرًا .

وَالرَّسُولُ ﷺ ، نَهَانَا عَنِ الْغُلُوِّ فِي الدِّينِ ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ هَلَكَةٌ ، وَأَنَّ سَبَبَ هَلَاكِ مَنْ قَبْلَنَا ، هُوَ الْغُلُوُّ ، حَيْثُ أَوْقَعَهُمْ فِي الشِّرْكِ .

قَالَ ﷺ : «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ» .

وَقَالَ ﷺ : « لَا تُطْرُونِي ، كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ »

فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَنْهَى ﷺ أُمَّتَهُ ، أَنْ تَتَجَاوَزَ الْحَدَّ الْمَشْرُوعَ فِي مَدْحِهِ ، وَنَهَاهَا أَنْ تَرْفَعَهُ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ ، الَّتِي جَعَلَهُ اللهُ فِيهَا وَهِيَ الْعُبُودِيَّةُ وَالرِّسَالَةُ

حَذَّرَ مِنَ الْغُلُوِّ ، كَمَا غَلَتِ النَّصَارَى فِي نَبِيِّ اللهِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

وَقَدْ قَالَ ﷺ ، لِلرَّجُلِ الَّذِى قَالَ لَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ : أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا ! بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ » . فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعَمَلَ ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ .

## الإنفاق فى وجوه الخير

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ، أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ، يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ » ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ ، وَأَشْكُرُهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ . لَا رَبَّ سِوَاهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

[illegible] مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ [illegible] فِي سَبِيلِ [illegible] كَمَثَلِ [illegible] فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ [illegible] عَلِيمٌ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : نِعَمُ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ كَثِيرَةٌ ، لاَ تُحْصَى ، وَشُكْرُ الْمُنْعِمِ وَاجِبٌ ، وَاللهُ يُعْطِى النِّعَمَ ، لِيَبْتَلِيَ مَنْ يُنْعِمُ عَلَيْهِ بِهَا ، هَلْ يَشْكُرُ فَيَزِيدَهُ ، أَمْ يَكْفُرُ نِعْمَةَ اللهِ فَيَنْتَقِمَ مِنْهُ : « وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ * لَئِنْ شَكَرْتُمْ ، لَأَزِيدَنَّكُمْ ، وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ ، إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » . والسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ ، وَوَفْرَةُ الْمَالِ ، مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ ، وَمِنْ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « الْمَالَ وَالْبَنُونَ ، زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » وَمِنَ الشُّكْرِ عَلَى نِعْمَةِ الْغِنَى بِالْمَالِ ، إِخْرَاجُ مَا وَجَبَ فِيهِ مِنْ زَكَاةٍ وَحُقُوقٍ ، وَمَا نُدِبَ إِلَيْهِ مِنْ صَدَقَةٍ وَإِحْسَانٍ إِلَى الضُّعَفَاءِ ، وَصِلَةِ رَحِمٍ مَنْ لَهُ رَحِمٌ ، يَصِلُهُ بِهِ ، فَالْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ، وَمَا يَنْفَعُ الْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَمَرَافِقِ حَيَاتِهِمْ ، مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ ، وَأَحَبِّهَا إِلَى اللهِ ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ حُقُوقِ الْمَالِ ، وَأَدَاؤُهُ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ ، وَ[illegible] وَبَرَكَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ حَاصِلاَنِ وَلاَ رَيْبَ . لاَ تَنْقُصُ مَالاً صَدَقَةٌ ، بَلْ تَزِيدُهُ وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ وُجُودُهُ حَسَنَةً فِي خَيْرٍ [illegible] فِي [illegible] . فَهَذَا [illegible] وَمُدَّ فِي عُمْرِهِ . فِي [illegible]

وَقَدْ قَالَ ﷺ ، لِلرَّجُلِ الَّذِى قَالَ لَهُ مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ : أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا ! بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ » . فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعَمَلَ ، وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ ، لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ .

## الإنفاق فى وجوه الخير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً ، أُولِى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ، يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ » ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ ، وَأَشْكُرُهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَا رَبَّ سِوَاهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ، فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ، وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ »

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : نِعَمُ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ كَثِيرَةٌ ، لاَ تُحْصَى ، وَشُكْرُ الْمُنْعِمِ وَاجِبٌ ، وَاللهُ يُعْطِى النِّعَمَ ، لِيَبْتَلِيَ مَنْ يُنْعِمُ عَلَيْهِ بِهَا ، هَلْ يَشْكُرُ فَيَزِيدَهُ ، أَمْ يَكْفُرُ نِعْمَةَ اللهِ فَيَنْتَقِمَ مِنْهُ : « وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ * لَئِنْ شَكَرْتُمْ ، لَأَزِيدَنَّكُمْ ، وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ ، إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » . والسَّعَةُ فِي الرِّزْقِ ، وَوَفْرَةُ الْمَالِ ، مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ ، وَمِنْ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « الْمَالَ وَالْبَنُونَ ، زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » وَمِنَ الشُّكْرِ عَلَى نِعْمَةِ الْغِنَى بِالْمَالِ ، إِخْرَاجُ مَا وَجَبَ فِيهِ مِنْ زَكَاةٍ وَحُقُوقٍ ، وَمَا نُدِبَ إِلَيْهِ مِنْ صَدَقَةٍ وَإِحْسَانٍ إِلَى الضُّعَفَاءِ ، وَصِلَةِ رَحِمِ مَنْ لَهُ رَحِمٌ ، يَصِلُهُ بِهِ ، فَالْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ، وَمَا يَنْفَعُ الْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَمَرَافِقِ حَيَاتِهِمْ ، مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ ، وَأَحَبِّهَا إِلَى اللهِ ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ حُقُوقِ الْمَالِ ، وَأَدَاؤُهُ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ ، وَالنَّمَاءُ وَالْبَرَكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَاصِلَانِ وَلَا رَيْبَ . لَا تَضُرُّ مَالاً صَدَقَةٌ ، بَلْ تَزِيدُهُ ، وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ قُدْوَةً حَسَنَةً فِي الْخَيْرِ . وَسَامًا فِي الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ ، فَهَذَا مَلِيكُنَا إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ ، أَعَزَّهُ اللهُ ، وَأَمَدَّ فِي عُمُرِهِ . فِي صَالِحِ

الأعمال يضرب لكم معشر الأغنياء، أروع الأمثال، وأعظمها بالجود، والإنفاق في سبيل الله في جميع مملكته، فينفق الأموال الطائلة على الفقراء، والمعوزين، والأرامل، والأيتام، في كل مناسبة، يرجو بذلك وجه الله ومرضاته، من سن سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، أسبغ الله عليه نعمه، وضاعف له الأجر، وأمد في عمره في طاعة ربه، وفي عز وتمكين.

فيا أيها المسلمون، يا من أنعم الله عليهم بالمال: أنفقوا من أموالكم على إخوانكم المحتاجين، أنفقوا منها في طرق الخير والبر، وما ينفع الناس، ويخفف عنهم آلام المرض، والجوع، والجهل: «من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا، فيضاعفه له أضعافا كثيرة، والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون» فسبيل الخير واسع، والإنفاق فيه سهل، وميسور على من يسره الله له، فتسابقوا إلى مرضاة ربكم، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون

قال ﷺ: قال الله تعالى: «أنفق أنفق عليك» وقال ﷺ: (أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟)، قالوا: يارسول الله،

مَامِنَّا أَحدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ قَالَ : ( فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ ، وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ ) .

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا »

عِبَادَ اللَّهِ : إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا حَقَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ ، وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ لِلضَّعِيفِ الْعَاجِزِ عَنِ الْكَسْبِ وَلِلْمُتَعَفِّفِ ، وَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، أَفْضَلُ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمَسْأَلَةِ قَالَ ﷺ : ( لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُم فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَتَصَدَّقَ مِنْهُ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ عَنِ النَّاسِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلاً أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ )

وَعَنْهُ ﷺ : ( لَيْسَ الْمِسْكِينُ مَنْ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ . وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ ، لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ »

جَاءَ رَجُلَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلَانِهِ الصَّدَقَةَ ، فَقَلَّبَ فِيهِمَا الْبَصَرَ ، وَرَآهُمَا جَلْدَيْنِ — يَعْنِي قَوِيَّيْنِ — يَسْتَطِيعَانِ

الْعَمَلَ وَطَلَبَ الرِّزْقِ فَقَالَ : « إِنْ شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا ، وَلاَ حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ ، وَلاَ لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ »

وَجَاءَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ سَأَلَ : وعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ ، وإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ » . قَالُوا يَا رَسُول اللهِ : وَمَا يُغْنِيهِ ؟ قَالَ : « مَا يُغَدِّيهِ أَوْ يُعَشِّيهِ » . فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوٰى ، وَاعْمَلُوا ، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ .

## فى استقبال رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى خصَّ بِالْفضْلِ وَالتَّشْرِيفِ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ ، فَجَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ أَفْضَلَ شُهُورِ الْعَامِ ، وَأَوْجبَ صِيَامَهُ ، وَحَثَّ فِيهِ عَلَى الطَّاعَاتِ ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْمَحْمُودُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ . لاَ شَرِيكَ لَهُ ، الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ، الْهَادِى إِلى سَبِيلِ الرَّشَادِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحمدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ الْبَرَرَةِ الْأَخْيَارِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيرًا

أَمَّا بَعْدُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ، فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ، فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ . يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ، وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ، وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ، وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : إِنَّهُ قَدْ حَلَّ بِسَاحَتِكُمْ شَهْرٌ كَرِيمٌ ، وَمَوْسِمٌ عَظِيمٌ ، شَهْرٌ خَصَّهُ اللهُ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ بِالتَّشْرِيفِ وَالتَّكْرِيمِ ، أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ، وَفَرَضَ صِيَامَهُ ، وَجَعَلَهُ أَحَدَ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ . « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » وَسَنَّ قِيَامَهُ نَبِيُّكُمُ الْكَرِيمُ مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ

أَنَّهُ قَالَ . (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ) .

وَفِيهِ أَيْضًا : (مَنْ قامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ) فَهُوَ مُتَّجَرُ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ ، وَمطْلَبُ الرَّاغِبِينَ إِلَى اللهِ فِي الْعِتْقِ مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ، شَهْرٌ تُفَتَّحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجِنَانِ ، وَتُجَابُ فِيهِ الدَّعَوَاتُ ، وَتُضَاعَفُ فِيهِ الْحَسَنَاتُ ، وَتُكَفَّرُ السَّيِّئَاتُ ، وَتُقَالُ فِيهِ الْعَثَرَاتُ فَأَكْثِرُوا فِيهِ رَحِمَكُمُ اللهُ مِنَ تِلَاوَةِ كِتَابِ رَبِّكُمْ ، وَتَدَبُّرِ آيَاتِهِ ، وَأَكْثِرُوا فِيهِ مِنَ الرُّكُوعِ ، والسُّجُودِ ، والتَّسْبِيحِ ، وَالاِسْتِغْفَارِ . وَأَكْثِرُوا فِي أَيَّامِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْأَيْتَامِ ، وَتَجَنَّبُوا مَا يُبْطِلُ أَعْمَالَكُمْ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ السَّيِّئَةِ .

قَالَ ﷺ : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » . وَفِيهِ أَيْضًا : « رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ وَالتَّعَبُ » فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ .

جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ( صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ ، فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ) وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : قَالَ ﷺ : « مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ ، فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ » .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

## في أول رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُعِزِّ مَنْ أَطَاعَهُ وَاتَّقَاهُ ، وَمُذِلِّ مَنْ أَضَاعَ أَمْرَهُ وَعَصَاهُ ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، بَعَثَهُ اللهُ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ . اتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُوهُ ، وَامْتَثِلُوا أَمْرَهُ وَلَا تَعْصُوهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ فَضْلَ الصَّوْمِ كَبِيرٌ ، وَالْأَجْرَ عَلَيْهِ

مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ لَهُمْ إِلَّا الصَّوْمَ ، فَإِنَّهُ لِلَّهِ ، وَهُوَ يَتَقَبَّلُهُ ، وَيُثِيبُ عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ .

يَدَعُ الْإِنْسَانُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ لِلَّهِ ، وَيَمْنَعُ نَفْسَهُ عَنْ شَهَوَاتِهَا ، امْتِثَالاً لِأَمْرِ رَبِّهِ ، وَتَقَرُّباً إِلَيْهِ ، يَرْجُو رَحْمَتَهُ وَبِرَّهُ وَغُفْرَانَهُ

بِالصَّوْمِ تَزْكُو النُّفُوسُ ، وَتَصِحُّ الْأَجْسَامُ ، وَتَعْتَادُ الصَّبْرَ ، وَتَقْوَى عَلَى تَحَمُّلِ الْمَشَاقِّ بِالصَّوْمِ يَعْرِفُ الْعَبْدُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَيَعْطِفُ عَلَى الْفَقِيرِ ، وَيَعْرِفُ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الضِّيقِ وَالْحَاجَةِ ، فَيُبَادِرُ إِلَى سَدِّ حَاجَتِهِ ، وَمُوَاسَاتِهِ ، وَتَخْفِيفِ آلَامِ الْفَقْرِ عَنْهُ

عِبَادَ اللَّهِ : إِنَّ الصَّوْمَ لَيْسَ الْإِمْسَاكَ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحَسْبُ ، بَلْ هُوَ مَعَ ذَلِكَ إِمْسَاكٌ عَنِ الْكَذِبِ ، وَالْفِتْنَةِ ، وَالنَّمِيمَةِ . إِمْسَاكٌ عَنِ الزُّورِ ، وَالْبُهْتَانِ ، وَالسِّبَابِ . إِمْسَاكٌ عَنْ قَذْفِ الْغَافِلِينَ وَالْغَافِلَاتِ ، رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ ، مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ عَنْ فُضُولِ الْكَلَامِ ، وَيَغُضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْحَرَامِ ، وَيَدَعِ الْفَوَاحِشَ

وَالآثَامَ ، فهُوَ لَمْ يصُمْ وَقَدْ أَتعَبَ نَفْسَهُ ، وفَاتَهُ الأَجْرُ ، وَلَمْ يَكْتَسِبْ إِلَّا الْوِزْرَ وَالإِثْمَ .

عِبَادَ اللهِ : الصَّدَقَةُ وَالإِحْسَانُ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَذَوِي الْقُرْبَى الْمُحْتَاجِينَ ، مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ وَأَجْزَلِهَا ثَوَابًا ، الصَّدَقَةُ يُضَاعَفُ أَجْرُهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ ، وَفِي هَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ، قَالَ تَعَالَى : « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ، فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ، وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ، واللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا ، يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ، وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ »

عِبَادَ اللهِ : نِعَمُ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ كَثِيرَةٌ لاَ تُحْصَى ، وَشُكْرُ الْمُنْعِمِ وَاجِبٌ ، وَاللهُ يُعْطِي النِّعَمَ لِيَبْتَلِيَ مَنْ يُنْعِمُ عَلَيْهِ بِهَا ، هَلْ يَشْكُرُ فَيَزِيدَهُ ، أَمْ يَكْفُرُ نِعَمَهُ فَيَنْتَقِمَ مِنْهُ وَيُزِيلَهَا عَنْهُ « وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ » . « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ، وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ ، إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » .

السَّعَةُ فِي الرِّزْقِ وَوَفْرَةُ الْمَالِ مِنْ أَجَلِّ النِّعَمِ ، وَزِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمِنَ الشُّكْرِ عَلَى نِعْمَةِ الْغِنَى بِالْمَالِ ، إِخْرَاجُ مَا وَجَبَ

فِيهِ مِنْ زَكَاةٍ وَحُقُوقٍ ، وَمَا نُدِبَ إِلَيْهِ مِنْ صَدَقَةٍ وَإِحْسَانٍ إِلَى الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَصِلَةِ رَحِمٍ مَنْ لَهُ رَحِمٌ تُوصَلُ بِهِ .

فَالإِنْفَاقُ فِي سُبُلِ الْخَيْرِ ، وَمَا يَنْفَعُ الْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَمَرَافِقِ حَيَاتِهِمْ ، مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ وَأَحَبِّهَا إِلَى اللهِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ حُقُوقِ الْمَالِ ، وَأَدَاؤُهُ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ ، وَالنَّمَاءُ وَالْبَرَكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ حَاصِلاَنِ فِي الْمَالِ وَلاَ رَيْبَ .

لاَ تَضُرُّ مَالاً صَدَقَةٌ بَلْ تَزِيدُهُ ، وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ قُدْوَةً حَسَنَةً فِي الْخَيْرِ ، وَسَبَباً فِي الْبِرِّ وَالإِحْسَانِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : يَا مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِالْمَالِ ، أَنْفِقُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ عَلَى إِخْوَانِكُمُ الْمُحْتَاجِينَ . أَنْفِقُوا مِنْهَا فِي سُبُلِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ ، فَطَرِيقُ الْخَيْرِ وَاسِعٌ ، وَالإِنْفَاقُ فِيهَا سَهْلٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ لَهُ ، تَسَابَقُوا إِلَى مَرْضَاةِ رَبِّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِي يَقُولُ اللهُ تَعَالَى :

« يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ » ، وَيَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ :

« أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ » ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ

مَامِنَّا إِلاَّ مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ . قَالَ ﷺ : « فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ ، وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ » .

عِبَادَ اللهِ : إِنَّ الزَّكَاةَ لا حَقَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ ، وَلاَ لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ ، وَإِنماَ هِيَ لِلضَّعِيفِ الْعَاجِزِ عَنِ الْكَسْبِ .

جَاءَ رَجُلاَنِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْأَلاَنِهِ الصَّدَقَةَ ، أَيِ الزَّكَاةَ ، فَقَلَّبَ فِيهِماَ الْبَصَرَ ، وَرَآهُماَ جَلْدَيْنِ يَسْتَطِيعَانِ الْعَمَلَ وَطَلَبَ الرِّزْقِ ، فَقَالَ : « إِنْ شِئْتُماَ أَعْطَيْتُكُمَا ، وَلاَحَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ وَلاَ لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ » .

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ : « مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ ، فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّم » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا يُغْنِيهِ ؟ قَالَ : « مَا يُغَدِّيهِ أَوْ يُعَشِّيهِ » . فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِهِ ، وَافْعَلُوا الْخَيرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيم .

# فى رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْمَلَ الدِّينَ ، وَأَتَمَّ عَلَيْنَا نِعْمَتَهُ ، وَرَضِيَ لَنَا الإِسْلَامَ دِينًا . أَحْمَدُهُ أَنْ جَعَلَنَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ . وَأَشْكُرُهُ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ هُوَ ، كَمَا أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا نِدَّ وَلَا ظَهِيرَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : إِنَّكُمْ فِي شَهْرٍ عَظِيمٍ ، كُلُّهُ خَيْرٌ وَبِرٌّ وَبَرَكَةٌ ، شَهْرِ الصَّوْمِ وَالْقِيَامِ . شَهْرِ الذِّكْرِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، شَهْرٍ تُفَتَّحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَتُصَفَّدُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ وَالْمَرَدَةُ . فَأَكْثِرُوا فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَاجْتَنِبُوا الرَّفَثَ ، وَالْفُسُوقَ وَالْآثَامَ ، وَتَعَرَّضُوا فِيهِ لِنَفَحَاتِ رَبِّكُمْ . فَإِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ ، وَتَصَدَّقُوا

فيهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَزَكُّوا نُفُوسَكُمْ ، فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى . قَالَ اللهُ تَعَالَى : ( قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ) .

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى ، آمِرًا نَبِيَّهُ وَرَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ، إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ » .

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ، إِنِّي ذُو مَالٍ كَثِيرٍ ، وَذُو أَهْلٍ وَحَاضِرَةٍ ، فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أَصْنَعُ ، وَكَيْفَ أُنْفِقُ ؟ فَقَالَ ﷺ : « تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ ، فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ ، وَتَصِلُ أَقْرِبَاءَكَ ، وَتَعْرِفُ حَقَّ الْمِسْكِينِ وَالْجَارِ وَالسَّائِلِ » .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : زَكَاةُ الْمَالِ ، الرُّكْنُ الثَّالِثُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، فَرَضَهَا اللهُ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ ، وَجَعَلَهَا حَقًّا مِنْ حُقُوقِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، فَرَضَ اللهُ جُزْءًا قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَالِ ، فَلَمْ يُجْحِفْ بِالْأَغْنِيَاءِ ، وَلَمْ يَحْرِمِ الْفُقَرَاءَ . إِذَا أُخْرِجَتْ وَأُعْطِيَتْ مُسْتَحِقِّيهَا ، كَانَتْ طُهْرَةً لِلْمَالِ مِنَ الْخَبَثِ ، وَتَنْمِيَةً وَحِفْظًا

لَهُ مِنَ الآفَاتِ، وَطُهْرَةً لِلنُّفُوسِ مِنْ رَذِيلَةِ الْبُخْلِ والشُّحِّ، وَتَرْبِيَةً لِلنَّفْسِ عَلَى فَضِيلَةِ الكَرَمِ، وَحُبِّ الخَيْرِ، وَالْعَطْفِ عَلَى الْبُؤَسَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ. وَقَدْ أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَى الذِّينَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَيُنْفِقُونَ الأَمْوَالَ فِي سَبِيلِ اللهِ، عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، وَحُبًّا فِي الْخَيْرِ، وَأَدَاءً لِلوَاجِبِ. وَوَعَدَهُمْ بِالْفَلاَحِ وَالْفَوْزِ والْخَيْرِ وَالْغِنَى. وَتَوَعَّدَ مَانِعَ الزَّكَاةِ، وَالذى لاَ يُنْفِقُ إِلَّا وَهُوَ كَارِهٌ، أَوْ يَمُنُّ بِمَا يُعْطِي، أَوْ يُنْفِقُ رِيَاءً وَسُمْعَةً، تَوَعَّدَهُمْ بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ، وَالْخُسْرَانِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ، فِي مَنْ يَكْنِزُ مَالَهُ وَلاَ يُنْفِقُهُ فِي أَوْجُهِ الْخَيْرِ: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ، هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ). كُلُّ مَالٍ لَمْ تُخْرَجْ زَكَاتُهُ، وَمَا وَجَبَ فِيهِ مِنْ حُقُوقٍ، كَنْزٌ يُعَذَّبُ بِهِ صَاحِبُهُ.

أَيُّهَا المسلمونَ: أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْنَا بِالْمَالِ لِنَنْتَفِعَ بِهِ، وَنُنْفِقَ مِنْهُ فِي طُرُقِ الخَيْرِ وَالبِرِّ، وَهُوَ عَارِيَةٌ فِي أَيْدِينَا، أَمَدَّنَا اللهُ بِهِ، لِيَنْظُرَ: هَلْ نُحْسِنُ فِيهِ فَنُنْفِقَ مِنْهُ فِي سَبِيلِهِ، وَنَتَصَدَّقَ عَلَى الْفُقَرَاءِ

وَالْمساكين وهَلْ نؤدّى حُقوقَهُ الْوَاجبَةَ ، فَننْفِقَ مِنْهُ فى وُجُوهِ الخيرِ ، مُمْتَثِلِينَ أمْرَ رَبِّنا ، شاكرِينَ نعمهُ . أَمْ نبْخَلُ بِما آتانا اللهُ مِنْ فضْلِهِ ، فنَمْنَعَ الخيرَ عَنْ أنفُسِنا ، وَإِخْوانِنا الْمُحْتاجِينَ مِنْ فُقَراءَ وَمساكينَ وَأرامِلَ وَيتامى وَعجزَةٍ وَمحَاوِيجَ ؟

قَالَ اللهُ تعالَى : « وَمِنهُمْ مَنْ عاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنصَّدَّقنَّ وَلنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فلَمَّا آتاهُمْ مِنْ فضلِهِ ، بَخِلُوا بِهِ ، وَتوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ، فَأَعْقبَهُمْ نِفاقًا فى قُلُوبهِمْ إِلى يوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعدُوهُ ، وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ » .

أَيُّهَا المسلمونَ : إِنَّنا لَوْ أَدْرَكْنا حِكْمَةَ الزّكاةِ ، وَأَدَّى الْأَغْنِياءُ مِنَّا مَا عَلَيْهِمْ ، مِنْ حُقُوقٍ وَواجِباتٍ فى أَمْوالِهِمْ ، لِإِخْوانِهِمُ الْفُقَراءِ وَالْمُعْوِزِينَ ، لَطابَتْ نفُوسُهُمْ ، وَلَزالَ عَنْهُمْ مَا يَجِدُونَ مِنْ ضِيقِ الْعيْشِ ، وانْتُزِعَ الْحَسَدُ وَالْحِقْدُ مِنْ قُلُوبِهِمْ عَلَى إِخْوانِهِمُ الْأَغْنياءِ ، مَا دامُوا قَدْ قامُوا بِحُقُوقِ اللهِ عَلَيْهِمْ ، وَتصدَّقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ ، وَأَنْصَفُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ

وَلوْ أَنَّنا أَخْرَجْنا زَكَاةَ أَمْوَالِنَا ، وَتصَدَّقْنَا بِجُزْءٍ يَسِيرٍ مِنَ الْمَالِ ، لمَا بَقِيَ فقيرٌ ، وَلاَ مُحْتاجٌ ، لاَ يجدُ قُوتَ يَوْمِهِ ، ولعَمَّ

الْخَيْرُ ، وَكَثُرَتِ الْبَرَكَاتُ ، وَاطْمَأَنَّتِ النُّفُوسُ ، وَزَكَتِ الْأَمْوَالُ ، وَطَهُرَتْ وَنَمَتِ الثَّرَوَاتُ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً . وَالْمُنْفِقُ فِي الْخَيْرِ نَفَقَتُهُ مَخْلُوفَةٌ ، وَالْمُمْسِكُ عَنِ الوَاجِبِ وَالْبِرِّ ، لَا بُدَّ أَنْ يَتْلَفَ مَالُهُ وَيَذْهَبَ .

قَالَ ﷺ : ( مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ ، إِلَّا وَمَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا ) . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ : يَابْنَ آدَم ، أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ ) . فَالصَّدَقَةُ وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَالْأَيْتَامِ وَالْأَرَامِلِ ، مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَأَحَبِّهَا إِلَى اللهِ ، وَيَزِيدُ الْفَضْلُ ، وَتَتَضَاعَفُ الْمَثُوبَةُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ ، شَهْرِ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ .

فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّكَ ، الْمُتَعَرِّضُ لِنَفَحَاتِ بِرِّهِ وَإِحْسَانِهِ ، اعْطِفْ عَلَى إِخْوَانِكَ الْمُحْتَاجِينَ ، وَتَصَدَّقْ عَلَيْهِمْ ، وَخَفِّفْ عَنْهُمْ آلَامَ الْفَقْرِ وَالْجُوعِ ، وَزِدْ فِي بِرِّكَ وَإِحْسَانِكَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ، يُظَنُّ أَنَّهُمْ أَغْنِيَاءُ مِنْ تَعَفُّفِهِمْ وَعَدَمِ سُؤَالِهِمْ ، وَاعْطِفْ عَلَى الْفُقَرَاءِ مِنْ قَرَابَتِكَ وَذَوِي رَحِمِكَ ، فَإِنَّ

الْبَذْلَ لَهُمْ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ ، فَالصَّدَقَةُ تَزِيدُ الْمَالَ وَلاَ تُنْقِصُهُ ، وَتَحْفَظُهُ مِنَ الآفاتِ .

قَالَ ﷺ : ( مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ) . وَقَالَ ﷺ : ( إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ ، فإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الشُّحُّ ) .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى » . وَقَالَ ﷺ : ( لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ )

## فى رمضـــــان

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ، لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالضَّلاَل ، إِلَى نُورِ الْعِلْمِ وَالْهُدَى ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ ، وَأَشْكُرُهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَلاَ رَبَّ لَنَا سِوَاهُ ، ولا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ . وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَكْرَمُ نَبِىٍّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ أَشْرَفُ كِتَابٍ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

أَمَّا بَعْدُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ » .

شَهْرُ رَمَضَانَ مِنْ أَفْضَلِ شُهُورِ الْعَامِ ، وَأَفْضَلُهُ عَشْرُهُ الْأَخِيرَةُ وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ أَفْضَلُ لَيَالِي الْعَامِ . رَمَضَانُ : شَهْرٌ شَرَّفَهُ اللهُ بِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ فِيهِ هُدًى لِلنَّاسِ ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، فَالْقُرْآنُ حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَقَدْ حَفِظَهُ عَلَيْنَا ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغَيِّرَ فِيهِ أَوْ يُبَدِّلَ ، وَلَا أَنْ يَزِيدَ فِيهِ أَوْ يَنْقُصَ مِنْهُ .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » . فَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ وَأَقَامَ حُدُودَهُ ، وَحَكَّمَهُ فِي جَمِيعِ شُئُونِهِ ، صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا ، أَوْ حُجَّةٌ عَلَيْهِ إِنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ، وَاتَّخَذَهُ وَرَاءَهُ ظِهْرِيًّا ، جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ ، مِمَّنْ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ .

شَرَّفَ اللهُ شَهْرَ رَمَضَانَ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ ، فَهُوَ أَفْضَلُ شُهُورِ الْعَامِ ، وَأَفْضَلُهُ عَشْرُهُ الْأَخِيرَةُ ، فِيهَا لَيْلَةٌ مُبَارَكَةٌ ، فِيهَا يُفْرَقُ

كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ، فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا ، فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ ، لَيْلَةٌ ، يَصِلُ فِيهَا الرَّبُّ وَيَقْطَعُ ، وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ ، وَيَخْفِضُ وَيَرْفَعُ ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي ، وَيُسْعِدُ وَيُشْقِي .

جَاءَ فِي الْأَثَرِ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، تَقَاصَرَ أَعْمَارَ أُمَّتِهِ ، بِالنِّسْبَةِ لِأَعْمَارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ ، فَعَوَّضَهُمُ اللهُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، فَأَحْيُوا ، رَحِمَكُمُ اللهُ ، هَذِهِ الْعَشْرَ الْمُبَارَكَةَ ، بِالْقِيَامِ ، وَالذِّكْرِ ، وَالصَّلَاةِ ، وَالتَّسْبِيحِ . وَاسْأَلُوا رَبَّكُمُ الْمَغْفِرَةَ ، وَالْعِتْقَ مِنَ النَّارِ ، وَتَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي أَفْرَادِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ ، الَّذِي كُلُّهُ خَيْرٌ وَبَرَكَةٌ . فَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ .

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ( تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ) . وَقَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَحْيَا لَيْلَهُ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ( مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ) . وَفِيهِ أَنَّ عَائِشَةَ ، رَضِيَ

اللهُ عَنْها ، سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ : ما تَقُولُ إِذَا وافَقتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ؟ فقالَ لَها ﷺ : ( قُولِي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعفوَ فَاعْفُ عَنِّي )

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ صَامَ هَذَا الشَّهْرَ ، وَقَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، وَفَارَقَهُ بِالمغْفِرَةِ وَالعِتْقِ مِنَ النَّارِ .

عِبَادَ اللهِ : إِنَّ إِخْفَاءَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَعَدَمَ تَعْيِينِهَا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ ، وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ لِيُكْثِرُوا مِنَ العبَادَةِ ، وَلِيَتَحَرَّوْها فِي عِدَّةِ لَيَالٍ ، وَلِيَجْتَهِدُوا فِي كُلِّ شَهْرٍ ، وَلِتَكُونَ العبَادَةُ وَالاجْتِهَادُ وَالتَّحرِّي أَكْثَر فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرَةِ مِنْ رَمَضَانَ ، وَلِهَذَا كَانَ الرَّسُولُ ﷺ ، يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ، وَكَانَ يَجْتَهِدُ فِي الْعشْرِ ، مَالا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِها ، وَهُوَ ﷺ أَجْوَدُ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضانَ ، حِينَ يَلْقَى جِبْرِيلَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ ، حِينَ يلقاهُ جِبْرِيلَ ، أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ .

فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : خُصُّوا هَذَا الشَّهْرَ الْمُبَارَكَ بِمَزِيدٍ مِنَ الطَّاعَاتِ ، وَأَكْثِرُوا فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ

أَيُّهَا المسلِمُون : فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، صَدَقَةَ الْفِطْرِ عَلَى الذَّكَرِ وَالأُنْثَى ، وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، فرضَهَا طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ ، وَطُعْمَةً لِلْمسَاكِينِ ، فمَنْ أَدَّاها قَبْلَ صَلاَةِ الْعِيدِ ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ ، وهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدقَاتِ . جَاء عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « صاعٌ مِنْ بُرٍّ أَوْ قمْحٍ عَلَى كُلِّ امْرِئٍ ، صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ ، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، غَنِيٍّ أَوْ فقِيرٍ . أَمَّا غَنِيُّكُمْ ، فَيُزَكِّيهِ اللهُ ، وَأَمَّا فقِيرُكُمْ ، فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى »

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : ( كُنَّا نُعْطِيهَا زَمَنَ النَّبِيِّ ﷺ ، صَاعًا مِنْ طَعامٍ ، أَوْ صاعًا مِنْ تمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ ) وَوَقْتُ زَكَاةِ الْفِطْرِ ، يَوْم الْعِيدِ ، قَبْلَ الصَّلاَةِ ، وَيجُوزُ إِخْرَاجُها قبْلَهُ بيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ

( يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ، وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ، وَأَنْفِقوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ، فيقُولَ : رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قرِيبٍ ، فأَصَّدَّقَ ، وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ

وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ) .
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ ،
فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

## فى آخر شهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَسْتَهْدِيهِ ، وَنَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ،
وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ . وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ ،
لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ
على عَبْدِكَ ورسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ ، وسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : هَذَا شَهْرُ الصَّوْمِ قَدْ قُوِّضَتْ
خِيَامُهُ ، وَتَقَضَّتْ أَيَّامُهُ وَأَوْقَاتُهُ ، فَمَنْ أَحْسَنَ فِيهِ ، فَعَلَيْهِ بِالإِتْمَامِ
وَشُكْرِ اللَّهِ عَلَى التَّوْفِيقِ ، وَمَنْ فَرَّطَ فِيهِ ، وَأَضَاعَ فِيمَا مَضَى مِنَ
الأَيَّامِ ، فَعَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ ، وَتَدَارُكِ مَا فَاتَ ، وَحُسْنِ الْخِتَامِ ، فَإِنَّ
الأَعْمَالَ بِالْخَوَاتِيمِ .

عِبَادَ اللَّهِ : إِنَّ لِلآخِرَةِ أَسْوَاقًا يَرْبَحُ فِيهَا قَوْمٌ ، وَيَخْسَرُ فِيهَا

آخَرُونَ . وَلِلْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ مَوَاسِمَ وَأَوْقَاتٍ ، يَفُوزُ فِيهَا الْعَامِلُونَ الْمُخْلِصُونَ ، بِالرِّبْحِ الْكَثِيرِ ، وَالْفَضْلِ الْكَبِيرِ ، وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ . وَمِنْ تِلْكَ الْمَوَاسِمِ وَالْأَوْقَاتِ ، شَهْرُ رَمَضَانَ ، شَهْرُ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ ، وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ ، شَهْرُ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ ، وَالْعِتْقِ مِنَ النَّارِ وَقَدْ أَوْشَكَ هَذَا الْمَوْسِمُ الْعَظِيمُ أَنْ يَنْقَضِيَ ، وَقَدْ قَارَبَ الْإِنْتِهَاءَ ، فَهُوَ إِمَّا شَاهِدٌ لَنَا : بِالصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ . أَوْ شَاهِدٌ عَلَيْنَا : بِالْغَفْلَةِ وَالشُّحِّ وَالْإِعْرَاضِ وَالْعِصْيَانِ . وَهَلْ نَحْنُ وَاثِقُونَ بِأَنَّهُ سَيَعُودُ عَلَيْنَا مَرَّةً أُخْرَى ؟ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ شَاهِدًا لَنَا لَا عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا مِنْهُ حَظًّا وَافِرًا ، وَنَصِيبًا كَبِيرًا ، حَظًّا مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ ، وَالْعِتْقِ مِنَ النَّارِ ، وَنَصِيبًا مِنَ الْخَيْرِ ، وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ .

عِبَادَ اللهِ : حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي آخِرِ هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ ، قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا ، وَانْظُرُوا إِلَى صَحَائِفِكُمْ ، مَاذَا كُتِبَ لَكُمْ فِيهَا : مِنْ صِيَامٍ ، وَصَلَاةٍ ، وَنَفَقَةٍ ، وَصَدَقَةٍ ، وَمُوَاسَاةٍ . فَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ دُنْيَاهُ ، إِلَّا مَا تَمَتَّعَ بِهِ وَأَفْنَاهُ ، أَوْ قَدَّمَهُ فِي الْخَيْرِ فَاسْتَبْقَاهُ .

كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، يَجْتَهِدُونَ فِي إِتْمَامِ

الْعَمَلِ وَإِتْقَانِهِ ، ثُمَّ يَهتَمُّونَ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَبُولِهِ ، وَيَخَافُونَ رَدَّهُ : « الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ، أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ » .

عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : ( كُونُوا لِقَبُولِ الْعَمَلِ ، أَشَدَّ اهْتِمَامًا مِنْكُمْ بِالْعَمَلِ ) . أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ » . شَهْرُ رَمَضَانَ جَعَلَهُ اللهُ مِضْمَارًا لِخَلْقِهِ ، يَتَسَابَقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ ، فَفَازَ مَنْ سَبَقَ ، وَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ تَخَلَّفَ ، مَتَى يُغْفَرُ لِمَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ ؟ مَتَى يُقْبَلُ مَنْ رُدَّ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ؟ مَتَى يَصْلُحُ مَنْ لَمْ يَصْلُحْ فِي رَمَضَانَ ؟

جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمَقْبُولِينَ ، لاَ مِنَ الْمَرْدُودِينَ ، وَجَعَلَنَا مِنَ الْفَائِزِينَ فِي هَذَا الشَّهْرِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْعِتْقِ مِنَ النَّارِ ، وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ ، أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

# في عيد الفطر المبـــارك

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَهَّلَ لِلْعِبَادِ طَرِيقَ الْعِبَادَةِ ، وَيَسَّرَ ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَزَائِنَ جودِهِ ، وَجَعَلَ لَهُمْ عِيدًا يَعُودُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ عَامٍ ، وَيَتَكَرَّرُ ، نقاهُمْ بِهِ مِنْ دَرَنِ الذُّنُوبِ ، فَمَا مَضَى شَهْرُ الصِّيَامِ إِلَّا وَأَعْقَبَهُ بِأَشْهُرِ الْحَجِّ إِلَى بَيْتِهِ الْمُطَهَّرِ ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَهُوَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ ، وَأَشْكُرُه عَلَى نِعَمِهِ ، وَأَسْأَلُهُ المزِيدَ مِنْهَا ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْأُلُوهِيَّةِ وَالْخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ، عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ .

اللهُ أَكْبَرُ عَدَدَ مَا صَامَ صَائِمٌ وَأَفْطَرَ ، اللهُ أَكْبَرُ عَدَدَ مَا هَلَّلَ مُهَلِّلٌ وَكَبَّرَ ، اللهُ أَكْبَرُ مَا الْتَزَمَ الْمُلْتَزِمُونَ ، اللهُ أَكْبَرُ كُلَّمَا هَلَّلُوا مِنَ الْمِيقَاتِ مُحْرِمِينَ . اللهُ أَكْبَرُ كُلَّمَا

يَمَّمُوا عَرَفَةَ مُلَبِّينَ ، اللهُ أَكْبَرُ كُلَّمَا سَعَوْا بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، اللهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

أَمَّا بَعْدُ : فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، فَبِالتَّقْوَى يَحْصُلُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ ، واعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ السَّعِيدُ مَنْ أَدْرَكَ الْعِيدَ ، وَلَبِسَ الْجَدِيدَ ، وَخَدَمَتْهُ الْعَبِيدُ ، إِنَّمَا السَّعِيدُ مَنِ اتَّقَى اللهَ فِيمَا يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ، وَفَازَ بِجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ، وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ . عِبَادَ اللهِ : الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ ، مَنْ حَفِظَهَا فَقَدْ حَفِظَ دِينَهُ ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ أَمَرَكُمُ اللهُ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، والصَّبْرِ عِنْدَ فَجَائِعِ الْأَيَامِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ وَالْأَيْتَامِ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ، فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً » . واجْتَنِبُوا الرِّبَا فِي الْمُبَايَعَاتِ ، فَإِنَّ الرِّبَا مِنَ الْمُوبِقَاتِ ، وَالْمُرَابِي مُحَارِبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِ اللهِ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، اتَّقُوا اللهَ ، وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ » .

عِبَادَ اللهِ ، أَوْفُوا الْمَكَايِيلَ وَالمَوَازِينَ ، وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ . وَلاَ تَعْثَوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ، أَلاَ يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ).

وَوَقِّرُوا الْيَمِينَ بِاللهِ فِي الْخُصُومَاتِ ، فَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا ؟ قَالَ : « وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ » .

عِبَادَ اللهِ : حُجُّوا الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، فَإِنَّ حَجَّهُ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلاَمِ ، يُكَفِّرُ اللهُ بِهِ جَمِيعَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لاَ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ، وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ ، وَالْقَائِمِينَ ، وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ، وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً ، وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ، وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ » اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : تَصَدَّقُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ ، وَارْحَمُوا فُقَرَاءكُمْ ، وَوَاسُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِى آتَاكُمْ . أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْنَا بِالْمَالِ لِنَنْتَفِعَ بِهِ ، وَنُنْفِقَ مِنْهُ فِي طَرِيقِ الْخَيْرِ ، وَهُوَ عَارِيَةٌ بِأَيْدِينَا أَمَدَّنَا اللهُ بِهِ ، لِيَنْظُرَ هل نُحْسِنُ فِيهِ ، و نُنْفِقُ فِي سَبِيلِهِ ، ونَتَصَدَّقُ على الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَهَلْ نُؤَدِّى حُقُوقَهُ الوَاجِبَةَ ؟ هَلْ نُنْفِقُ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ ، أَمْ نَبْخَلُ بِمَا آتَانَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَنَمْنَعَ الْخَيْرَ عَنْ أَنفُسِنَا وَإِخْوَانِنَا الْمُحْتَاجِينَ ، مِنْ فُقَراء وَعَجَزَةٍ وَأَرامِلَ وَيَتَامَى وَمَحَاوِيجَ ؟ قَالَ تَعَالَى : ( وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ ، لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ ، وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ، بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ ، وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ) . اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، اللهُ أَكْبَرُ وَلِلهِ الْحَمْدُ .

## خطبة العيد الثانية

اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ ، وَجَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُه ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ : اتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُوهُ ، وَعَظِّمُوا أَمْرَهُ وَلَا تَعْصُوهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِغَضِّ النَّظَرِ ، فَإِنَّ النَّظْرَةَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ . قَالَ تَعَالَى : ( قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ، وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ، ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ، إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ، وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ، وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا . ) وَاجْتَنِبُوا الْخُيَلَاءَ وَالْإِسْبَالَ فِي الزِّينَاتِ قَالَ تَعَالَى : ( وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ، إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ

الأَرْضَ ، وَلَنْ تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولاً ) وَقالَ ﷺ : مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ خُيَلاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ » .

عِبَادَ اللهِ : (إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ الْهَاشِمِي ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ ، وَعَنِ التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

اللَّهُمَّ أَقِمْ عَلَمَ الْجِهَادِ ، وَاقْمَعْ أَهْلَ الْكُفْرِ وَالرِّيَبِ وَالْفَسَادِ ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ عَلَى الْعِبَادِ ، اللَّهُمَّ انْصُرْ دِينَكَ وَكِتَابَكَ وَنَبِيَّكَ وَعِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ، اللَّهُمَّ وَفِّقِ الْمُسْلِمِينَ لِلْعَمَلِ بِكِتَابِكَ ، وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَوَاصِيهِمْ إِلَى الْخَيْرِ ، وَأَصْلِحْ فَسَادَ قُلُوبِهِمْ ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَعْدَاءِ الدِّينِ ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ وُلاَةَ أُمُورِنَا ، واجْعَلْ وِلاَيَتَنَا فِيمَنْ خَافَكَ وَاتَّقَاكَ ، وَاتَّبَعَ رِضَاكَ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

# العـــدل بين الأولاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا أُمَّةً وَسَطًا وَعَدْلاً بَيْنَ النَّاسِ ، شُهَدَاءَ عَلَيْهِمْ ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى نِعَمِهِ ، وَأَسْأَلُهُ المزِيدَ مِنْهَا ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، بَعَثَهُ اللهُ بِالْعَدْلِ وَرَفْعِ الظُّلْمِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ : فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ ، فَقَالَتْ أُمِّي : لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ عَلَيْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَجَاءَ أَبِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، لِيُشْهِدَهُ عَلَى صَدَقَتِي فَقَالَ ﷺ : « أَكُلَّ وَلَدِكَ أَعْطَيْتَهُمْ مِثْلَهُ » ؟ قَالَ : لاَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَلاَ تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ » ، وَفِي لَفْظٍ ، أَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي . وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ » . قَالَ : فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ . كَانَ بَشِيرٌ وَالِدُ النُّعْمَانِ لَهُ أَوْلاَدٌ مِنْ نِسَاءٍ مُتَعَدِّدَاتٍ ، وَكَانَتْ وَالِدَةُ النُّعْمَانِ تُرِيدُ مِنْ زَوْجِهَا أَنْ يَخُصَّ ابْنَهَا بِشَيْءٍ ، دُونَ إِخْوَتِهِ ، فَأَعْطَاهُ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ دُونَ

إِخْوَتِهِ ، فَطَلَبَتْ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، لِيُشْهِدَهُ عَلَى تِلْكَ الْهِبَةِ ، حَتَّى تَكُونَ ثَابِتَةً ، لَا يَطْرَأُ عَلَيْهَا تَغْيِيرٌ ، وَلَا إِبْطَالٌ ، مَا دَامَ الرَّسُولُ ﷺ شَهِدَ عَلَيْهَا وَأَقَرَّهَا . وَلَكِنَّ الرَّسُولَ ﷺ ، وَهُوَ الْمَبْعُوثُ بِالرَّحْمَةِ ، وَالْعَدَالَةِ وَالْمُسَاوَاةِ ، وَمُحَارَبَةِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ ، اسْتَنْكَرَ ذَلِكَ وَعَابَهُ ، وَأَبَى أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهِ ، وَعَدَّهُ مِنَ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ . فَقَالَ : « لَا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ ، أَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي » ، يُرِيدُ بِذَلِكَ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِ وَزَجْرَهُ ، وَقَالَ : « اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ » ، وَقَالَ ﷺ : « أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا لَكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً ؟ » قَالَ : أَجَلْ ، قَالَ ﷺ : « فَلَا إِذَنْ » ، أَيْ لَا تُفَضِّلْ أَحَدًا مِنْ أَوْلَادِكَ عَلَى أَحَدٍ . دَلَّ الْحَدِيثُ دَلَالَةً وَاضِحَةً ، عَلَى وُجُوبِ الْمُسَاوَاةِ فِي الْعَطِيَّةِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ ، وَأَنَّ التَّفْضِيلَ ظُلْمٌ وَجَوْرٌ ، إِلَّا إِذَا رَضُوا بِهِ ، وَوَافَقُوا عَلَيْهِ ، كَمَا وَقَعَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فِيمَا وَهَبَهُ لِعَائِشَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، وَقَدْ رَجَعَ عَنْهُ عِنْدَ مَوْتِهِ ، لِأَنَّهَا لَمْ تَقْبِضْهُ . أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبَرَّهُ أَبْنَاؤُهُ ، وَأَنْ يَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ ، وَأَنْ لَا تَثُورَ الْأَحْقَادُ ، وَيَقَعَ الظُّلْمُ ، وَتُقْطَعَ الْأَرْحَامُ ، وَيُدْعَى عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، بَدَلًا مِنْ أَنْ يُدْعَى لَهُ : فَلْيَتَّقِ اللهَ ،

وليسوِّ بَيْنَ أَوْلَادِه ، وَلْيَكُونُوا عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ ، كَمَا يُحِبُّ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونُوا سَوَاءً فِي بِرِّهِ وَصِلَتِهِ : فَمَنْ قَصَد حِرْمَانَ أَوْلَادِهِ ، أَوْ بَعْضِهِمْ ، أَوْ أَنْ لاَ يَكُونَ لِبَنَاتِهِ شَيْءٌ مِنَ التَّرِكَةِ ، بَعْدَ مَوْتِهِ ، فَأَعْطَى الذُّكُورَ ، أَوْ وَقَفَ عَلَيْهِمْ ، فَقَدْ تَعَدَّى حُدُودَهُ وَظَلَمَ نَفْسَهُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ ، فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ » . وَيَدُلُّ هَذَا التَّصَرُّفُ عَلَى عَدَمِ الرَّحْمَةِ وَالْعَدْلِ ، وَلاَ يُقِرُّ هَذَا الْعَمَلَ وَيُسَاعِدُ عَلَيْهِ ، إِلَّا آثِمٌ قَدْ أَعَانَ الظَّالِمَ عَلَى ظُلْمِهِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : يَقَعُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي الْإِثْمِ وَالْمُنْكَرِ ، وَيَكُونُ سَبَبًا لِلشَّرِّ وَالشِّقَاقِ ، يَقَعُ فِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِثْمٌ أَوْ يَجْهَلُهُ ، وَلَكِنْ لاَ يَجِدُ مَنْ يَنْصَحُهُ وَيُرْشِدُهُ إِلَى الْبِرِّ وَالْخَيْرِ ، وَيَدُلُّهُ عَلَيْهِ ، وَهَذِهِ الْأَوْقَافُ أَوْقَافُ الْجَنَفِ ، وَالْإِثْمِ الَّتِي لَمْ يُرَدْ بِهَا وَجْهُ اللهِ ، وَإِنَّمَا يَأْمُرُ بِهَا الشَّيْطَانُ ، وَيَدْفَعُ إِلَيْهَا وَيُزَيِّنُهَا فِي نُفُوسِ بَعْضِ الْجُهَّالِ ، أَوْ قُسَاةِ الْقُلُوبِ . يُرِيدُ بِذَلِكَ إِيقَاعَهُمْ فِي الْإِثْمِ وَالْجَوْرِ ، وَإِيقَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ فِي الْعُقُوقِ وَالْقَطِيعَةِ بَيْنَ الْأَرْحَامِ ، وَالتَّشَاحُنِ وَالْبَغْضَاءِ ، وَالدُّعَاءِ عَلَى مَنْ خَلَّفَ لَهُمْ هَذَا الشِّقَاقَ ، وَسَبَّبَ لَهُمُ الْعَدَاوَةَ . وَالْأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ عَلَى إِبْطَالِ أَوْقَافِ الْجَنَفِ

والإثمِ قائمةٌ ، متواترةٌ ، فالصَّدَقةُ الجاريةُ التي يُثابُ عليها ، هي أنْ يتصدَّقَ ببعضِ مالِهِ ، لا بكلِّهِ ، في الطُّرُقِ التي أمرَ اللهُ بها ، مُريدًا بذلكَ وجهَ اللهِ والآخرةَ ، كما فعلَ عُمرُ وطلحةُ ، رضِيَ اللهُ عنهما ، فهذا الوقفُ الذي يُقرُّهُ الدِّينُ ، ويعترفُ بهِ ، وما عداهُ فباطلٌ وحرامٌ ، ولا يجوزُ لأحدٍ بعدَ الرَّسولِ ﷺ ، أنْ يُشرِّعَ ويُوجِبَ ، أوْ يستحِبَّ أمورًا يتقرَّبُ بها إلى اللهِ ، فذلكَ منَ البِدَعِ والضَّلالِ ، يضُرُّ ولا ينفَعُ ، ويُبعِدُ صاحبَهُ عنِ الخيرِ ، ويمنَعُ عنهُ الثَّوابَ ، وقدْ صحَّ أنَّ رجُلاً في زمنِ النَّبيِّ ﷺ ، أعتقَ ستَّةَ أعبُدٍ عنْ دُبُرٍ ، أي جعلَهُمْ أحرارًا بعدَ موتِهِ ، وليسَ لهُ مالٌ سِواهُمْ ، فأقرعَ النَّبيُّ ﷺ بينَهُمْ ، وجزَّأهُمْ ثلاثةَ أجزاءٍ ، فأعتقَ اثنينِ ، وأرقَّ أربعةً . وقالَ في الرَّجُلِ قولاً شديدًا . وفي روايةٍ أنَّهُ قالَ : « لوْ حضرتُهُ لمْ يُدفَنْ في مقابرِ المُسلمينَ » ، فالنَّبيُّ ﷺ أبطلَ ، هذا التَّصرُّفَ ، وهذا العملَ ، معَ أنَّهُ عملُ خيرٍ ، وتحريرُ رِقابٍ . ولكنْ حيثُ إنَّ فيهِ ظُلمًا على الورثةِ ، وحِرمانًا لهُمْ ، أبطلَهُ ، وردَّهُمْ في المِلْكِ ما عدا الثُّلُثَ ، فأمضاهُ . والثُّلُثُ كثيرٌ كما قالَ النَّبيُّ ﷺ . وجاءَ أنَّ بعضَ الصَّحابةِ طلَّقَ نساءَهُ ،

وَقَسَّمَ مَالَهُ بَيْنَ بَنِيهِ . فَقَالَ عُمَرُ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ : « إِنِّى أَظُنُّ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَذَفَ فِى قَلْبِكَ أَنَّكَ تَمُوتُ ، وَايْمُ اللهِ لَتُرْجِعُهُنَّ ، أَوْ لَأُوَرِّثُهُنَّ مِنْ مَالِكَ ، ثُمَّ آمُرُ بِقَبْرِكَ ، فَيُرْجَمُ كَمَا رُجِمَ قَبْرُ أَبِى رِغَالٍ » . فَالطَّلَاقُ مُبَاحٌ ، وَلَـكِنْ ظَنَّ عُمَرُ ، رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ مُرَادَهُ حِرْمَانُ زَوْجَاتِهِ ، وَحَجْرُ الْمَالِ عَلَى بَنِيهِ . فَقَالَ فِيهِ هَذَا الْقَوْلَ الْغَلِيظَ ، وَأَلْزَمَهُ هَذَا الْإِلْزَامَ ، فَمَنْ فَرَّ مِنْ قِسْمَةِ اللهِ ، وَتَمَرَّدَ عَنِ الدِّينِ ، وَقَسَّمَ مَالَهُ أَوْ وَقَفَهُ عَلَى حَسَبِ هَوَاهُ ، وَمَا يُمْلِيهِ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ ، كَأَنْ يَقْصِدَ حِرْمَانَ زَوْجَتِهِ ، أَوْ زِيَادَةَ بَعْضِ أَوْلَادِهِ عَلَى بَعْضٍ ، فِرَارًا مِنْ وَصِيَّةِ اللهِ بِالْعَدْلِ ، أَوْ حِرْمَانَ أَوْلَادِ الْبَنَاتِ ، أَوْ يُحَرِّمَ عَلَى وَرَثَتِهِ بَيْعَ عَقَارٍ ، بِإِيقَافِهِ لِئَلَّا يَفْتَقِرُوا بَعْدَ مَوْتِهِ ، فَيَتَصَرَّفُ هَذَا التَّصَرُّفَ الظَّالِمَ الْآثِمَ ، قَاصِدًا وَجْهَ اللهِ ، كُلُّ ذَلِكَ إِثْمٌ وَمُنْكَرٌ ، وَتَحَيُّلٌ عَلَى تَغْيِيرِ شَرْعِ اللهِ وَقَسْمِهِ ، فَمَنْ حَرَمَ مَنْ أَعْطَاهُ اللهُ مِنْ زَوْجَتِهِ ، أَوْ بَنَاتٍ ، أَوْ أَوْلَادِ بَنَاتٍ ، أَوْ أَعْطَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ ، أَوْ زَادَ أَحَدًا عَمَّا فُرِضَ لَهُ ، أَوْ نَقَصَهُ مِنْ حَقِّهِ طَالِبًا بِهِ التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ ، فَقَدْ أَبْعَدَ بِذَلِكَ عَنْ رَبِّهِ ، وَعَنْ رَحْمَتِهِ ، وَوَقَعَ فِى الظُّلْمِ وَالْإِثْمِ ، وَأَوْقَعَ غَيْرَهُ فِى الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ . وَلَوْ جَازَ وَصَحَّ أَنْ يَقِفَ الْإِنْسَانُ مَالَهُ

على أَوْلَادِهِ ، أَوْ يَزِيدَ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَمْنَعَ مَنْ يَشَاءُ ، مِنْ نِسَاءٍ ، وَأَقَارِبَ ، وَأَوْلَادِ بَنَاتٍ ، وَأَنْ يَتَصَرَّفَ كَمَا يَشَاءُ ، لَوْ جَازَ هَذَا ، لَمَا تَرَكَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَالتَّابِعُونَ ، وَالْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِمَّنْ يُعْتَدُّ بِهِ ، أَيَظُنُّ أَنَّهُمْ رَغِبُوا عَنِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، أَوْ لَمْ يُحِبُّوا أَوْلَادَهُمْ ، فَآثَرُوا الْبَعِيدَ عَلَيْهِمْ ، وَرَغِبُوا عَنِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ؟ أَمْ هَلْ خَفِيَتْ عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْأَحْكَامُ ، فَلَمْ يَعْلَمُوهَا ؟ لَا أَظُنُّ عَاقِلًا مُنْصِفًا يَقُولُ ذَلِكَ ، فَصَفْوَةُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا ، عَرَفُوا الْحَقَّ وَالْعَدْلَ ، وَتَسَابَقُوا إِلَيْهِ ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللهِ ، وَيَحْصُلُ بِهَا الثَّوَابُ ، وَعَرَفُوا الْإِثْمَ وَالظُّلْمَ ، وَالتَّعَدِّي عَلَى حُدُودِ اللهِ ، فَاجْتَنَبُوهُ ، وَإِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي يَتِمُّ فِيهِ إِبْطَالُ هَذِهِ الْأَوْقَافِ ، أَوْقَافِ الْجَنَفِ وَالْإِثْمِ وَالظُّلْمِ ، وَمَنْعِ الْحُقُوقِ ، وَإِرْجَاعُهَا إِلَى حُكْمِ اللهِ وَقَسْمِهِ ، وَتَمْلِيكُهَا لِمُسْتَحِقِّيهَا ، هُوَ يَوْمٌ يُسَرُّ فِيهِ كُلُّ مُؤْمِنٍ مُحِبٍّ لِلْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ، وَمُبْغِضٍ الْإِثْمَ وَالظُّلْمَ وَالْعُدْوَانَ ، وَبِذَلِكَ يَعُودُ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ . فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ .

# الإصلاح بين الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ، وَأَخْرَجَ النَّاسَ بِهِ مِنَ الْجَهْلِ وَالضَّلاَلِ ، إِلى نُورِ الْعِلْمِ وَالْهُدَى ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ اللهُ دَاعِياً إِلَى الْهُدَى وَالإِصْلاَحِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ تَوْثِيقَ عُرَى الْمَوَدَّةِ بَيْنَ المسلمينَ ، وَتَصْفِيَةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْغِلِّ ، وَالْحِرْصَ عَلَى مَا يَجْلِبُ الموَدَّةَ وَالتَّآلُفَ ، وَتَجَنُّبَ مَا يُوغِرُ الصُّدُورَ ، وَيُورِثُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ، إِنَّ كُلَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ تَقْتَضِيهِ الأُخُوَّةُ الإِسْلاَمِيَّةُ ، وَالإِيمَانُ لاَ يَكُونُ تَامًّا إِلاَّ بِذَلِكَ ، وَالرَّسُولُ ﷺ حَذَّرَنَا مِنْ أَسْبَابِ التَّفَرُّقِ وَالشِّقَاقِ ، وَمَا يُورِثُ الْعَدَاوَةَ وَالتَّنَافُرَ بَيْنَ أَفْرَادِ المسلمينَ . نَهينَا عَنْ الظُّنُونِ ، وَعَنْ تَتَبُّعِ الْعَوْرَاتِ . قَالَ تَعَالَى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلاَ تَجَسَّسُوا ) كَثْرَةُ

الظُّنُونِ تُوقِعُ ، وَلَاشَكَّ ، فِي الْإِثْمِ وَبِهَا تَحْصُلُ الْمَفْسَدَةُ ، الظُّنُونُ السَّيِّئَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، تورثُ الْأَحْقَادَ ، وتغْرِسُ الْعَدَاوةَ ، بِهَا تُقْطعُ الْعَلَائِقُ بَيْنَ أَفْرادِ الْأُمَّةِ .

أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَرغَّبَ فِيهِ ، وَحَثَّ عَلَى تَقْرِيبِ الْقُلُوبِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ، وَتَصْفِيَتِهَا مِمَّا عَلَقَ بِهَا مِنَ الْحِقْدِ وَالْحسَدِ وَالْبَغْضاءِ ، وَإِزَالَةِ أَسْبابِ الشِّقَاقِ وَالتَّفرُّقِ ، أَمَرَ بِذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ جَمِيعِهِمْ ، أَمَرَ بِالإِصْلَاحِ بَيْنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَرْحَامِ ، بَيْنَ الزَّوْجَيْنَ وَالإِخْوَةِ فِي الدِّينِ ، أَوْجبَ ذَلِكَ إِذَا حَصَلَ مَا يُوجِبُ الشِّقَاقَ وَالتَّفرُّقَ . قَالَ تعَالَى : « لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ، إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ، أَوْ مَعْرُوفٍ ، أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ، فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا » .

أَيُّهَا الْمسلِمُونَ: نَحْنُ فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى التَّعَاوُنِ وَالتَّقَارُبِ ، وَإِلَى التَّآلُفِ وَالتَّصَافِي ، فِي حَاجَةٍ إِلَى تبَادُلِ الْمَصَالِحِ ، عَلَى أَسَاسٍ مِنَ الصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ ، فِي مَوَدَّةٍ وَتَرَاحُمٍ ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِإِزَالَةِ أَسْبَابِ الشَّرِّ ، وَالتَّفَرُّقِ ، وَالتَّدَابُرِ ، الْأَسْبَابِ الَّتِي تجْعَلُ الْأُمَّةَ ضَعِيفَةً مُفَكَّكَةً ، لَا يُحِسُّ الْفَرْدُ فِيهَا بِمَا يُحِسُّ بِهِ أَخُوهُ ،

لاَ يَفْرَحُ لِفَرَحِهِ ، وَلاَ يَتأَلَّمُ لِأَلَمِهِ ، الْأُمَّةُ تَصْلُحُ لِصَلاَحِ الْأَفْرَادِ ، وَتَفْسُدُ بِفَسَادِهِمْ ، وَكَوْنِ جَمَاعَاتِهَا فِي تَنَافُرٍ وَشِقَاقٍ الدِّينُ يُوجِبُ عَلَيْنَا ، حِينَمَا نُحِسُّ بِالْفَسَادِ يَدِبُّ بَيْنَ الافْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ ، وَبَيْنَ الْأُسَرِ وَالْأَقَارِبِ ، حِينَمَا تَظْهَرُ بَادِرَةُ الشِّقَاقِ ، أَنْ نُبَادِرَ بِالسَّعْيِ بِالْإِصْلاَحِ ، بَيْنَ مَنْ وَقَعَ بَيْنَهُمُ الشِّقَاقُ بِالْعدْلِ ، مُتَجَرِّدِينَ مِنَ الْهَوَى والْعَصَبِيَّةِ ، حَتَّى يَتَحَقَّقَ الْغَرَضُ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْإِصْلاَحِ ، وَحَتَّى تَنْقَطِعَ الْخُصُومَاتُ وَتَتَلاَشَى ، وَيَحِلَّ مَحَلَّ الشِّقَاقِ وَالْبَغْضَاءِ : الصَّفَاءُ ، وَالْمَحَبَّةُ ، وَالتَّآخِي ، حَتّى تَسْتَرِيحَ الْحُكَّامُ وَالْمُتَحَاكِمُونَ ، مِنْ كَثْرَةِ الْخُصُوماتِ وَالدَّعَاوِى الْبَاطِلَةِ ، لَوْ حَصَلَ ذَلِكَ ، وَقَامَ كُلٌّ مِنَّا بِوَاجِبِهِ فِى الْإِصْلاَحِ ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى التَّسَامُحِ ، لاَطْمَأَنَّتِ النُّفُوسُ ، وَزَالَ الشَّرُّ ، وَصَلَحَ الْمجْتَمَعُ ، وَعَمَّ الْخَيْرُ ، وَانْحصَرَ الشَّرُّ فِي دائِرَةٍ ضَيِّقَةٍ ، وَصَارَ فى الْإِمْكَانِ الْقَضاءُ علَيْهِ .

الْمُصْلِحُونَ بَيْنَ إِخْوَانِهِمُ الْمسلِمِنَ ، عَمَلُهُمْ أَفْضَلُ الْأَعْمالِ ، إِذَا صَلُحَتْ نِيَّةُ الْقَائِمِ بِهِ ، وَكَانَ مُخْلِصًا فى مَسْعَاهُ ، عَادِلاً فِي إِصْلاَحِهِ ، لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ حُقُوقٌ وواجِبَاتٌ ، فَرَضَها الدِّينُ ، وَحَثَّ عَلَيْهَا الرَّسُولُ ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ

وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » . كُلُّ شَيْءٍ يُؤْذِيهِ وَيُقْلِقُهُ ، يُؤْذِيكَ كَمَا يُؤْذِي جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ .

فَالْمُسْلِمُونَ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا قَالَ تَعَالَى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ » . قَالَ تَعَالَى : « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ، فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا » .

الْإِصْلَاحُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ ، إِذَا حصل بَيْنَهُمَا شِقَاقٌ ، حَقٌّ لَهُمَا عَلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ الْقِيَامُ بِهِ ، وَالْقَائِمُ بِالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلُ مِنَ الْقَائِمِ بِنَوَافِلِ الصَّوْمِ وَالصَّدَقَةِ ، قَالَ الرَّسُولُ ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ » قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : « إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ » .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : إِنَّ السَّاعِيَ بِالْفَسَادِ بَيْنَ النَّاسِ شِرِّيرٌ خَبِيثُ النَّفْسِ وَالطَّبْعِ ، يَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ وَإِخْوَانِهِ ، مُجْرِمٌ فِي حَقِّ أُمَّتِهِ ، وَمُجْتَمَعِهِ الَّذِي هُوَ عُضْوٌ فِيهِ ، يَجِبُ عَلَى الْأُمَّةِ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا مِثْلُ هَذَا الْعُضْوِ الْفَاسِدِ ، أَنْ تَبْتُرَهُ مِنْ جِسْمِهَا ، وَتُبْعِدَهُ عَنْهَا ، لِتَسْتَرِيحَ مِنْهُ ، وَتَسْلَمَ مِنْ شَرِّهِ .

فَالْقضَاء عَلَى أَسْبَابِ الشَّرِّ وَالْفسَادِ ، وَتَصْفِيَةُ الْقُلُوبِ مِمَّا علق بِهَا ، وَإِحْلَالُ الْأُلْفَةِ والْمَحَبَّة ، مَكَانَ الْفُرْقَةِ وَالْعَدَاوَة ، أَشْرَفُ عَمَلٍ وَأَزْكَاهُ ، وَلِعِظَمِ شَأْنِ الإِصْلَاحِ وَالْمُصْلِحِينَ ، لَمْ يكُنِ الْكَذِبُ فِيهِ ذَنبًا يُعَاقَبُ عَلَيْهِ ، مَا دامَ الْقَصْدُ مِنْهُ الإِصْلَاحَ ، وَإِرَادَةَ الْخَيْرِ . قَالَ ﷺ : « لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمى بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ » . لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ خَيْرًا ، أَوْ نَمى خَيْرًا ، لَوْ أَنَّنَا قُمْنَا بِوَاجِبِ الإِصْلَاحِ بَيْنَنَا ، فَأَصْلَحْنَا بَيْنَ الْأَخَوَيْنِ إِذَا تَنَازَعَا ، وَالزَّوْجَيْنِ إِذَا اخْتَلَفَا . لَوْ أَنَّا أَصْلَحْنَا بَيْنَ كُلِّ مُتَخَاصِمَيْنِ ، وَبَذَلْنَا كُلَّ مَا فِي اسْتِطَاعَتِنَا فِي ذَلِكَ ، مَهْمَا كَانَ الْخِصَامُ ، وَمَهْمَا كَانَ سَبَبُهُ . لَوْ قُمْنَا بِذَلِكَ لَكُنَّا إِخْوَةً مُتَحَابِّينَ ، وَأُمَّةً صَالِحَةً مُتَمَاسِكَةً قَوِيَّةً ، يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا لَوْ قُمْنَا بِذَلِكَ ، لَأَرَحْنَا أَنْفُسَنَا وَإِخْوَانَنَا مِنَ الْعَنَاءِ ، وَلَقَطَعْنَا دَابِرَ الْفَسَادِ وَالشِّقَاقِ ، لَأَرَحْنَا الْقُضَاةَ وَالْمَحَاكِمَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُنَازَعَاتِ وَالْخُصُومَاتِ ، الَّتِي كَانَ مِنَ السَّهْلِ الْيَسِيرِ الْقَضَاءُ عَلَيْهَا ، وَهِيَ فِي مَهْدِهَا ، بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ، أَوْ بَذْلِ نَصِيحَةٍ وَإِصْلَاحٍ ، فَنَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ امْتَثَلْنَا أَمْرَ اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَقُمْنَا بِوَاجِبِ الْأُخُوَّةِ الدِّينِيَّةِ ، وَطَهَّرْنَا مُجْتَمَعَنَا مِنَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ . وَقَالَ ﷺ :

« كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ، تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

## الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لَا تُحْصَى ، وَأَشْكُرُهُ ، وَقَدْ تَأَذَّنَ بِالزِّيَادَةِ لِلشَّاكِرِينَ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ . لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَا رَبَّ لَنَا سِوَاهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ . وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَخَلِيلُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ : فقَدْ قَالَ اللهُ تعالَى: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»

أَيُّها المسلمُونَ : الْأَمْرُ بِالمعرُوفِ والنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاجِبَانِ عَلَى كلِّ فَرْدٍ مِنَ المسلِمِينَ، كُلٌّ بِحَسَبِ حَالِهِ، وَفِي حُدُودِ اسْتِطَاعَتِهِ. الْأَمْرُ بِالمعرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المنكَرِ، ضرُورِيَّانِ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ. فَلَنْ يَتِمَّ لنَا دِينُنَا، وَلَنْ يَسْتَقِيمَ إِلَّا بِذَلِكَ. وَلَا خَيْرَ فِي أُمَّةٍ، وَلا اسْتِقَامَةَ لهاَ، وَلَا صَلَاحَ لِلْمجْتَمعِ، إِلَّا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالْحثِّ عَلَيْهِ، وَالتَّرْغِيبِ فِيهِ، وَإِرْغَامِ مَنْ تُسَوِّلُ لَهُ نَفْسُهُ فِعْلَ الْمُنكَرِ والتَّعدِّي عَلَى حُدُودِ اللهِ وَمَحَارِمِهِ، فَاللهُ أَمَرَنَا فِي هذِهِ الآيَةِ، وَغَيْرِها مِنَ الآيَاتِ: بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، والنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، والتَّعَاوُنِ عَلَى الْخَيْرِ، وَالْأَخْذِ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ وَالسَّفِيهِ، حَتَّى نَسْلَمَ جميعًا، وَنَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ، الْمُمْتَثِلِينَ لِأَمْرِهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ.

قَالَ ﷺ : «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ.

جَعَلَ ﷺ إِنْكَارَ الْمُنْكَرِ ، وَاجِبًا عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، مُرَتِّبًا وُجُوبَهُ بِحَسَبِ الاسْتِطَاعَةِ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ تَغْيِيرَهُ بِيَدِهِ ، وَجَبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، فَإِنْ عَجَزَ بِالْيَدِ ، وَجَبَ عَلَيْهِ إِنْكَارُهُ بِاللِّسَانِ ، فَإِنْ عَجَزَ ، وَجَبَ عَلَيْهِ إِنْكَارُهُ بِقَلْبِهِ ، وَالإِنْكَارُ بِالْقَلْبِ أَضْعَفُ الإِيمَانِ وَأَقَلُّ دَرَجَاتِ الإِنْكَارِ وَأَدْنَاهَا ، فَمَنْ رَأَى مُنْكَرًا ، فَلَمْ يُغَيِّرْهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَهُوَ عَاصٍ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ، غَاشٌّ لإِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْمُنْكَرُ إِذَا ظَهَرَ وَأُعْلِنَ بِهِ فَلَمْ يُغَيَّرْ ، عَمَّتْ عُقُوبَتُهُ مُرْتَكِبَهُ وَغَيْرَهُ .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً » . وَقَالَ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ » .

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ، لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ( إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ ، فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ ، أَوْشَكَ

أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ). فَلَوْ أَنَّنَا امْتَثَلْنَا أَمْرَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَتَآمَرْنَا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَيْنَا عَنِ المنكَرِ ، وَأَخَذْنَا عَلَى أَيْدِي سُفَهَائِنَا ، وَقُمْنَا بِالتَّنَاصُحِ فِيمَا بَيْنَنَا ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ ، وَالتَّعَاوُنِ على الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، لَوْ أَنَّنا قُمْنَا بِذَلِكَ بِإِخْلَاصٍ ، فِي لِينٍ وَرِفْقٍ وَشَفَقَةٍ، لَحَصَلَ لنَا الْفَلَاحُ وَالسَّعَادَةُ، وَعمَّ الْخَيْرُ، وَنَزَلَتْ الْبَرَكَاتُ، وَعِشْنَا عِيشَةً طَيِّبَةً هَنِيئَةً فِي أَمْنٍ وَإِيمَانٍ ، مُتَوَادِّينَ مُتَرَاحِمِينَ ، يُحِبُّ أَحَدُنَا الْخَيْرَ لِأَخِيهِ ، كَمَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ . وَقَدْ قَصَّ اللهُ عَلَيْنَا مَا حَلَّ بِمَنْ قَبْلَنَا لَمَّا عَصَوْهُ ، وَلَمْ يَتَنَاهَوْا عَنِ المنكَرِ إِذَا فَعَلُوهُ .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، على لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ) .

وَحَذَّرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ : أَنْ نَعْمَلَ كَمَا عَمِلُوا . فَنُعَاقَبَ كَمَا عُوقِبُوا. قَالَ ﷺ : ( لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المنكَرِ ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ السَّفِيهِ ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ على الْحَقِّ أَطْرًا ، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ ، أَوْ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ ) .

فَاتقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ ، وَتآمرُوا بِالْمعْرُوفِ ، وَتناهَوْا عَنِ المنكرِ ، وَتعاوَنُوا على الْبرِّ وَالتقْوى ، وَلاَ تعاوَنُوا على الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ .

بارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعظِيم أَقُولُ قَوْلِي هَذا ، وَأَسْتغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِين ، مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْغفُورُ الرَّحِيمُ .

## النهي عن شرب الخمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لِلهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتعِينُهُ ، وَنَستغْفِرُهُ وَنسْتهْدِيهِ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أنفُسِنا ، وَسَيِّئَاتِ أَعمالِنا ، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لهُ ، وأشهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لا شرِيكَ له ، وَلاَ رَبَّ لنَا سِوَاهُ ، وَلاَ نعبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ . وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ . اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحمدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحابِهِ الْبَرَرَةِ الْأَخْيارِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

أَمَّا بَعْدُ ، قَالَ اللهُ تعَالَى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ ، رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، فَاجْتَنِبُوهُ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ، فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ » .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أَحَلَّ اللهُ لَنَا الطَّيِّبَاتِ ، وَجَعَلَ فِيمَا أَحَلَّ الْخَيْرَ وَالْبَرَكَةَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا كُلَّ خَبِيثٍ ضَارٍّ بِالدِّينِ وَالْبَدَنِ وَالْمَالِ ، كُلُّ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ ، وَرَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ . وَإِنَّ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْنَا الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ ، وَهُوَ الْقِمَارُ ، فَالْخَمْرُ مُحَرَّمٌ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ ، بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ كُلُّ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ ، أَيْ غَطَّاهُ وَخَالَطَهُ ، وَمَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ ، وَإِنْ لَمْ يُسْكِرْ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ) . فَاللهُ تَعَالَى لَمْ يُحَرِّمْهَا وَيَنْهَ عَنْهَا ، إِلَّا لِخُبْثِهَا وَمَضَارِّهَا الْجَسِيمَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ ، فَهِيَ تَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ، وَعَنِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ . وَهِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، يُوقِعُ بِهَا الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَتُفْسِدُ عَلَى الْمَرْءِ عَقْلَهُ وَدِينَهُ وَجِسْمَهُ وَمَالَهُ ، وَتُوقِعُهُ فِي الْمَخَاطِرِ ، لِأَنَّ شَارِبَهَا قَدْ يَرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ ، وَيَفْعَلُ كُلَّ مَحْظُورٍ ، وَيَقُولُ كُلَّ مُنْكَرٍ مِنَ الْقَوْلِ ،

وَزُورٍ ، لِأَنَّهَا تُخْرِجُ الإِنْسَانَ عَنْ حَدِّ الْعَقْلِ ، فَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَهَائِمِ . وَلِذَا سُمِّيَتْ أُمَّ الْخَبَائِثِ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُلِّهِ : حَرَّمَهَا اللهُ تَعَالَى ، وَبَيَّنَ مَفَاسِدَهَا ، وَأَنَّهَا تَصُدُّ عَنِ الْخَيْرِ وَعَمَلِهِ ، وَتَجْلِبُ الْعَدَاوَةَ وَالشِّقَاقَ ، وَتُوغِرُ الصُّدُورَ .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ، فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ » وَلِكَوْنِهَا رِجْسًا وَخَبِيثَةً ، لَعَنَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَلَعَنَ شَارِبَهَا ، وَمَنْ لَهُ أَدْنَى سَبَبٍ فِيهَا ، حَتَّى مَنْ يَحْمِلُهَا . قَالَ ﷺ : ( لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ ، وَشَارِبَهَا ، وَمُبْتَاعَهَا ، وَمُشْتَرِيَهَا ، وَبَائِعَهَا ، وَعَاصِرَهَا ، وَمُعْتَصِرَهَا ، وَحَامِلَهَا ، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ ) . كُلُّ هَؤُلَاءِ قَدْ لَعَنَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، لِيُحَذِّرَ النَّاسَ مِنْهَا ، وَيُبْعِدَهُمْ عَنْهَا ، وَأَخْبَرَ أَنَّ مُدْمِنَ الْخَمْرِ ، إِذَا لَمْ يَتُبْ ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ . قَالَ ﷺ : ( لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ ) ، فَهِيَ لَيْسَتْ لَهَا فَائِدَةٌ مِنْ تِلْكَ الْفَوَائِدِ الْمَزْعُومَةِ ، فَلَا تُغَذِّي الْجِسْمَ ، وَلَا تُثِيرُ الْقَابِلِيَّةَ لِلطَّعَامِ ، وَلَا تَزِيدُ الْقُوَّةَ الْبَدَنِيَّةَ ، وَإِنَّمَا هِيَ بِالْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَشَارِبُهَا : يُنْتَزَعُ عَنْهُ الْإِيمَانُ حِينَ يَشْرَبُهَا . قَالَ ﷺ : ( لَا يَشْرَبُ

الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وَقَالَ ﷺ : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، فَلاَ يَشْرَبِ الْخَمْرَ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، فَلاَ يَجْلِسْ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ) . فَمُتَعَاطِيهَا خَبِيثُ النَّفْسِ ، سَاقِطُ الْمَرُوءَةِ وَالْقَدْرِ عِنْدَ النَّاسِ ، وَمَحَلُّ السُّخْرِيَّةِ وَالاِسْتِهْزَاءِ ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَاكْتَفُوا بِمَا أَحَلَّ لَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَاجْتَنِبُوا مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَبَائِثِ .

## الحث على الاتحاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ، يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنهَا ، وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ اللهُ لِهِدَايَةِ الْخَلْقِ ، فَبَلَّغَ وَبَشَّرَ وَأَنْذَرَ ، فَلاَ خَيْرَ إِلاَّ دَلَّ

أُمَّتَهُ عَلَيْهِ ، وَلاَ شَرَّ إِلاَّ حَذَّرَهَا مِنْهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَمَرَنَا بِالاعْتِصَامِ بِالدِّينِ ، وَالاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ ، وَنَهَانَا عَنِ التَّفَرُّقِ وَالاخْتِلاَفِ ، وَحَثَّنَا عَلَى الأَخْذِ بِأَسْبَابِ الائْتِلاَفِ وَالاجْتِمَاعِ ، وَشَرَعَ لَنَا عِبَادَاتٍ ، وَأَوْجَبَهَا ، وَجَعَلَهَا مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الاجْتِمَاعِ ، مِنْ أَجْلِهَا يَلْتَقِي الْمُسْلِمُ مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، وَيَتَعَرَّفُ الْبَعْضُ مِنْهُمْ عَلَى الْبَعْضِ الآخَرِ ، يَعْرِفُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ صِحَّةٍ وَاسْتِقَامَةٍ ، وَمَا يُحِسُّ بِهِ ، وَيَتَأَلَّمُ مِنْهُ أَوْ يَشْتَكِي ، فَإِذَا حَصَلَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، قَامَ بِوَاجِبِهِ ، فَنَصَرَ أَخَاهُ إِنْ كَانَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً ، وَوَاسَاهُ إِنْ كَانَ مُحْتَاجاً ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى الْخَيْرِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ ، وَفَرَضَ اللهُ عَلَيْنَا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَأَوْجَبَهَا الرَّسُولُ ﷺ ، جَمَاعَةً فِي بُيُوتِ اللهِ وَأَكَّدَهَا ، فَالاجْتِمَاعُ لِوَاجِبٍ كَهَذَا الْعَمَلِ وَاحِدٌ ، وَالاتِّجَاهُ وَاحِدٌ ، وَالْمُتَّجَهُ إِلَيْهِ الْمَعْبُودُ وَاحِدٌ ، لاَ بُدَّ أَنْ تَتَّحِدَ فِيهِ الْقُلُوبُ ، وَتَتَضَافَرَ ، وَتَتَعَاوَنَ عَلَى الْخَيْرِ ، وَتَكُونَ الأُمَّةُ بِسَبَبِ ذَلِكَ قَوِيَّةً مُتَمَاسِكَةً ، يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضاً ، يُسَرُّونَ جَمِيعاً بِسُرُورِ أَحَدِهِمْ ، وَيَسْتَاءُونَ

مِمَّا يُسِيء الْبَعْضَ مِنْهُمْ ، فَمَعَ مَا فِي أَدَاءِ هذَا الرُّكْنِ مِنَ الدِّينِ
مِنْ أَجْرٍ وَسَعَادَةٍ ، يَحْصُلُ الْخَيْرُ ، وَتَكُونُ الْقُوَّةُ ، إِذًا ، فَأَدَاؤُهَا
جَمَاعَةً لِلْقَادِرِ عَلَى ذَلِكَ ، أَمْرٌ لابُدَّ مِنْهُ ، قَدْ يَقُولُ الْوَاحِدُ مِنَّا
مَادُمْتُ قَدْ صَلَّيْتُ وَأَدَّيْتُ الْفَرِيضَةَ ، فَلاَ عَلَيَّ أَنْ أَحْضُرَ الْجَمَاعَةَ
وَأُؤَدِّيَهَا مَعَهُمْ ، قَدْ يَقُولُ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ نَسِيَ مَا يَحْصُلُ لَهُ مِنَ
الْأَجْرِ ، وَمَا يَجْنِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْخَيْرَاتِ ، مِنَ الاجْتِمَاعِ مَعَ
إِخْوَانِهِ فِي بَيْتِ اللهِ ، يُؤَدُّونَ عِبَادَةَ اللهِ ، مُتَّجِهِينَ إِلَيْهِ ،
مُنْتَظِمِينَ عَلَى أَحْسَنِ هَيْئَةٍ وَأَشْرَفِهَا ، فَالْمُتَخَلِّفُ عَنْ هَذَا الاجْتِمَاعِ
قَصَّرَ فِي أَدَاءِ مَا فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُؤَدِّهَا كَامِلَةً ، فَالْأَجْرُ
نَاقِصٌ ، وَالامْتِثَالُ غَيْرُ تَامٍّ ، وَتَأَخُّرُهُ عَنِ الْجَمَاعَةِ ، يَجْعَلُهُ
يَتَأَخَّرُ عَنْ أَدَاءِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا ، وَقَدْ يَخْرُجُ وَقْتُهَا وَيَدْخُلُ
وَقْتُ الثَّانِيَةِ ، وَهُوَ لَمْ يُؤَدِّ الْأُولى ، فَلَوْ حَافَظَ عَلَى الْجَمَاعَةِ ،
لَمَا أَخَّرَهَا عَنْ وَقْتِهَا ، لأَنَّهُ حِينَمَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ لَمْ يَكُنْ مُرْتَبِطًا
بِوَقْتٍ مُعَيَّنٍ ، وَلا بِجَمَاعَةٍ يُؤَدُّونَ هَذِهِ الْعِبَادَةَ فِي وَقْتٍ مُحَدَّدٍ ،
لاَ يُمْكِنُ التَّأَخُّرُ عَنْهُ ، وَالشَّيْطَانُ حَرِيصٌ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى
تَثْبِيطِ الْمُسْلِمِ ، وَصَرْفِهِ عَنِ الْخَيْرِ ، وَعَنْ كُلِّ مَا يَنْفَعُهُ ، وَالْإِنْسَانُ

مُهَدَّدٌ مِنْ نَاحِيَتَيْنِ : نَاحِيَةِ التَّفْرِيطِ وَالإِهْمَالِ وَالتَّثَاقُلِ عَنْ أَدَاءِ الْوَاجِبِ ، وَنَاحِيَةِ الإِفْرَاطِ وَالزِّيَادَةِ وَالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ . فَإِذَا عَرَفَ الشَّيْطَانُ مَيْلَ الْعَبْدِ إِلَى الْكَسَلِ ، وَالتَّفْرِيطِ ، وعَدَمِ الْمُبَالاةِ بِالْأَوَامِرِ ، دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْبَابِ ، فَأَضْعَفَ عَقِيدَتَهُ ، وَجَعَلَهُ يَتَهَاوَنُ بِأَوَامِرِ اللهِ وَشَرْعِهِ ، فَلَا يُؤَدِّي الْوَاجِبَاتِ كَامِلَةً ، وَلا يُحَافِظُ عَلَيْهَا . وَإِذَا وَجَدَهُ يَمِيلُ إِلَى الْغُلُوِّ وَالزِّيَادَةِ وَالْإِفْرَاطِ ، دَخَلَ مِنْ هَذَا الْبَابِ ، فَلَا يَزَالُ بِهِ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْ حُدُودِ الدِّينِ ، وَيُزَيِّنَ لَهُ أَعْمالاً لَيْسَتْ مَشْرُوعَةً ، ولا هِيَ مِنَ الدِّينِ ، فَيَتَعَبَّدُ وَيَتَقَرَّبُ بِعِبَادَاتٍ وَأَعْمَالٍ لَمْ تُشْرَعْ ، وَلَمْ يَأْذَنْ بِهَا اللهُ ، وَتُرَدُّ أَعْمَالُهُ عَلَيْهِ ، وَتَضُرُّ بِهِ حَيْثُ لَمْ يَكْتَفِ بِمَا شَرَعَهُ اللهُ لَهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ . وَكِلَا الطَّرَفَيْنِ قَبِيحٌ وَمَذْمُومٌ ، وَكِلَا الطَّرِيقَيْنِ شَرٌّ وَضَلَالٌ . وَالشَّيْطَانُ عَدُوُّ الإِنْسَانِ ، لَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفِرَ مِنَ الْعَبْدِ ، إِذْ غَرَضُهُ إِضْلَالُهُ وَإِفْسَادُ عَمَلِهِ ، قَالَ ﷺ :

« صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَضْعُفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً

إلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ عنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فإذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ ، مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ ، وَلا يَزَالُ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَة » . وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا الصُّبْحَ ، فَقَالَ : « أَشَاهِدٌ فُلاَنٌ » ؟ قَالُوا : لاَ . قَالَ : « إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلاَتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلاَةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ » أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ .

## فى الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لِلهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَسْتَهْدِيهِ ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فلاَ هَادِيَ لَهُ وأشهدُ أنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لا شَرِيكَ لَهُ ، إِلَهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ . وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحمداً عَبْدُهُ وَرسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى صِراطِ اللهِ المستَقِيمِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ على عبْدِكَ ورسُولك محمدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، وَمَنْ كَفَرَ ، فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ ، وَجَعَلَهُ أَحَدَ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا ، قَالَ ﷺ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ . وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ . وَحَجِّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً » . وَالسَّبِيلُ كَمَا بَيَّنَهُ الرَّسُولُ ﷺ هُوَ الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أَدُّوا مَا فَرَضَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ مِنْ حَجِّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ بِإِخْلَاصٍ ، وَعَلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ ، فَالْعَمَلُ لَا يُقْبَلُ إِلَّا إِذَا كَانَ خَالِصًا لِلَّهِ ، وَصَوَابًا عَلَى سُنَّتِهِ ﷺ ، حَتَّى يَكُونَ حَجُّكُمْ مَقْبُولاً ، وَسَعْيُكُمْ مَشْكُورًا . فَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةَ ، طُوفُوا وَاسْعَوْا ، كَمَا طَافَ وَسَعَى الرَّسُولُ ﷺ ، وَأَتِمُّوا حَجَّكُمْ وَعُمْرَتَكُمْ ، كَمَا شُرِعَ لَكُمْ . حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ ، وَقَالَ فِي حَجَّتِهِ تِلْكَ : « خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ، قَالَهَا فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ — لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا » وَاجْتَنِبُوا

الرَّفَثَ ، وَالْفُسُوقَ ، وَالْجِدَالَ فِي الْحَجِّ . قَالَ تَعَالَى : « الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ، فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ، فَلاَ رَفَثَ ، وَلاَ فُسُوقَ ، وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ » . أَهَلَّ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ مِيقَاتِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، أَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ . حَتَّى إِذَا أَتَى الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، اسْتَلَمَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ، ثُمَّ رَمَلَ ثَلاَثَةَ أَشْوَاطٍ ، وَمَشَى أَرْبَعَةً . وَالرَّمَلُ وَالاضْطِبَاعُ سُنَّةٌ فِي طَوَافِ الْقُدُومِ لِلرِّجَالِ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ خَلْفَ الْمَقَامِ ، وَرَجَعَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَاسْتَلَمَهُ ، وَلَمْ يُزَاحِمْ عَلَى اسْتِلاَمِهِ فِي طَوَافِهِ ، وَلاَ كَانَ الصَّحَابَةُ يُزَاحِمُونَ عَلَيْهِ ، فَالْمُزَاحَمَةُ لاَ تَنْبَغِي ، وَتَقْبِيلُهُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ ، وَقَدْ يَأْثَمُ الْإِنْسَانُ بِذَلِكَ ، وَخَاصَّةً النِّسَاءُ ، حَيْثُ تَحْرُمُ عَلَيْهِنَّ مُزَاحَمَةُ الرِّجَالِ .

ثُمَّ خَرَجَ ﷺ إِلَى الصَّفَا وَرَقِيَ عَلَيْهِ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، وَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ ، وَدَعَا ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ وَسَعَى فِي بَطْنِ الْوَادِي ، ثُمَّ مَشَى ، وَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْأَشْوَاطِ السَّبْعَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ ،

لم أَسُقِ الْهَدْيَ ، ولجعلتها عُمْرَةً » . وقد بقي ﷺ على إحرامه إلى يوم النحر، وأمر من لم يسق الهدى ، أن يجعلوها عُمْرَةً . فأحل الناس كلهم وقصروا ، إلا رسول الله ﷺ ، ومن كان معه هدى من الصحابة ، ثم أهلوا بالحج يوم التروية ، وركب النبي ﷺ وصلى بمنى : الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، يقصر الصلاة فيها ، والفجر ، ثم سار إلى عرفة بعد طلوع الشمس ، فلما زالت الشمس ، خطب الناس ، ثم صلى الظهر والعصر جمعًا وقصرًا ، ثم أتى الموقف ، وعرفة كلها موقف ، وبقي حتى غربت الشمس، ثم سار إلى مزدلفة وصلى المغرب والعشاء بها جمعًا وقصرًا ، وصلى بها الفجر ، ثم وقف عند المشعر الحرام ، وذكر الله وكبره ، ودعا حتى أسفر ، ثم سار إلى منى ، ورمى جمرة العقبة ، ثم نحر هديه وحلق ، ثم طاف طواف الحج ، وهو ﷺ في كل ذلك يقول : خذوا عني مناسككم ، فالأنساك ثلاثة : قِرانٌ ، وتمتعٌ ، وإفرادٌ . »

فالقِرانُ : هو الإحرام بالعمرة ، ثم إدخال الحج عليها قبل الشروع في طوافها . أو : إحرامٌ بهما جميعًا من الميقات .

وَالتَّمَتُّعُ : هُوَ الْإِحْرَامُ بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، وَالْإِحْلَالُ مِنْهَا ، ثُمَّ الْإِحْرَامُ بِالْحَجِّ فِي الْعَامِ نفسِهِ . وَالْقَارِنُ وَالْمُتَمَتِّعُ ، يَلْزَمُهُمَا هَدْيٌ ، يُنْحَرُ بِمِنًى يَوْمَ الْعِيدِ ، وَفِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، وَالذَّبَائِحُ الَّتِي تُنْحَرُ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْحَجِّ بِاسْمِ دَمِ التَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ ، لَيْسَ هَذَا وَقْتَ وُجُوبِهَا ، وَلَا وَقْتَ نَحْرِهَا ، وَإِنَّمَا وَقْتُ ذَبْحِ الْهَدْيِ يَوْمَ الْعِيدِ ، وَفِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . وَلَيْسَ عَلَى الْحَاجِّ دَمٌ لِلْحَجِّ ، وَلَا لِلْعُمْرَةِ ، سِوَى مَا يَنْحَرُهُ بِمِنًى يَوْمَ الْعِيدِ ، إِلَّا إِذَا فَعَلَ مَحْظُورًا ، وَهُوَ مُتَلَبِّسٌ بِإِحْرَامٍ ، وَالْمَحْظُورُ يُوجِبُ دَمًا ، فَنَحْرُهُ بَعْدَ فِعْلِ الْمَحْظُورِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا ، فَعَلَيْهِ صِيَامُ عَشَرَةِ أَيَّامٍ : ثَلَاثَةٍ فِي الْحَجِّ ، وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَسُنَّةُ الرَّسُولِ ﷺ وَهَدْيُهُ وَهَدْيُ صَحَابَتِهِ ، نَحْرُ الْهَدْيِ بِمِنًى يَوْمَ الْعِيدِ ، لَا قَبْلَهُ .

أَيُّهَا الْحَاجُّ : طُفْ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَطُوفُ ، وَكَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ ، طُفْ بِخُشُوعٍ وَأَدَبٍ ، وَادْعُ رَبَّكَ خَافِضًا صَوْتَك ، ادْعُ بِمَا تُحِبُّ وَبِمَا يَحْضُرُكَ مِنَ الدُّعَاءِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُحْفَظْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، دُعَاءٌ مَخْصُوصٌ لِلطَّوَافِ إِلَّا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ : « رَبَّنَا آتِنَا

فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » .
فَالاجْتِمَاعُ وَالطَّوافُ خَلْفَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، يُلَقِّنُ مَنْ خَلْفَهُ الدُّعَاءَ وَهُمْ يُقَلِّدُونَهُ ، بِأَصْوَاتٍ مُرْتَفِعَةٍ مُزْعِجَةٍ ، وَقَدْ لاَ يَفْهَمُونَ مَا يَقُولُونَ ، بِأَصْوَاتٍ تُنَافِي الْخُشُوعَ والأَدَبَ ، وَحُرْمَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، كُلُّ ذلِكَ خِلاَفُ هَدْيِ الرَّسُولِ ﷺ وَسُنَّتِه ، فَلَوْ طَافَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِمُفْرَدِهِ ، وَدَعَا اللّهَ بِمَا يُحِبُّ وَبِمَا يَحْضُرُهُ ، لَكَانَ أَفْضَلَ وَأَقْرَبَ لإِجَابَةِ الدُّعَاءِ . وَلَيْتَ النِّسَاءَ يَمْكُثْنَ فِي بُيُوتِهِنَّ فِي صَلاَةِ الْجُمْعَةِ ، إِذْ لاَ جُمْعَةَ عَلَيْهِنَّ ، يُوسِّعْنَ بِذَلِكَ لِلرِّجَالِ ، وَيَسْلَمْنَ مِنَ الْمُزَاحَمَةِ ، خَاصَّةً فِي هَذِهِ الأَيَّامِ لِكَثْرَةِ الازْدِحَامِ فِي الْحَرَمِ ، وَكَثْرَةِ الْمُصَلِّينَ مِنَ الرِّجَالِ ، لَوْ فَعَلْنَ ذَلِكَ ، لأَطَعْنَ اللّهَ ، وَفُزْنَ بِالأَجْرِ ، وَوَسَّعْنَ لِلْمُسْلِمِينَ .
فَاتَّقُوا اللّهَ عِبَادَ اللّهِ ، وَاقْتَدُوا بِالرَّسُولِ ﷺ ، فِي أَقْوالِهِ وَأَفْعَالِهِ .

# مناسك الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا مُعِينَ وَلَا ظَهِيرَ ، خَلَقَ فَدَبَّرَ ، وَقَدَّرَ فَيَسَّرَ ، فَكُلُّ إِنْسَانٍ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، دَعَا النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ ، دَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ الْكَلِمَةِ وَجَمْعِ الشَّمْلِ ، حَتَّى كَانَ الْمُسْلِمُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ ، رَبَطَهُمْ بِرِبَاطِ الدِّينِ وَالتَّقْوَى ، وَأَزَالَ عَنْهُمُ الْفَوَارِقَ وَأَسْبَابَ التَّفَرُّقِ ، « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَكَانُوا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بعْدُ : فَيا حُجَّاجَ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ ، يا مَنْ أَتَيْتُمْ إِلَى هَذِهِ الْبِقاعِ الْمُقَدَّسَةِ ، مُمْتَثِلِينَ أَمْرَ رَبِّكُمْ ، مُسْتَجِيبِينَ لِنِدَاءِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ ، أَتَيْتُمْ لِتَحُجُّوا كَمَا حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، مُقْتَدِينَ بِأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ، حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِجَّةَ الْوَدَاعِ — حِجَّتَهُ الَّتِي دَعَا النَّاسَ فِيهَا إِلَى الاِسْتِمْسَاكِ بِالدِّينِ ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ ، وَالاِحْتِفَاظِ بِهِ ، أَرْشَدَهُمْ إِلَى مَا يُصْلِحُهُمْ وَيُقَوِّيهِمْ ، وَيَجْعَلُهُمْ أُمَّةً قَوِيَّةً مُهَابَةَ الْجَانِبِ ، مُتَمَاسِكَةً ، مُتَحَابَّةً ، مُتَعَاوِنَةً عَلَى الْخَيْرِ .

فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ ، يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَفِي هَذَا الْوَادِي ، خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَأَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ ، وَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالائْتِلَافِ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ وَالاِخْتِلَافِ ، حَرَّمَ عَلَيْهِمْ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ ، وَأَوْصَى بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، وَأَمَرَ بِأَدَاءِ حُقُوقِهِنَّ ، وَحَرَّمَ الرِّبَا ، وَقَالَ ﷺ : تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا ، كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، وَحَثَّ عَلَى التَّآخِي والْحَقِّ ، وَقَالَ ﷺ الْمُسْلِمُ أَخُو المسلمِ ، والمسلمُونَ إِخْوَةٌ ، لَا يَحِلُّ لمسلمٍ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ .

أيها المسلمون : شرع الله الحج إلى بيته الحرام ، وأمر المسلمين بالاجتماع عند بيته المطهر فى المشاعر المعظمة ، ليؤدوا ما وجب عليهم ، وما أمرهم بأدائه ، ولينتفعوا من هذا الاجتماع العام بين المسلمين ، فى تقوية دينهم ، وإصلاح دنياهم ، فى قوتهم واتحادهم . قال تعالى : « ليشهدوا منافع لهم » .

فيه يحصل التعارف بين المسلمين وتقوى الصلات والروابط بينهم ، ويقوم كل منهم بواجب النصح لإخوانه المسلمين ، يتواصون بالحق ، ويقوون روابط الود والإخاء بينهم . فرصة ثمينة ومناسبة عظمى ، لا تحصل لغير المسلمين اجتماع عظيم فى وقت واحد ، وفى مكان واحد ، يلتقى فيه المسلمون من جميع أقطار الأرض من كل قرية ، بل من كل بيت ، يدفعهم الإيمان ، ويحدوهم الشوق ، وتقودهم الرغبة فى الخير وطلب المغفرة ، فهل استغل المسلمون هذه الفرصة واستفادوا منها ؟ هل تعرف البعض منا على البعض الآخر ؟ هل عرف كل واحد منا ، أو حاول أن يعرف ما عليه أخوه المسلم ، وما يحسن به ، وما ينقصه ويؤلمه ؟ هل عملنا ما ينبغى لنا كمسلمين ، وكأمة واحدة ،

وَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا مِنْ تعاوُنٍ وَجَمْعِ كَلِمَةٍ ، وَتَنَاصُحٍ وَتَوْحِيدٍ لِلْعَقِيدَةِ وَتَصْفِيَةٍ لَهَا ، وَتَوْحِيدٍ لِلْكَلِمَةِ ، وَبَذْلٍ لِلْجُهُودِ ، لِنَتَمَكَّنَ مِنْ مُحَارَبَةِ أَعْدَائِنَا مُرِيدِي الشَّرِّ بِنَا وَبِدِينِنَا ، وَنَكُونَ كَمَا أَخْبَرَ اللهُ عَنَّا : ( خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ) ، حَتَّى نَكُونَ أَئِمَّةَ الْعَالَمِ ، وَقَادَتَهُ وَمُصْلِحِيهِ ، كَمَا كَانَ أَسْلافُنَا مِنْ قَبْلُ ؟

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ، صُلَحَاءَ مُصْلِحِينَ ، اللَّهُمَّ أَعِدْ لِلْمُسْلِمِينَ مَجْدَهُمْ وَعِزَّهُمْ وَسُلْطَانَهُمْ ، اللَّهُمَّ لا تُشْمِتْ بِنَا الْأَعْدَاءَ ، وَلاَ تُذِلَّنَا بِالْمَعَاصِي .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : إِنَّ أَفْضَلَ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، يَوْمُ عَرَفَةَ ، فِيهِ يَنْزِلُ الرَّبُّ عَزَّ وجَلَّ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيُبَاهِي مَلائِكَتَهُ بِأَهْلِ عَرَفَةَ يَقُولُ : « مَلائِكَتِي انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي ، أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا ، ارْجِعُوا عِبَادِي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ فِيهِ » .

وَيَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ : « أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

فيَا حُجَّاجَ بَيْتِ اللهِ الْحَرامِ : أَكْثِرُوا مِنَ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ ، وَالتَّضَرُّعِ وَالابْتِهَالِ إِلَى اللهِ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ ، اسْأَلُوهُ الْمَغْفِرَةَ وَالْعِتْقَ مِنَ النَّارِ ، وَأَنْ يَجْمَعَ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْحَقِّ ، وَيُصْلِحَ فَسَادَ قُلُوبِهِمْ ، وَيَأْخُذَ بِنَوَاصِيهِمْ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَهْدِيَهُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : إِذَا أَرَدْتُمْ قَبُولَ الْعَمَلِ ، وَاسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ ، فَلْيَكُنْ عَمَلُكُمْ خَالِصًا لِلَّهِ ، وَالْمَأْكَلُ وَالْمَشْرَبُ مِنْ حَلَالٍ طَيِّبٍ ، لاَ ظُلْمَ فِيهِ وَلاَ اشْتِبَاهَ ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ الطَّيِّبَ ، وَاسْتَقْبِلُوا بَقِيَّةَ حَيَاتِكُمْ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَة ، وَأَدُّوا مَنَاسِكَ حَجِّكُمْ ، مُقْتَدِينَ بِنَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَجُّكُمْ مَبْرُورًا ، فَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ ، وَاجْتَنِبُوا الْجِدَالَ وَالْفُسُوقَ ، وَالرَّفَثَ فِي حَجِّكُمْ : قَالَ ﷺ : مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ

أَيُّهَا الْمُسلِمُونَ : قِفُوا بِعَرَفَةَ بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ، ثُمَّ انْصَرِفُوا مِنْهَا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى مُزْدَلِفَةَ فِي

سَكِينَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ ، وَصَلُّوا بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمْعًا وَقَصْرًا ، وَصَلُّوا بِهَا الْفَجْرَ ، ثُمَّ قِفُوا عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ، وَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا أَمَرَكُمْ ، ثُمَّ انْصَرِفُوا إِلَى مِنًى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَابْدَءُوا بِرَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ، ثُمَّ احْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ ، وَهُوَ الْأَفْضَلُ ، أَوْ قَصِّرُوا ، ثُمَّ أَفِيضُوا إِلَى مَكَّةَ ، وَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ لِحَجِّكُمْ ، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى مِنًى ، وَأَقِيمُوا بِهَا أَيَّامَ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةَ إِنْ لَمْ تَتَعَجَّلُوا ، ثُمَّ ارْمُوا الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثَ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ، ثُمَّ أَفِيضُوا إِلَى مَكَّةَ سَائِلِينَ اللهَ الْمَغْفِرَةَ ، وَقَبُولَ الْأَعْمَالِ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ حَجَّنَا مَبْرُورًا ، وَذَنْبَنَا مَغْفُورًا ، وَسَعْيَنَا مَشْكُورًا .

وَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ، فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ، وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ، وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ، ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ، وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ ، فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ، أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا . فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ :

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ، وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ، فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ، وَاتَّقُوا اللهَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ .

## خطبة أخرى فى يوم عرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، لا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا مُعِينَ وَلَا ظَهِيرَ ، خَلَقَ فَدَبَّرَ ، وَقَدَّرَ فَيَسَّرَ ، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَكْرَمُ نَبِيٍّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ أَشْرَفُ كِتَابٍ ، نَبِيٌّ أَكْمَلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ ، وَأَتَمَّ عَلَيْنَا بِهِ النِّعْمَةَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ ، يَوْمِ عَرَفَةَ وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ ، بَعْدَ مَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ أَوْصَى النَّاسَ بِتَقْوَى اللهِ ، وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ ، وَحَثَّهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا لِي ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا » ، حَرَّمَ عَلَى النَّاسِ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ . وَقَالَ : « هِيَ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِ عَرَفَةَ ، فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ فِي بَلَدِ اللهِ الْحَرَامِ ، وَأَوْصَى بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، وَأَخْبَرَ : أَنَّهُنَّ ضَعِيفَاتٌ ، وَأَنَّ لَهُنَّ حُقُوقًا وَوَاجِبَاتٍ ، وَأَنَّ لِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ حُقُوقًا وَوَاجِبَاتٍ يَجِبُ أَنْ تُؤَدَّى ، وَحَرَّمَ الرِّبَا ، وَأَمَرَ بِالاعْتِصَامِ بِكِتَابِ اللهِ وَبِسُنَّتِهِ ﷺ فَقَالَ : « تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ، لَنْ تَضِلُّوا » ، كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَأَخْبَرَ : أَنَّ الْمُسْلِمَ

أَخُو الْمُسْلِمِ ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِخْوَةٌ ، فَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ ، إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْمَنَافِعِ فِي الْحَجِّ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ بِقَوْلِهِ : « لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ » هُوَ تَعَارُفُ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الِاجْتِمَاعِ الْكَبِيرِ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَتَبَادُلُهُمُ النَّصَائِحَ الدِّينِيَّةَ وَالدُّنْيَوِيَّةَ ، وَتَوَاصِيهِم بِالْحَقِّ ، وَارْتِبَاطُهُمْ بِرِبَاطِ الْإِسْلَامِ ، فَعَسَى أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنْ فُرْصَةِ هَذَا الِاجْتِمَاعِ ، وَأَنْ لَا نَتْرُكَهَا تَذْهَبُ سُدًى .

أَيُّهَا المسلمُونَ : إِنَّ أَفْضَلَ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، هُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ ، يَنْزِلُ فِيهِ الرَّبُّ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، وَيُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِأَهْلِ عَرَفَةَ ، فَيَقُولُ : « هَؤُلَاءِ عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، يرضُونَ رَحْمَتِي وَمَغْفِرَتِي ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ لغفرتُهَا أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ فِيهِ » . وَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ : « أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » فَأَكْثِرُوا مِنَ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَالتَّضَرُّعِ ، وَسُؤَالِ اللهِ الْمَغْفِرَةَ

وَالْعِتْقَ مِنَ النَّارِ ، وَأَخْلِصُوا لِلّٰهِ أَعْمَالَكُمْ ، وَاجْتَهِدُوا فِى أَنْ يَكُونَ الْمَأْكَلُ وَالْمَلْبَسُ وَالْمَشْرَبُ حَلَالًا ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِمَنْ يَمُدُّ يَدَيْهِ ، وَمَأْكَلُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ . فَاتَّقُوا اللّٰهَ عِبَادَ اللّٰهِ ، وَبَادِرُوا بِالتَّوْبَةِ وَالنَّدَمِ عَلَى مَافَاتَ ، وَاسْتَقْبِلُوا حَيَاتَكُمْ بِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ ، وَحَقِّقُوا أَحْكَامَ مَنَاسِكِكُمْ لِئَلَّا تَشْتَبِهَ عَلَيْكُمْ ، وَاجْتَنِبُوا الْحَرَامَ فِى الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَرْكُوبِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِمَنْ يَمُدُّ يَدَهُ : يَارَبُّ يَارَبُّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَرْكَبُهُ حَرَامٌ ، وَاجْتَهِدُوا أَنْ يَكُونَ حَجُّكُمْ مَبْرُورًا قَالَ ﷺ : « الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » . وَاحْذَرُوا الْجِدَالَ وَالرَّفَثَ وَالْفُسُوقَ فِى الْحَجِّ ، لِتَخْرُجُوا مِنْ ذُنُوبِكُمْ كَيَوْمِ وَلَدَتْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ قَالَ ﷺ : مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » وَقِفُوا بِعَرَفَةَ بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ، إِلَّا بَطْنَ عَرَفَةَ ، وَانْصَرِفُوا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى مُزْدَلِفَةَ ، وَامْشُوا وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ ، كَمَا أَمَرَ بِذَلِكَ نَبِيُّنَا ، ﷺ فَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى مُزْدَلِفَةَ ، فَصَلُّوا الْمَغْرِبَ قَبْلَ حَطِّ الرِّحَالِ ، ثُمَّ صَلُّوا الْعِشَاءَ وَابْقُوا بِهَا ،

وَصَلُّوا الْفَجْرَ بِغَلَسٍ ، وَقِفُوا عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ، وَانْصَرِفُوا مِنْ مُزْدَلِفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَبَعْدَ انْجِلَاءِ الظَّلَامِ ، وَادْفَعُوا إِلَى مِنًى ، فَابْدَءُوا بِرَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ، مُكَبِّرِينَ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ، ثُمَّ احْلِقُوا رُءُوسَكُمْ وَهُوَ الْأَفْضَلُ ، أَوْ قَصِّرُوا ، ثُمَّ أَفِيضُوا إِلَى مَكَّةَ وَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى مِنًى وَأَقِيمُوا بِهَا أَيَّامَ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةَ إِنْ لَمْ تَتَعَجَّلُوا ، ثُمَّ ارْمُوا الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثَ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَقِفُوا بَعْدَ كُلِّ رَمْيٍ بِمِقْدَارِ قِرَاءَةِ سُورَةٍ مِنَ السُّوَرِ الطِّوَالِ ، ثُمَّ أَفِيضُوا إِلَى مَكَّةَ سَائِلِينَ اللهَ عَفْوَهُ وَغُفْرَانَهُ ، وَاحْذَرُوا الْمَعَاصِيَ بَعْدَ ذَلِكَ

فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ، فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ، وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ، وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ، ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ، وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ ، فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ، أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ : رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : رَبَّنَا

آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ، وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ، فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ .

## زيارة المسجد النبوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُولِى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ ، يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ ، وَهُوَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ ، وَأَشْكُرُهُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وأَشهدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ : فَالْكَثِيرُ مِنَ الْحُجَّاجِ يَرْغَبُ فِى السَّفَرِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، لِزِيَارَةِ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ بِهَا ، وَقَدْ جَاءَ عَنْهُ ﷺ فِى التَّرْغِيبِ

فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ : « صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا ، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ ، إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » فَزِيَارَةُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ لِلصَّلاَةِ فِيهِ ، مُسْتَحَبَّةٌ وَمُرَغَّبٌ فِيهَا فَالْقَصْدُ مِنَ الزِّيَارَةِ وَشَدِّ الرِّحَالِ إِلَى الْمَدِينَة ، هُوَ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ .

أَمَّا الْقَبْرُ الشَّرِيفُ ، فَلاَ يَجُوزُ قَصْدُهُ بِسَفَرٍ ، وَلاَ شَدُّ الرَّحْلِ إِلَيْهِ ، لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَدْ نَهَانَا عَنْ ذَلِكَ ، كَمَا نَهَانَا أَنْ نَتَّخِذَ قَبْرَهُ عِيدًا ، نَعْتَادُ زِيَارَتَهُ فِي أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ . قَالَ ﷺ : « لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِي هَذَا ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » . وَجَاءَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يَجِيءُ إِلَى فُرْجَةٍ كَانَتْ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَدْخُلُ فِيهَا ، فَيَدْعُو ، فَنَهَاهُ . وَقَالَ : أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنْ أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « لاَ تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا ، وَلاَ بُيُوتَكُمْ قُبُورًا ، وَصَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ » . فَالرَّسُولُ ﷺ ، نَهَانَا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْ نَجْعَلَ قَبْرَهُ عِيدًا نَعْتَادُهُ فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ ، وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ نَبِيَّهُ مِنْ دُونِ النَّاسِ ، بِأَنَّ صَلاَةَ الْمُصَلِّي عَلَيْهِ وَسَلاَمَهُ ، يَبْلُغُهُ وَلَوْ لَمْ يَكُنِ

المُسْلِمُ عِنْدَ قَبْرِهِ ، أَوْ فِي الْمَدِينَةِ . قَالَ ﷺ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي ، حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ » . وَقَالَ : « صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ » .

فَالزِّيَارَةُ إِذَنْ ، لَيْسَتْ وَاجِبَةً ، وَلَيْسَتْ مِنْ لَوَازِمِ الْحَجِّ كَمَا يَظُنُّهُ الْبَعْضُ مِنَ النَّاسِ ، وَقَدْ شَاعَ بَيْنَ الْعَوَامِّ أَحَادِيثُ فِي زِيَارَةِ الرَّسُولِ ﷺ ، حَتَّى ظَنُّوهَا أَحَادِيثَ صَحِيحَةً ، فَهُمْ لِذَلِكَ يَتَكَبَّدُونَ الْمَشَاقَّ فِي الزِّيَارَةِ ، وَيَظُنُّونَ أَنَّ زِيَارَةَ الْمَدِينَةِ مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ ، فَمِنَ الأَحَادِيثِ الشَّائِعَةِ الْمَكْذُوبَةِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ : « مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي ، فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي . مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي مَنْ حَجَّ وَلَمْ يَزُرْنِي ، فَقَدْ جَفَانِي » . وَأَمْثَالُهَا لَمْ تَصِحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَمْ تَثْبُتْ . وَأَهْلُ الْعِلْمِ عَدُّوهَا مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الْمُخْتَلَقَةِ .

فَعَلَى مَنْ أَرَادَ الزِّيَارَةَ : أَنْ يَقْصِدَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ بِزِيَارَتِهِ ، ثُمَّ يُصَلِّي فِيهِ مَا تَيَسَّرَ ، ثُمَّ يُسَلِّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَدَبٍ وَاحْتِرَامٍ ، وَعَدَمِ رَفْعِ الصَّوْتِ ، فَإِنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالسَّلاَمِ ، وَالضَّجِيجَ ، لَيْسَ مِنَ الأَدَبِ الْمَطْلُوبِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ يُسَلِّمَ عَلَى

صَاحِبَيْهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا . ثُمَّ يَنْصَرِفُ ، وَلاَ يَسْتَقْبِلَ الْقَبْرَ عِنْدَ الدُّعَاءِ ، وَمَنْ لَمْ تَتَيَسَّرْ لَهُ الزِّيَارَةُ ، فَلاَ حَرَجَ عَلَيْهِ ، وَحَجُّهُ تَامٌّ ، وَقَدْ أَدَّى مَاعَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يُوجِبِ اللهُ وَلاَرَسُولُهُ، إِلاَّ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ .

وَفَّقَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَجَعَلَ أَعْمَالَنَا مَقْبُولَةً نَافِعَةً . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

## خطبة فى الاستسقاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ، الرَّحِيمِ التَّوَّابِ، مُزِيلِ الشَّدَائِدِ وَاللَّأْوَاءِ ، فَارِجِ الْهَمِّ وَكَاشِفِ الْغَمِّ ، مُجِيبِ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّ، فَمَا سَأَلَهُ سَائِلٌ فَخَابَ . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لا تُعَدُّ ، وَلا تُحْصَى ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، خَلَقَ فَقَدَّرَ ، وَدَبَّرَ فَيَسَّرَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَكْرَمُ نَبِيٍّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ أَشْرَفُ كِتَابٍ،

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ الْبِرِّ وَالتُّقَى ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمُؤَمَّلُ لِكَشْفِ كُلِّ كَرْبٍ شَدِيدٍ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَرْجُوُّ لِلْإِحْسَانِ وَالْأَفْضَالِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَا رَاحِمَ وَلَا وَاسِعَ سِوَاهُ لِلْعَبِيدِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَا مَلْجَأَ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا مَفَرَّ وَلَا مَحِيدَ ، سُبْحَانَ فَارِجِ الْكُرُبَاتِ سُبْحَانَ مُجِيبِ الدَّعَوَاتِ . سُبْحَانَ مُغِيثِ اللَّهَفَاتِ . سُبْحَانَ مُزِيلِ الشَّدَائِدِ وَالْمَكْرُوهَاتِ . سُبْحَانَ الْقَائِمِ بِأَرْزَاقِ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ سُبْحَانَ مَنْ عَمَّ بِسَتْرِهِ وَرِزْقِهِ حَتَّى الْعُصَاةَ .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ ، وَتُوبُوا إِلَيْهِ ، وَاسْتَغْفِرُوهُ ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ وَوَحِّدُوهُ عِبَادَ اللَّهِ . إِنَّهُ مَا نَزَلَ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَلَا كُشِفَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ ، فَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ . وَاعْلَمُوا أَنَّ بَخْسَ الْمَكَايِيلِ وَالْمَوَازِينِ ، وَمَنْعَ زَكَاةِ الْأَمْوَالِ مِنْ أَسْبَابِ الْقَحْطِ ، وَمَنْعِ الْغَيْثِ ، وَمَحْقِ الْبَرَكَاتِ ، وَشِدَّةِ الْمُؤُونَةِ ، وَالضِّيقِ فِي الْأَرْزَاقِ « مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ » فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَمْ يَنْقُصْ

قَوْمٌ المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوالِهِمْ ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا » فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ « وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ، وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوالِكُمْ وَتَصَدَّقُوا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْأَرَامِلِ وَالضُّعَفَاءِ وَالْأَيْتَامِ

عِبَادَ اللهِ إِنَّكُمْ قَدْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ ، وَتَأَخُّرَ المَطَرِ عَنْ حُرُوثِكُمْ وَأَشْجَارِكُمْ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ تَعَالَى أَمَرَكُمْ أَنْ تَدْعُوهُ ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ ، قَالَ تَعَالَى : ( وَقَالَ رَبُّكُم ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ، سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ) . وقَالَ تَعَالَى : ( ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ، إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ، وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ، وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ، إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ) ، وَقَالَ تَعَالَى : ( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ، وَلْيُؤْمِنُوا بِي ، لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ) وَقَالَ تَعَالَى . ( أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ ، وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ، أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً

مَاتذَكَّرُون » وقَالَ تعَالَى : ( وَيا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ، ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ، يُرْسل السَّماء عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ ، وَلاَ تتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ) ، ( واسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غفَّارًا ، يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ، وَيُمْدِدْكُمْ بأَمْوالٍ وَبَنِينَ ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ ، وَيَجْعل لَكُمْ أَنْهارًا » رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ، وَإِنْ لَمْ تَغفِرْ لنا وَتَرْحمْنَا ، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَنْت الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ ، ولاَ تجْعَلْنا مِنَ الْقَانِطِينَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ لا إِلَه إِلاَّ أَنت ، أَنْتَ الْغَنِيُّ ونحْنُ الْفُقَرَاءُ ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ ، وَلا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقانِطِينَ اللَّهُمَّ أَنْت اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أنتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ ، ولاَ تجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا هَنِيئًا مَرِيئًا ، طَبَقًا مُجَلِّلاً سَحًّا عَامًّا ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ، عَاجِلاً غَيْر آجِلٍ ، اللَّهُمَّ تُحْيِي بِهِ الْبِلاَدَ ، وَتُغِيثُ بِهِ الْعِبَادَ ، وَتجْعَلُهُ بلاَغًا للْحاضِرِ وَالْبَادِ ، اللَّهُمَّ سُقْيَا رَحْمَةٍ ، لاَ سُقْيَا عَذَابٍ وَلاَ هَدْمٍ ، ولاَ بَلاءٍ وَلا غَرقٍ . اللَّهُمَّ أَسْقِ عِبَادَكَ وَ بِلاَدَكَ وَبَهَائِمَكَ وَانشُرْ رَحْمَتَكَ ، وَأَحْيِ بَلَدَكَ الْمَيِّتَ ، اللَّهُمَّ إِنَّ بِالْعِبَادِ والْبِلاَدِ مِنَ

اللأْواء والشِّدَّةِ ، والجَهْدِ والضَّنْكِ ، مالاَ نَشْكُوهُ إلاَّ إِلَيْكَ .
اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لنا الزَّرْعَ ، وأَدِرَّ لَنَا الضَّرْعَ ، وأنْزِلْ علينا مِنْ بَرَكَاتِكَ ، واجْعَلْ ما أَنْزَلْتَهُ علينا قُوَّةً لنا عَلَى طَاعَتِكَ ، وبَلاَغًا إِلَى خَيْرٍ .

اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْجُوعَ والْجَهْدَ والعُرْيَ ، واكْشِفْ عَنَّا مِنَ الْبَلاءِ مَا لاَ يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ اللَّهُمَّ إِنَّا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِكَ ، فَلاَ تَمْنَعْ عَنَّا بِذُنُوبِنَا فَضْلَكَ ( رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنا ، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا ، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) . ( لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا ، وَيَغْفِرْ لَنَا ، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) . ( عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا ، رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ) . ( رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَالاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، واعْفُ عَنَّا ، وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنا ، أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ) . عِبَادَ اللهِ : اقْلِبُوا أَرْدِيَتَكُمْ ، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَمَا اسْتَسْقَى . وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ ، ادْعُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ ، عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ، فَيَبْغِيثَ قُلُوبَكُمْ وَأَوْطَانَكُمْ

# نموذج من الخطبة الأخيرة للجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَيَأَيُّهَا النَّاسُ : اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا — إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ — إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وَعَنْ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ ، وَعَنِ التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِعَفْوِكَ وَإِحْسَانِكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ — اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ،

وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ ، وَدَمِّرْ أَعْدَاءَ الدِّينِ ، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ . رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ — عِبَادَ اللَّهِ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَ إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ — « وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ، وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ، وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ » . فَاذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصِفُونَ .

# قرة عيون الموحدين

لأول مرة وفى عهد محيي السنة وناشر العلم

## جلالة الملك سعود الأول

يصدر كتاب قرة عيون الموحدين

شرح كتاب التوحيد حق الله على العبيد

وقد جعل المتن فى أعلا الصحيفة والشرح تحته فنحث طلبة العلم

على اقتناء هذا الكتاب القيم فى التوحيد والعقيدة الصحيحة


قام بطبعه ونشره

**عمر عبد الجبار**

ويطلب من مكتبة النهضة العلمية السعودية

دار مصر للطباعة

٣٧ (أ) شارع كامل صدقى الفجالة

